جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن ــ ماجستير

التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي ت٤٦٨ هـ في تفسيره البسيط وأجاب عنها ـ من أول الآية ٨٨ من سورة النساء إلى آخر سورة الأنعام. جمعا ودراسة

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية جامعة الأنبار وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

من الطالبة

كوثر عماد عبداللطيف مصلح المشهداني

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

سمير عبد حسن سالم الفهداوي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ

(١) سورة المجادلة: الآية ١١.

الإهداء

ـــ إلى من كانت الحافز والدافع الأول لإكمال دراستي ، صاحبة الفضل الكبير والتي تحملت الكثير من أجلي ، ولم تتذمر يوما من فوضى أوراقي وكتبي ومشاغبتي منذ مرحلة الابتدائية حتى اليوم، السيدة الشامخة صاحبة الإصرار ومن خير النساء والدتي العزيزة ، آمد الله في عمرها وجزاها عني خير الجزاء.

ـــ إلى قرة عيني ورفيق دربي، نعمة الله التي من علي بها، صاحب الصيت الحسن والوجه البشوش ، أستاذي وقدوتي و زينة الرجال في نظري، والدي العزيز

فقد كنت لي خير الآباء رعيتني واحسنت تربيتي، جزاك الله خير الجزاء وحفظك لنا من كل سوء.

ـــ إلى شراع الامان اللاتي اسعى جاهدة دوما لرؤيتهن بأفضل حال، سعادة قلبي

اخواتي الغاليات ، وإلى من شد الله عضدي به اخي الوحيد عبدالله حفظك الله لي سندا وعونا.

ـــ إلى رفيقة ايام الدراسة والتي تشاركت معها اسعد الإيام واشدها، حلو الاقدار ومرها، اختلطت ضحكاتنا معا وهانت دموعنا برفقتنا صديقتي الغالية أشجان.

ـــ إلى الأخت والصديقة التي دعمتني وساندتني ولم تقصر في العطاء يوما ، فقدمت لي المساندة والتشجيع دوما دون كلل صديقتي دنيا.

وإلى كل من تمنى لي الخير يوما وذكرني في دعواته وقدم لي المساعدة في شتى أنواعها.

اهدي لكم جميعا ثمرة جهدي ودراستي.

الباحثة

الشكر والعرفان

انطلاقا من قول المولى ﷻ: ﴿□ □ □ □ □ □ □ □﴾ [سورة إبراهيم: الآية٧].

وتأدبا بأدب الشكر الذي يطيب للمسلم التجمل به فإني أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أن من علي بإتمام هذه الرسالة، فله الحمد والشكر.

ثم أحق الناس بالشكر بعد شكر الله هم من قرن الله حقه بحقهما، والدي الكريمين فلهما الفضل بعد الله في تربيتي على حب العلم وأهله، ثم ما زالت عنايتهما كأشد ما بي تكون عناية الآباء بالأبناء صابرين على عجزي وتقصيري، محتسبين الأجر والثواب من الله، فاللهم اجزهما عني . خير ما جزيت والدا عن ولده.

ثم أتقدم بالشكر والعرفان إلى من لم يدخر جهدا ولا وقتا إلا وبذله لدعم هذه الرسالة

أستاذي ومشرفي الأستاذ المساعد الدكتور **سمير عبد حسن الفهداوي**، فقد سعدت بتوجيهاته الثمينة ومتابعته الحثيثة التي لولاها بعد الله تعالى لما اكتملت الرسالة، فجزاه الله .

ولا يفوتني أن أشكر لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة الرسالة على ما سيقدمونه لي من نصائح وتوجيهات، سيكون لها عظيم الأثر في إثراء هذه الرسالة.

وأجزل الشكر لأساتذة قسم التفسير وعلوم القرآن خاصة، وأساتذة كلية العلوم الإسلامية عامة على ما بذلوه من عناية وتوجيه، فجزاهم الله كل خير.

و اتقدم بالشكر الجزيل إلى رئيس قسم التفسير الأستاذ الدكتور **فراس يحيى عبدالجليل** على جهوده المبذولة معنا وعلى سعيه الكبير ومتابعته لنا طول مدة دراستنا فقد كان لنا خير المعين. فأدام الله عليه نعمة العلم و المعرفة وجزاه خير الجزاء.

و لا أنسى بالشكر والامتنان كل من أسدى لي معروفاً في هذه الرسالة من مراجعة ونصح وتوجيه وترتيب وتنسيق وتدقيق، فجزاهم الله خيرا.

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة **بـ التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي ت٤٦٨هـ في تفسيره البسيط وأجاب عنها ـ من أول الآية ٨٨ من سورة النساء إلى آخر سورة الأنعام. جمعا ودراسة** المقدمة من طالبة الماجستير **كوثر عماد عبداللطيف مصلح المشهداني** قد جرت بإشرافي في قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن .

التوقيع:

المشرف: أ.م.د. سمير عبد حسن سالم الفهداوي

التاريخ: / /٢٠٢٤

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

..

رئيس قسم ...

/ /٢٠٢٤

إقرار الخبير اللغوي

أشهد بأنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ **التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي ت٤٦٨هـ في تفسيره البسيط وأجاب عنها ـ من أول الآية ٨٨ من سورة النساء إلى آخر سورة الأنعام. جمعا ودراسة** التي قدمتها الطالبة **كوثر عماد عبداللطيف مصلح المشهداني** جرى تحت إشرافي في جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية/ قسم التفسير وعلوم القرآن، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التفسير وعلوم القرآن ووجدتها صالحة للمناقشة من الناحية اللغوية.

التوقيع :

الاسم :

كلية / جامعة

التأريخ : / /

إقرار الخبير العلمي

أشهد بأنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة **بـ التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي ت٤٦٨هـ في تفسيره البسيط وأجاب عنها ـ من أول الآية ٨٨ من سورة النساء إلى آخر سورة الأنعام. جمعا ودراسة** المقدمة من طالبة الماجستير **كوثر عماد عبداللطيف مصلح المشهداني** جرى تحت إشرافي في جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية / قسم التفسير وعلوم القرآن، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآ، ووجدتها صالحة للمناقشة من الناحية العلمية .

التوقيع :

الاسم :

كلية / جامعة

التأريخ : / /

إقرار الخبير العلمي

أشهد بأنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة **بـ التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي ت٤٦٨هـ في تفسيره البسيط وأجاب عنها ـ من أول الآية ٨٨ من سورة النساء إلى آخر سورة الأنعام. جمعا ودراسة** المقدمة من طالبة الماجستير **كوثر عماد عبداللطيف مصلح المشهداني** جرى تحت إشرافي في جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية / قسم التفسير وعلوم القرآن، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآ، ووجدتها صالحة للمناقشة من الناحية العلمية.

التوقيع :

الاسم :

كلية / جامعة

التأريخ : / /

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة أشهد بأنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة **بـ التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي ت٤٦٨ هـ في تفسيره البسيط وأجاب عنها ـ من أول الآية ٨٨ من سورة النساء إلى آخر سورة الأنعام. جمعا ودراسة** المقدمة من طالبة الماجستير **كوثر عماد عبداللطيف مصلح المشهداني** وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بانها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بتقدير .

مصادقة مجلس كلية العلوم الاسلامية في جامعة الانبار :

ثبت المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	١
الباب الأول : الدراسة النظرية	٥
الفصل الأول : التعريف بحياة الإمام الواحدي.	٦
المبحث الأول: اسمه ونسبه ، كنيته، و ولادته.	٧
المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه، مؤلفاته، و وفاته.	٩
المطلب الاول: شيوخه.	٩
المطلب الثاني: تلاميذه.	١٠
المطلب الثالث: مؤلفاته .	١١
المطلب الرابع: وفاته.	١٣
المبحث الثالث: أقوال العلماء فيه ، و رحلته العلمية.	١٤
المطلب الأول: أقوال العلماء فيه.	١٤
المطلب الثاني: رحلته العلمية.	١٧
الفصل الثاني: التعريف بالتفسير البسيط، والتساؤلات التفسيرية.	١٩
المبحث الاول : التفسير البسيط ومنهج الواحدي فيه.	٢٠
المطلب الاول: تعريف بتفسير البسيط.	٢٠
المطلب الثاني: مصادره في تفسيره البسيط.	٢٢
المطلب الثالث: منهج الواحدي في تفسيره البسيط.	٢٤
المبحث الثاني: التساؤلات التفسيرية نشأتها، وتأريخ ظهورها.	٢٧
المطلب الاول: تعريف التساؤلات لغة واصطلاحا.	٢٧
المطلب الثاني: نشأة التساؤلات التفسيرية.	٣٠
الباب الثاني: الدراسة التطبيقية.	٣٤
التساؤلات التفسيرية في سورة النساء.	٣٥
المسألة الأولى : الاستغفار	٣٦
المسألة الثانية : الخطيئة والإثم	٣٩
المسألة الثالثة :إطلاق القول بانه لا يغفر لمن أشرك به	٤٢
المسألة الرابعة : عدم غفران الكفر	٤٧
المسألة الخامسة:فريق المؤمنين وفريق الكافرين	٥١
المسألة السادسة :نصيب الأختان من الإرث	٥٣

التساؤلات التفسيرية في سورة المائدة.	٥٥
المسألة السابعة : الاختلاف في وضوء الأرجل	٥٥
المسألة الثامنة : الميثاق الذي أتخذه الله على بني آدم	٦١
المسألة التاسعة : العدل مع الله	٦٤
المسألة العاشرة : العفو عن بعض ما أخفوه أهل الكتاب	٦٨
المسألة الحادية عشرة: ألوهية النبي عيسى عليه السلام عند أهل الكتاب	٧١
المسألة الثانية عشرة: تحريم دخول بيت المقدس	٧٥
المسألة الثالثة عشرة: عقوبة التيه	٧٨
المسألة الرابعة عشرة: أراده المعصية وحمل الأثم من الغير	٨١
المسألة الخامسة عشرة: جزاء الكافرين	٨٤
المسألة السادسة عشرة: عقوبة السرقة	٨٨
المسألة السابعة عشرة: الحكم بما ورد في الإنجيل	٩١
المسألة الثامنة عشرة: فئة القوم	٩٥
المسألة التاسعة عشرة: عصمة النبي ﷺ	٩٨
المسألة العشرون: الإضلال عن السبيل	١٠١
المسألة الحادية والعشرون: ترك شؤن الخلق للخالق	١٠٤
المسألة الثانية والعشرون: شهادة أهل الذمة	١١٠
المسألة الثالثة والعشرون:طلب النبي عيسى عليه السلام المغفرة لقومة.	١١٤
التساؤلات التفسيرية في سورة الانعام.	١١٩
المسألة الرابعة والعشرون: صفة المس	١١٩
المسألة الخامسة والعشرون: تمني العودة بعد الموت	١٢٢
المسألة السادسة والعشرون: إقامة الصفة مقام الموصوف	١٢٥
المسألة السابعة والعشرون: التضرع للباري عز وجل	١٢٨
المسألة الثامنة والعشرون: تقيد الملك لله يوم النفخ بالصور	١٣٠
المسألة التاسعة والعشرون: إيقاع الكسر مع الهمزة المفتوحة	١٣٣
المسألة الثلاثون: الإيمان بالأخرة وبالقرآن	١٣٦
المسألة الواحدة والثلاثون: حكم ذبيحة المسلم التارك للتسمية	١٣٩
المسألة الثانية والثلاثون: تخصيص عقبة الدار للمؤمنين	١٤٢
المسألة الثالثة والثلاثون: تقسيم الحرث والإنعام	١٤٥
المسألة الرابعة والثلاثون: الأمر بزكاة الزرع يوم الحصاد	١٤٨
المسألة الخامسة والثلاثون: الأطعمة المحرمة	١٥٣

المسألة السادسة والثلاثون: تكذيب الكافرين بإضافة مشيئة شركهم الله	**١٥٩**
الخاتمة	**١٦٢**
المصادر والمراجع	**١٦٣**

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى أله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي أكرم بها نبينا ﷺ وأعجز بها الثقلين وقصم بها ظهور المشركين.

وتولى حفظة بنفسه ولم يوكل حفظة لغيره فقال -تعالى- وهو أصدق

القائلينَّ □□□□□□□□نيَّ (١)

ومن مظاهر حفظه تعاون أقلام العلماء على خدمته من جميع جوانبه كل يغترف من بحره حسب مكنته وقدرته ولن تنته عجائبه وعلومه فدبجت يراعهم فيه أحمالا من الأسفار عبر العصور والأزمنة وكان ممن ضرب بسهم وافر من علومه الإمام الواحدي فدون في تفسيره اسفارا كثيره تشتمل على علوم غزيرة وجمع خلاصتها في كتابه المنيف ذي الجرم اللطيف الموسوم بالتفسير البسيط الذي عمد فيه إلى دقائق المشكلات التفسيرية فأزال مشكلها وأوضح معانيها بعبارات لطيفة وتوجيهات منيفة لذا حله العلماء المحل الأسنى وجعلوه في صدارة نظراءه في بابه لدقة مسلكه وغزارة علمه وقد تنبه الباحثون لقيمة هذا الكتاب فأقاموا عليه دراسات كثيرة ومتنوعة فأحببت أن أدلي معهم بدلوي في دراسة بعض تساؤلاته التفسيرية التي لم يحم أحد حولها في كتابه لعل الله تعالى يكتبني في زمرة خدمة كتابه . وصلى الله وسلم على نبيه واله وصحبه ومن اهتدى بهداه واستن بسنته.

---

(١) سورة الحجر: الآية ٩

أهمية البحث:

إن أهمية أي بحث تكمن في أهمية الموضوع الذي يتناوله بالدراسة،

وتتلخص أهمية هذا الموضوع فيما يلي

١- أنه يتعلق بكتاب الله عز وجل وتفسيره.

٢- انه يتعلق بفطنة وذكاء عالم وإمام من علماء سلفنا الصالح في التفسير وفي شتى المعارف الإسلامية هو الإمام الواحدي المتوفي سنة ٤٦٨هـ .

٣- أهمية التعليم والتنبيه والفهم بطرح التساؤلات والإجابة عنها.

٤- دقة التساؤلات التي طرحها الواحدي ومدى أهمية مسائلها.

٥- ضرورة الإجابة عن هذه التساؤلات التفسيرية؛ لأنها قد تخطر للبعض في أي زمان.

٦- مكانة الإمام الواحدي فقد دارت شهرته الأمصار وتناقل العلماء أخباره وأقواله عبر الأعصار.

٧- القيمة العلمية لتفسيره البسيط فقد جمع في هذا السفر مالم يجمع في أسفار .

الأسباب التي دعت لهذا البحث منها:

١ - المشاركة في دراسة هذه التساؤلات التي خصص لها الواحدي حيزا كبيرا من هذا الكتاب وانتخب له أشكلها وأدقها فرجوت دراستها وموازنتها.

٢ـــ إبراز القيمة العلمية لهذه التساؤلات التي طرحها الواحدي والتعرف على السنن الذي سلكه في تناولها.

٣- شرف هذا العلم لتعلقه بأشرف الكتب والعلوم تشرف بمتعلقها ومتعلق هذه التساؤلات هو القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

تتجلي مشكلة هذه الرسالة في التساؤلات التي أوردها الإمام الواحدي وتتمحور في الأسئلة الأتية:

اولاً: ما مدى قيمة تلك التساؤلات؟ وما مدى موافقتها لأقوال أئمة التفسير؟

ثانياً: ما الآيات التي طرح فيها الإمام الواحدي التساؤلات في تفسيره؟

ثالثاً: ما الأدلة والبراهين المؤيدة أو المخالفة لإجابات الإمام الواحدي عن تساؤلاته ؟

رابعاً: ما الراجح أو الأقرب للصواب من هذه الإجابات؟ او غيرها؟

هدف البحث:

تهدف هذه الرسالة إلى دراسة التساؤلات التفسيرية في التفسير البسيط للإمام الواحدي وموازنتها بأقوال المفسرين لبيان الحق في أي الجانبين وترجيح ما يظهر رجحانه بالحجة والدليل.

حدود البحث:

يدور هذا البحث في فلك التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي من الآية ٨٨ من سورة النساء إلى نهاية سورة الأنعام جمعا ودراسة، والتي بلغ عددها اربعين تساؤلاً، والتركيز على دراسة الإجابات التي ذكرها وتحليلها؛ لمعرفة مدى قوتها وحجيتها .

الدراسات السابقة

بعد البحث والاجتهاد في التحري عن الدراسات السابقة، لم أقف على دراسة عنيت بدراسة التساؤلات عند الإمام الواحدي، ولكن هنالك دراسات حول التساؤلات، أو الفنقلات عند العديد من المفسرين، وهنالك دراسات كانت حول الإمام الواحدي في غير التساؤلات التفسيرية.

سأذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- الواحدي ومنهجه في تفسير البسيط، د. عمر إبراهيم رضوان، بحث في جامعة المدينة العالمية ماليزيا، كلية العلوم الإسلامية عام ٢٠١١م.

٢- فنقلات المفسرين، دراسة نظرية وتطبيقية. على سورة الفاتحة، العبدلي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة النصر ٢٠١٩م.

٣- مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، د. سلطان بن صغير العنزي، الطبعة الأولى: دار الأوراق الثقافية في جدة عام ١٤٣٩هـ.

٤- التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام ابن الجوزي في تفسيره وأجاب عنها جمعاً ودراسة، لعمر بن معيوض السلمي، أطروحة دكتوراه، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة ١٤٤٠هـ.

٥- التساؤلات التفسيرية وأجوبتها السنية في النكت القرآنية للإمام علي بن فضَّال المجاشعي القيرواني، د. علال عبد القادر عبد السلام، بحث عام ١٤٤١هـ، في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

٦- فنقلات الماوردي في تفسيره النكت والعيون في السبع الطوال -جمعاً ودراسةً-، كرم وعد الله شيت عزيز، رسالة ماجستير، إشراف: أ.م.د. عمار يوسف ميكائيل، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم علوم القرآن والتربية الإنسانية ١٤٤٤هـ.

٧- فنقلات أبي الليث السمرقندي في تفسيره وصيغها وأغراضها وموضوعاتها، د. نواف بن غدير بن نويران الشمري، بحث في قسم الدراسات العليا كلية التربية، جامعة المجمعة عام ١٤٤٤هـ.

٨- فنقلات الإمام الخازن في تفسيره لُباب التأويل في معاني التنزيل من سورة الفاتحة إلى نهاية الجزء الأول من سورة البقرة دراسة تحليلية مقارنة، د. حيدر خليل إسماعيل، بحث في قسم الدراسات العليا، الطبعة الأولى عام ١٤٤٤هـ.

٩- التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام القرطبي في تفسيره وأجاب عنها، الحمود بن رشيد المقاطي، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأُصول الدين، قسم الكتاب والسنة ١٤٤٤هـ.

١٠- فنقلات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية نماذج تطبيقية، د. صفاء عبد اللطيف، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية عدد ٥٩.

وهنالك دراسات غيرها، ولم تقف عند عدد معين ولكن أكتفي بذكر هذهِ الدراسات.

منهجي في البحث

١. وضعت عنوانا لكل آية، يدل على مضمون المسألة الواردة في الآية .
٢. ذكرت نص التساؤل الذي أورده الإمام الواحدي، ووضعته بين قوسي الاقتباس .
٣. ذكرت وجه التساؤل وقمت بتحرير محل التساؤل.
٤. ذكرت إجابة الإمام الواحدي عن التساؤل و وضعته بين قوسين الاقتباس.

٥. استعملت الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية، ووضعتها بين قوسين مزهرين، وعزوت الآيات إلى سورها في الهامش.

٦. وضعت الاحاديث النبوية بين قوسين .... و وضعت أقوال العلماء بين قوسي التنصيص "... " .

٧. قمت بذكر عنوان الكتاب كاملا في الهامش دون ذكر اسم المؤلف، وقد ذكرت بطاقة الكتاب كاملة في تثبيت المصادر والمراجع نهاية البحث، علما اني قمت بذكر اسم المؤلف في حال تشابه اسماء المصادر فقط.

٨. خرجت الاحاديث بذكر المصدر، و رقم الحديث، والجزء والصفحة ، ثم الكتاب والباب.

وقد استدعى البحث تقسيمه على مقدمة وبابين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

تناولت في الباب الاول الدراسة النظرية وتناولت فيها حياة الإمام الواحدي ومنهجه في كتابه البسيط وتفرعت إلى فصلين ، الفصل الاول تفرع إلى ثلاثة مباحث، اما الفصل الثاني فتفرع إلى مبحثين.

اما الباب الثاني الدراسة التطبيقية فتناولت بها التساؤلات التفسيرية عند الإمام الواحدي من سورة النساء الآية ٨٨ إلى نهاية سورة الانعام وحوت الدراسة على ست وثلاثين مسألة.

الباب الأول: الدراسة النظرية
التعريف بحياة الإمام الواحدي وتفسيره البسيط
وفيه فصلان

الفصل الأول: التعريف بحياة الإمام الواحدي.
الفصل الثاني: التعريف بالتفسير البسيط.

الفصل الأول: التعريف بحياة الإمام الواحدي

وفيه تمهيد ومبحث

المبحث الأول: اسمه، نسبة، كنيته .
المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه، رحلته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

الفصل الأول
التعريف بحياة الإمام الواحدي
المبحث الاول
اسمه، نسبة، كنيته، ولادته

المطلب الاول:

اولا: اسمه :

هو الشيخ الإمام علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويْه الواحدي النيسابوري الشافعي المتّويي [١].

ثانيا : كنيته :

يكنى "أبا الحسن" على هذا أكثر المصادر سوى القفطي[٢]؛ فإنه قال: "الحسين" ولعله تصحيف. وقيل : فذكرت كنيته أبو الحسن في جميع المصادر، إلا في كتاب: إنباه الرواة ذكرت كنيته أبو الحسين على ما ذكر القفطي هو: "علي بن أحمد الواحدي أبو الحسين"[٣]، ولم تذكر هذه الكنية في غيره ولعله خطأ وتحريف وقع في إنباه الرواة، وكثيرا ما يقع التصحيف في كتب التراجم، ومما يؤكد أن ما في إنباه الرواة" خطأ هو أن القفطي يعتمد على دمية القصر[٤]، والذي مذكور في دمية القصر "الشيخ أبو الحسن" [٥].

المطلب الثاني

اولا: نسبه :

عرف بنسبة الواحدي حتى غلبت على اسمه، هذه النسبة إلى الواحد بن الديل بن مهرة [٦]،

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان: ٣/ ٣٠٣، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي: ١٨/ ٣٣٩،

(٢) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى: ٦٤٦هـ، إنباه الرواة على أنباه النحاة.

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي: ٢/ ٢٢٣.

(٤) دمية القصر وعصرة أهل العصر: للمؤلف: علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن المتوفى: ٤٦٧ هـ، وهو من كتب الأدب والبلاغة وهو مطبوع في ثلاثة أجزاء.

(٥) دمية القصر وعصرة أهل العصر، للباخرزي: ٢/ ١٠١٧.

(٦) ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ٣/ ٣٠٤، و الأعلام، للزركلي: ٤/ ٢٥٥ .

"الواحدي للواحد بن الديل بن مهرة [١]وواحد جبل لكلب"[٢]، وأصله من ساوة [٣]، والنيسابوري نسبة إلى نيسابور، التي ولد ونشأ فيها، وهي أهم مدن خراسان[٤].

ثانيا: ولادته :

لم يذكر أحد ممن ترجم للواحدي تاريخ ميلاده، وهذا واقع في تراجم أكثر العلماء، ذلك أن العالم حين ولادته لم يظهر له نبوغ يذكر، ولا أثر يستحق التسجيل، وربما كان لبعض الأسر دور في تسجيل تاريخ ميلاد ابنائهم، والواحدي لم ينص أحد على تاريخ ميلاده، وإنما ذكر تاريخ وفاته.[٥]

(١) بنو مهرة من قبائل قضاعة. ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم: ٤٨٥.
(٢) مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، للمدني: ٦٥.
(٣) ساوة: مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط، بينها وبين كل واحد من همذان والري ثلاثون فرسخا، وبقربها مدينة يقال لها آوه، فساوه سنّيّة شافعية، ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٣/ ١٧٩ .
(٤) وخراسان: هي بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، ينظر : معجم البلدان: ٢/ ٣٥٠ .
(٥) مقدمة التفسير الوسيط: ٢٦/١.

المبحث الثاني
شيوخه وتلاميذه، مؤلفاته و وفاته

المطلب الأول: شيوخه

الإمام الواحدي تنقل في العالم الإسلامي طالباً للعلم، وتلقى العلم من كبار العلماء في اللغة، والنحو، والأدب، والتفسير، والقراءات، وجميع العلوم القرآنية، فكان له عدد كبير من الشيوح وسأكتفي بذكر أشهرهم على سبيل المثال:

١-الإمام أبو طاهر، محمد بن محمد بن محمش بن علي بن أيوب المعروف بالزيادي، إمام أصحاب الحديث بخراسان، و فقيههم، ومفتيهم توفي سنة ٤١٠ هـ أخذ عنه الإمام الواحدي علم الحديث والفقه.[١]

٢ــ الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف العروضي المعروف بـ: "الصفار" الشافعي٣٣٤-٤١٦هـ أخذ عنه الواحدي اللغة والأدب[٢]

٣-أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله القهندزي الضرير، النحوي، الأديب ، أخذ عنه علم النحو والتصريف والمعاني، ت ٤٢٠هـ.[٣]

٤- أبو القاسم، علي بن أحمد البستي المقرئ، أخذ عنه الواحدي القرآن وقراءات أهل الأمصار واختيارات الأئمة،ت ٤٢٧هـ.[٤]

٥- أبو عثمان، سعيد بن مجمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ الزعفراني الحيري، شيخ كبير ثقة صالح عالم بالقرآن مقصود في علم القراءات، أخذ عنه الواحدي القراءات ٤٢٧ هـ [٥]

٦- أبو إسحاق، أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري المفسر، صاحب التفسير المشهور بـ: "الكشف والبيان" أخذ عنه الواحدي علم التفسير، توفي في سنة ٤٢٧ هـ[٦]

٧- أبو الحسن، عمران بن موسى المغربي أبو الحسن الشريف، قال في السياق: شيخ فاضل، نحوي كبير، كثير الحفظ، قدم نيسابور، وأفاد واستفاد، وطاف البلاد، ولقي الْكبار، وله النّظم

---

(١) المنتخب من السياق، ل٢ب،ل١١٤أ.
(٢) معجم الادباء، ٢٦١/٤
(٣)ينظر: معجم الإدباء للحموي، ١٩٥٨/٥.
(٤) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تقي الدين الصيرفيني، ص٦٧.
(٥) المنتخب من السياق، ٣٦١/١.
(٦) معجم الادباء، ٣٦/٥-٢٨

الْفائق، وكان من أفاضل الْعصر، ت٤٣٠هـ.[١]

٨- أبو الحسن، علي بن محمد الفارسي المقرئ، أخذ عنه الواحدي القراءات كذلك، ت٤٣١ هـ .[٢]

٩- الإمام محمد بن أحمد بن جعفر المولقاباذي، أبو حسان المزكي، مسند نيسابور، وأحد الثقات، تلقى عنه الواحدي علم الحديث توفي سنة ٤٣٢ هـ[٣].

١٠- الشيخ الإمام أبو عمر، سعيد بن هبة الله الموفق البسطامي، أخذ عنه الإمام الواحدي علم الفقه توفي عصر يوم عرفة سنة اثنتين وخمسمائة.[٤]

المطلب الثاني: تلاميذه.

بلغ الإمام الواحدي مبلغ المشاهير من أهل العلم حتى جلس إليه كبار شيوخ العلم وأخذوا عنه حتى صار إماما ، وقعد للإفادة والتدريس ، فقصده الطلاب ، وصار له تلاميذ كثيرون كان منهم :

١. أبو الحسن علي بن سهل بن العباس المفسر النيسابوري، نشأ في طلب العلم، سمع من أبي عثمان الصابوني، وأبي القاسم القشيري ت٤٩١ هـ رحمه الله تعالى [٥].

٢. عبد الكريم بن علي بن أحمد بن محمد الخشنامي رحمه الله تعالى، أبو نصر الأديب، إمام سليم الجانب من المختلفة إلى الإمام الواحدي كتب تصانيفه وقرأ عليه، ت ٤٩٢ هـ[٦].

٣. الحسين بن محمد بن محمود بن أبو سعيد سبط شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني فاضل عالم، سمع الكثير من مشايخ عصره وسمع من الواحدي التفسير وغيره ، ت ٥٠٦ هـ رحمه الله تعالى[٧] .

٤. أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري، أديب فاضل عالم باللغة والأمثال، صنف كتاب مجمع الأمثال وغيره ت٥١٨هـ بنيسابور رحمه الله، تخصص بصحبة أبي الحسن الواحدي رحمه الله تعالى وقرأ عليه[٨].

---

(١) بغية الوعاظ في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، ٢٣٣/٢.
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين الجزري، ٥٧٢/١.
(٣) سير أعلام النبلاء، ٥٩٦/١٧.
(٤) دمية القصر، ١٠٨٢/٢.
(٥) ينظر: المنتخب من السياق، للصريفيني: ١/ ٤٣١ .
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٦ .
(٧) ينظر: المصدر السابق: ٢١٧ .
(٨) ينظر: أنباه الرواة، للقفطي: ١/ ١٥٦ .

٥. أبو بكر يحيى بن عبد الرحيم بن محمد المقرئ المقبري اللبيكي من أهل نيسابور ولد ٤٣٨ ، وت ٥٢٢هـ، سمع من أبي حفص بن مسرور والصابوني، والبيهقي وغيرهم رحمهم الله تعالى[١]

٦. محمد بن أحمد الماهياني أبو الفضل المروزي، إمام فاضل زاهد ورع حسن السيرة جميل الأخلاق فقيه شافعي، مبرّز عارف بالمذهب رحّال أدرك الأئمة الكبار وتفقه عليهم وسمع الحديث من الواحدي وغيره ت سنة ٥٢٥ هـ[٢].

٧. أبو نصر محمد بن عبد الله الأرغياني الراونيري الفقيه الشافعي، مفتي نيسابور، تفقه على المعالي الجويني. ت سنة ٥٢٩هـ رحمهم الله تعالى[٣].

٨. عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري، أبو محمد، كان إماما مفتيا متواضعا، سمع جماعة منهم أبو بكر البيهقي وغيره، توفي سنة ٥٣٤ أو ٥٣٦هـ ، وذكر أخذه عن الواحدي السمعاني رحمهم الله تعالى[٤].

المطلب الثالث: مؤلفاته.

مؤلفاته:

انقطع الواحدي للعلم منذ نشأته، وقد هيأ الله له أسباب التحصيل، فأدرك حظا وافرا من العلم، فكثر المستفيدون منه، وانقطع لتأليف العديد من المصنفات التي ذاع صيتها، واشتهر ذكرها وتلقاها أهل العلم بالقبول والاستحسان حتى أصبحت مرجعا لكل مدرس في ابوابها في كثير من العلوم على رأسها اللغة والتفسير، ومنها المقطوع في نسبتها إليه، ومنها غير مقطوع في نسبتها إليه، منها المطبوع، ومنها ما زال مخطوطا، من كتبه المقطوع نسبتها إليه:

١-**البسيط في التفسير**[٥] " وهو أكبر كتبه في التفسير يقع في ١٦جزءا قبل التحقيق، أكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة.

٢-**الوسيط بين المقبوض والبسيط**[٦] " ذكر في مسائل لغوية ونحوية وتفسيرية، مختصر من "البسيط"، وزاد فيه على "البسيط" الإكثار من الرواية، وقد قام المحقق بإحضار نسخه من مصر وغيرها من البلاد، وحقق الفاتحة والبقرة منه، ثم قسم بقيته على مجموعة من طلبة جامعة الإمام - قسم القرآن وعلومه من كلية أصول الدين في الرياض.

٣-**الوجيز في التفسير**[٧]" يقع في حوالي ٤٠٠صفحة تقريبا، اعتمده الإمام السيوطي في تكملته للتفسير المشهور بـ: "تفسير الجلالين"، وهو مطبوع على هامش "تفسير مراح لبيد[٨]" للشيخ محمد نووي الجاوي، سنة ١٣٠٥ هـ .

٤-**تفسير النبي**[٩] ﷺ " وفي بعض الكتب تفسير أسماء النبي ﷺ .

٥-**أسباب النزول** [١] " وهو من أشهر ما ألف في هذا الفن، ومن أوله، اعتمده ابن حجر لكتابه "العجاب في أسباب النزول" واختصره أبو اسحاق العبري ت٧٣٢ه فحذف أسانيده.

---

(١) ينظر: التحبير في المعجم الكبير، للسمعاني: ٢/ ٣٧٧.

(٢) ينظر: البسيط للواحدي: ١/ ٧٤ .

(٣) ينظر: الأنساب، للسمعاني: ٥/ ٢١٥، والتحبير في المعجم الكبير، للسمعاني: ١/ ٤٢٣.

(٤) ينظر: التحبير في المعجم الكبير، للسمعاني: ١/ ٤٢٣، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٧/ ١٤٤.

(٥) التفسير البسيط، الواحدي: الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الضبعة ١٤٣٠هـ، أشرف أشرف على طباعته: د. عبد العزيز ابن سطام آل سعود، أ.د. تركي بن سهو العتيبي.

(٦) التفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ٤٦٨ هـ، تح: عادل أحمد عبد الموجود، عي معوض، معوض، د. أحمد صيرة، د. أحمد الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(٧) التفسير الوجيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ت٤٦٨ هـ، تح: صفوان الداوودي، دار النشر: دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ.

(٨) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا المتوفى: ١٣١٦هـ، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ.

(٩) لم أقف عليه.

٦-**قتلى القرآن**[٢]" ومنهم من سماه "مقاتل القرآن.
٧-**فضائل القرآن.**
٨-**نفي التحريف عن القرآن الشريف**[٣] .
٩-**شرح ديوان المتنبي**[٤] " أفضل شرح لهذا الديوان على كثرته وأكثره فائدة.
١٠-**الإغراب في علم الإعراب**[٥].
١١-**التحبير في شرح أسماء الله الحسنى**[٦].
١٢-**الدعوات**[٧].
١٣-**المغازي**[٨].

المطلب الرابع: وفاته :

توفي أبو الحسن الواحدي سنة ٤٦٨ في جمادى الآخرة بنيسابور[٩]، بعد مرض ألم به طويل[١٠]، خلافا لما ذكره بعضهم[١١]من أن مرضه لم يدم طويلا.

وذكر بعضهم[١٢] قولا: إنه توفي سنة ٤٦٩ ثم رجح الأول وقد ذكروا أنه شاخ[١٣]وكان عند وفاته من ابناء السبعين .

---

(١) أسباب النزول، الواحدي، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار النشر: دار الإصلاح، طبعة: ط٢، ١٤١٢هـ.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) شرح ديوان المتنبي، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ت٤٦٨، تح: د. ياسين الأيوبي، د. قصي الحسين، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
(٥) ذكره بهذا الاسم أكثر من ترجم له، بينما سماه السبكي: الإعراب في علم الإعراب، وسماه السيوطي: الإغراب في علم الإعراب، وسماه في موطن آخر: الإعراب عن الإعراب.
(٦) سماه بعضهم "التجيز في شرح الأسماء الحسنى" وبعضهم قال: "التحبير في الأسماء الحسنى"، وبعضهم سماه: "شرح الأسماء الحسنى"، وأما ابن قاضي شهبة فقال: "التنجيز بدلاً من التحبير" وهو تصحيف.
(٧) كتاب "الدعوات للواحدي، هو الكتاب السادس له الذي يرى النور، بعد كتبه الخمسة المطبوعة.
(٨) لم أقف عليه.
(٩) المنتخب من السياق: ص ٣٨٧، و معجم الأدباء ١١/ ٢٥٨.
(١٠) ينظر : المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٢.
(١١) وهو القفطي في إنباه الرواة: ٢/ ٢٢٤.
(١٢) هو ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: ٥/ ١٠٤.
(١٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٣٤٢.

المبحث الثالث
أقوال العلماء فيه، ورحلته العلمية .

المطلب الأول:- أقوال العلماء فيه

ثناء العلماء عليه :

برز الواحدي في علوم كثيرة، وتصدر للتدريس في زمانه، وظهر تميزه في علوم القرآن، والتفسير، والنحو، واللغة، والأدب، واشتهر بها، وصار علما بارزا من أعلامها، وقد أثنى عليه في ذلك عدد من العلماء، منهم:

١-**أبو حامد الغزالي** ت: ٥٠٥ه حين قيل له: "لم لا تصنف في التفسير؟ فقال: يكفي ما صنف فيه شيخنا الإمام أبو الحسن الواحدي". ولعل هذا التقدير من الغزالي هو ما جعله يسمي كتبه الثلاثة في الفقه على أسماء التفاسير الثلاثة للواحدي.(١)

٢-**ابن خلكان** ت:٦١٨هـ فقد أثنى عليه، ووصفه بالأستاذ، قال: "كان أستاذ عصره في النحو والتفسير" .(٢)

٣-**القفطي** ت:٦٤٦هـ حيث قال: "الإمام المصنف، المفسر النحوي، أستاذ عصره، قرأ الحديث على المشايخ، وأدرك الإسناد العالي، وسار الناس إلى علمه، وأفادوا من فوائده، وصنف التفسير الكبير، وسماه "البسيط"، وأكثر فيه من الشواهد واللغة، ومن رآه علم مقدار ما عنده من العربية" .(٣)

٤-**الذهبي** ت:٧٤٨هـ قال عنه: "الإمام، العلامة، الأستاذ ... صاحب التفسير، وإمام علماء التأويل ... كان طويل الباع في العربية واللغات ... تصدر للتدريس مدة، وعظم شأنه".(٤)

٥- **قال عبد الغافر**(٥): "وأما أبو الحسن فهو الإمام المصنف المفسر النحوي أستاذ عصره وواحد دهره، فقد أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة، وطاف على أعلام الأمة، وانه قعد للأفادة والتدريس سنين، وتخرج به طائفة من الأئمة سمعوا منه وقرأوا عليه وبلغوا محلّ الافادة. وانه عاش سنين ملحوظا من النظام وأخيه بعين الاعزاز والاكرام، وكان حقيقا بكلّ احترام وإعظام".(٦)

٦- **قال عنه تقي الدين الحَنْبَلِيُّ**(٧) " قَرَأَ الْكَثِيرَ عَلَى الْمَشَايِخِ وَأَدْرَكَ الإِسْنَادَ الْعَالِي مِنَ الأُسْتَاذِ وَالإمام أَبِي طَاهِرٍ الزِّيَادِيِّ وَأَقْرَانِهِ، وَأَكْثَرَ عَنْ أَصْحَابِ الأَصَمِّ، ثُمَّ عَنْ مَشَايِخِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ كَالشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ النَّصْرَوِيِّ، وَأَبِي حَسَّانٍ الْمُزَكِّي، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ..."(٨)

٧- **وقال فيه الباخرزي صاحبه**: "مشتغل بما يعنيه، وإن كان استهدافه للمختلفة إليه يُعَنِّيه، وقد خبط ما عند أئمة الأدب من أصول كلام العرب خبْطَ عصا الراعي فروع الغَرَب، وألقَى الدلاء في

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان لعبدالله اليافعي: ١٥٥/٢.
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣٠٣/٣ .
(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ٢٢٣/٣.
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٤٠/١٨.
(٥) بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر ، الإمام العالم [ص: ١٧] البارع الحافظ أبو الحسن ابن الحافظ أبي عبد الله ابن الشيخ الكبير أبي الحسين ، الفارسي ، ثم النيسابوري ، مصنف كتاب " مجمع الغرائب " في غريب الحديث ، وكتاب " السياق لتاريخ نيسابور " وكتاب " المفهم " لشرح مسلم، مات سنة تسع وعشرين وخمس مائة . سير أعلام النبلاء ١٦/٢٠.
(٦) معجم الأدباء: ١٦٦٠/٤.
(٧) تَقِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، الصَّرِيْفِيْنِيُّ، الحَنْبَلِيُّ المتوفى: ٦٤١هـ صاحب المنتخب.
(٨) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور : ص ٤٢٣.

بحارهم حتى نزفها، ومد البنان إلى ثمارهم إلا أن قطفها، وله في علم القرآن، وشرح غوامض الأشعار تصنيفات، بيديه لأَعِنَّتِها تصريفات".[١]

نقد العلماء للواحدي والصواب من ذلك

ولكن هذا العالم الكبير لم يسلم من انتقادات وجهت إليه في بعض القضايا، والكمال في البشر عزيز، وهي:

١- **عدم السلامة من البدع**، وعدم السلامة في الاعتقاد، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- قال عن تفاسيره: "وتفْسير الواحديّ البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة، وفيها غثٌ كثير منْ الْمنْقولات الْباطلة وغيْرها".[٢]

٢- **ضعف البضاعة في علم الحديث** ذكرها ابن الجزري وشيخ الإسلام ابن تيمية والكتاني[٣] وابن الصلاح، وذلك لتأثره بشيخه وأستاذه الإمام الثعلبي فقد أدخل الكثير من الروايات والإسرائيليات وحشاها في تفسيره حشواً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فقدْ أجْمع أهْل الْعلْم بالْحديث أنّ الثعلبي يرْوي طائفة من الْأحاديث الموْضوعات،... ولهذا يقولون: " هو كحاطب ليْل وهكذا الواحديّ تلْميذه، وأمْثالهما من المفسّرين: ينْقلون الصّحيح والضّعيف، ولهذا لمّا كان البغويّ عالما بالحديث، أعْلم به من الثّعْلبي والْواحديّ.

٣- **"غمز الأئمة المتقدمين"**، ذكرها تلميذه عبد الغافر الفارسي ، وأبو سعد السمعاني، وهذه الانتقادات للإمام الواحدي لا تسلم جميعا، فهي من وجهة نظر قائليها ولكن أقواها في حقه ضعفه في علم الحديث؛ لأنه أورد كثيرا من الأحاديث الضعيفة في تفاسيره وكان حري به أن ينزه كتابه عنها.

وأما كون بعده عن منهج السلف في الاعتقاد؛ فذلك لانتشار مذهب الأشاعرة[٤] في موطنه انتشارا كبيرا وتلقيه كان عن رجال هذا المذهب.

وأما بسطه اللسان في أبي عبد الرحمن السلمي[٥]؛ فليس هو الوحيد من انتقده، فكثير من أهل أهل العلم حذروا من كتابه ومنهجه فيه؛ حيث تحريف لكلام الله عن مواضعه وتبديل مراد الله من الآيات بغير مراده. والإمام الواحدي في هذا معذور مأجور[٦] وكلامه حق وعدل، وهو عين النصح النصح لكتاب الله -عز وجل-، وقد قال الإمام الذهبي في ترجمته للسلمي كلاما ليس بعيدا عن كلام الواحدي "وفي الجملة: في تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة، وفي حقائق تفسيره أشياء لا تسوغ أصلا، عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية[٧]، وعدها بعضهم عرفا وحقيقة، نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى"[١]

---

(١) دمية القصر: ٢/ ١٠١٧.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ١٧٣/١.

(٣) الكتاني: محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني المتوفى: ١٤١٩هـ صاحب تفسير المنتصر.

(٤) الأشاعرة: فرقة كلامية كبرى، تنسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤هـ ظهرت في القرن الرابع وما وما بعده. بدأت أصولها بنزعات كلامية خفيفة أخذها الأشعري عن ابن كلاب تدور على مسألة كلام الله تعالى وأفعاله الاختيارية، مع القول بالكسب الذي نشأت عنه نزعة الجبر والإرجاء، ثم تطورت وتعمقت وتوسعت في المناهج الكلامية حتى أصبحت من القرن الثامن وما بعده فرقة كلامية، عقلانية، فلسفية، مقابرية، مرجئة جبرية. ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ١٩٦/١.

(٥) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَبْدُ اللهِ بنُ حَبِيْبِ :مُقْرِئُ الكُوْفَةِ، الإِمَامُ، العَلَمُ، عَبْدُ اللهِ بنُ حَبِيْبِ بنِ رُبَيِّعَةَ الكُوْفِيُّ.

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٤٢/١٨.

(٧) الباطنية: هي الفرق التي تنتسب إلى التشيع، وحب آل البيت، وتتخذ من ذلك ستارا وغطاء لخداع المسلمين مع مع إبطانهم للكفر المحض والباطنية اصطلاح عام يطلق على جمع من الطوائف والفرق المتعددة المتشعبة، وبينها قاسم مشترك هو الاعتقاد بالظاهر والباطن، وتأويل نصوص الشريعة تأويلا باطنا يتوافق مع معتقدات

المطلب الثاني:- رحلته العلمية :

كَانَ الْأُسْتَاذ أَبُو الْحسن وَاحِد عصره فِي التَّفْسِير ولَازم أَبَا إِسْحَاق الثَّعْلَبِيّ الْمُفَسّر وَأخذ الْعَرَبيَّة عَن أبي الْحسن القهندزي الضَّرِير واللغة عَن أبي الْفضل أَحْمد بن مُحَمَّد بن يُوسُف الْعَرُوضِي صَاحب أبي مَنْصُور الْأَزْهَرِي ودأب فِي الْعُلُوم وَسمع أَبَا طَاهِر بن محمش الزيَادي وَأَبا بكر أَحْمد بن الْحسن الْحِيرِي.[٢]

درس الإمام لواحدي في الكُتاب وتلقى تعليمه في كُتاب أبي عمر سعيد بن هبة الله البسطامي.[٣] وبعد ان تلقى علمه وأتم حفظهُ لكتاب الله انتقل إلى مدرسة دار السنة، ليتلقى العلم من علمائها ومنهم: القاضي أَبو بكر أَحْمد بن الْحسن الْحِيرِي.[٤]

ثم انتقل لتعلم اللغة وقد تلقاها على يد شيخ اللغة في وقته عَن أبي الْفضل أَحْمد بن مُحَمَّد بن يُوسُف الْعَرُوضِي[٥]، حيث لازمه ملازمة الظل لصاحبه، وبعد وفاة شيخ اللغة انتقل الإمام الواحدي في مدارس ومساجد البلد ليتلقى العلم بأنواعه.[٦]

أخذ علم التفسير وأربى عليه، على يد شيخه أبو إسحاق الثعلبي فقرأ عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء، وتفسيره الكشف والبيان، ولشدة ملازمته ومجالسته للإمام الثعلبي عُرف بتلميذ الثعلبي.[٧]

استمر الإمام الواحدي في رحلاته لطلب العلم ولُقيا الشيوخ وتلقي العلم في مجالسهم،

فقال في نفسه " ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها طال الخطب ومل الناظر".[٨]

وتشهد كتبه الثلاثة في التفسير "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز" عن إمامته في علم التفسير و براعته به.

ومن المعروف إن الطابع الإنساني يتأثر بأقرانه وبمن يجالسهم ، كذلك الحال في الإمام الواحدي فإن المذهب الأشعري في العقيدة والمذهب الشافعي كانا هما السائدان في نيسابور ولكثرة مجالسة الإمام لهم فل عجب إذن أن يكون أشعري العقيدة شافعي المذهب.

زعموا أنهم اختصوا بها وبمعرفتها دون سواهم وبهذا يعلم أن الباطنية ليست فرقة واحدة، وإنما فرق متعددة. ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ٣٧/٩.

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٤٢/١٨. ٢٤٧ ـ٢٥٥.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٢٤٠/٥.

(٣) هو مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مَالِكٍ أَبُو عُمَرَ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْبَسْطَامِيُّ الْقَاضِي الإِمَامُ الْبَارِعُ الْوَاعِظُ إِمَامُ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَمُقَدَّمُ الشَّافِعِيَّةِ فِي عَصْرِهِ، وَمُنَاظِرُ وَقْتِهِ، قُلِّدَ قَضَاءَ نَيْسَابُورَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ص١٧.

(٤) وهو القَاضِي الْجَلِيل، أَبُو بكر أَحْمد بن الْحسن بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن حَفْص بن مُسلم بن يزِيد بن عَليّ الْحَرَشِي الْحِيرِي. طبقات الفقهاء الشافعية لابن صلاح ٣٢٩/١.

(٥) هو أحمد بن محمد العروضيّ أبو الفضل المعروف بالصّفار، إمام الأدب أنفق عمره على مطالعة العلوم، وتدريس متأدّبى نيسابور، واحتراز الفضائل والمحاسن. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١٥٩/١.

(٦)مشكل القرآن: ٢٥/١.

(٧) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣٠٤/٣.

(٨) مقدمة البسيط للواحدي: ٤٠/١.

الفصل الثاني: التعريف في التفسير البسيط

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالتفسير البسيط ومنهج الواحدي فيه.
المبحث الثاني: التساؤلات التفسيرية نشأتها وتاريخ ظهورها.

المبحث الاول
التعريف بالتفسير البسيط ومنهج الواحدي فيه.

المطلب الأول: تعريف بتفسير البسيط

اسم الكتاب هو البسيط، كما نص الواحدي على ذلك، فقال: "وقديما كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط ينحط عن درجة البسيط الذي تجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر على الإقلال"[١].

وقد بين الواحدي منهجه في كتابه قائلا : "وقد استخرت الله العظيم في جمع كتاب أرجو أن يمدني الله فيه بتوفيقه وحسن تيسيره، حتى أبرزه كالقمر انجاب سحابه... سالك نهج الإعجاز في الإيجاز، مشتمل على ما نقمت على غيري إهماله، ونعيت عليه إغفاله، خال عما يكسب المستفيد ملالة ... وأبتدئ في كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصا، ثم بقول من هو قدوة في هذا العلم من الصحابة وأتباعهم، مع التوفيق بين قولهم ولفظ الآية؛ فأما الأقوال الفاسدة والتفسير المرذول الذي لا يحتمله اللفظ ولا تساعده العبارة فمما لم أعبأ به، ولم أضيع الوقت بذكره،

وذكرت وجوه القراءات السبع التي اجتمع عليها أهل الأمصار، دون تسمية القراء، واعتمدت في أكثرها على كتاب أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي[٢]"[٣].

إلا أنه في الحقيقة: لم يلتزم بشرطه حين قال: "سالك نهج الإعجاز في الإيجاز"، فإنه كثيرا ما يطيل النفس في المباحث اللغوية، ويذكر الخلافات فيها وأقوال أئمة اللغة[٤].

ويعد كتاب التفسير البسيط للإمام الواحدي من أجل كتب التفسير، ومن أكبر تفاسيره[٥] ، فهو فهو بحق موسوعة تفسيرية، ويقع في ستة عشر مجلدا[٦].

وقد حوى مادة علمية صارت مرجعا للمفسرين من بعده، وإن كان في بعض المواضع لا تتحصل الإفادة منه إلا للمتخصصين لاسيما مباحثه اللغوية لإطنابه فيها، وتوسعه توسعا يخرج الكتاب عن موضوعه التفسيري.

ابتدأ الواحدي في كل آية بأهم ما يبحث عنه طالب التفسير، وهو الآثار، فتجده يسرد أقوال السلف، بدءا بابن عباس وسائر الصحابة، ثم مرورا بالتابعين، حتى كاد يستوعب أقوال السلف في هذا التفسير، فقلما يخرج قول من أقوالهم عنه[٧].

اهتم الواحدي بسبك العبارة، وحسن النظم، فجاءت عباراته قوية متينة تعكس ما يتمتع به من قوة لغوية، وفصاحة وبيان.

وعناية الواحدي بالجانب اللغوي بسائر فروعه جعلت كتاب البسيط يحتل مكانة عالية بين كتب التفسير، فهو يورد معاني الألفاظ، وتصريفها واشتقاقها، كما يورد الإعراب واختلاف النحاة في ذلك، كما أنه لم يغفل بلاغة الآيات وحسن نظمها، وجمال ألفاظها[٨].

---

(١) الوسيط، للواحدي: ١/ ٥٠.
(٢) وكتابه: الحجة للقراء السبعة او الحجة في علل القراءات السبع، دمشق / بيروت.
(٣) مقدمة البسيط، للواحدي: ١/ ٤٢٥.
(٤) ينظر: مشكل القرآن في تفسير البسيط للواحدي، لسلطان بن صغير العنزي: ٢٨/١ .
(٥) ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د. صلاح الخالدي: ٣٠٩ .
(٦) ينظر: مناهج المفسرين لعبد الحليم محمود: ١٠١ .
(٧) ينظر: مشكل القرآن في تفسير البسيط للواحدي، لسلطان بن صغير العنزي: ٢٨/١ .
(٨) ينظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض: ١/ ٣٥٢.

يعد هذا الكتاب من أهم مصادر التفسير التي تجيب عن الإشكالات، ببيان مراد المفسرين، وإيضاح ما أهمل بيانه عند بعضهم، وبسط ما اختصر في كلامهم الذي قد يصعب معه فهم الآية على الوجه الصحيح[١].

قال الدكتور صلاح الخالدي: "فالتفسير البسيط المبسوط المطول للقارئ، صاحب النفس الطويل الذي يصبر على القراءة والمطالعة، ولا يملّ من ذلك، ويهب نفسه للعلم، ويوظف كل وقته له، وهؤلاء قليلون بين المسلمين، إن لم يكونوا نادرين"[٢] .

ويعد التفسير البسيط مصدراً هاما لكثير من النصوص المفقودة، سواءً كانت كتباً أم أقوالاً ، فكم فيه من أقوال لأهل العلم المتقدمين لا توجد عند غيره.

مما يبرز مكانة البسيط كثرة النقولات عنه ممن جاء بعده، ومن أكثر من وقفت عليه ناقلاً لكلامه بحروفه الفخر الرازي في مفاتيح الغيب[٣].

عن طريق هذا البحث تبين لي أن الفخر الرازي نقل إشكالات الواحدي كلها، ونقل الإجابة عنها منه أيضا، وربما أضاف إليه أشياء أخر[٤].

كذلك افاد منه أبو حيان في تفسيره البحر المحيط ، إلا أنه لم يذكر البسيط باسمه، وربما أنه نقل كلامه بواسطة الفخر الرازي؛ وكذلك ممن استفاد منه السمين الحلبي والآلوسي وسليمان الجمل[٥].

وفي مجال علوم القرآن: يعد التفسير البسيط مرجعا ذا مكانة كبيرة، ومما يدل على ذلك نقل الزركشي عنه، مصرحا باسم الواحدي وباسم كتابه البسيط وربما نقل دون تسمية.

وكذلك نقل عنه السيوطي في مواضع متعددة، مصرحا باسمه تارة، ومغفلا له تارة أخرى، وربما كان بعض ذلك بواسطة الزركشي.

ونقل عنه ابن كثير اختياره عند قوله تعالى: ﴿حفظوا على الصّلوات والصّلوة الْوسْطى ﴾[٦] فقال: "وقيل : إنها العشاء الأخير، اختاره علي بن أحمد الواحدي في تفسيره المشهور".[٧]

المطلب الثاني: مصادره في تفسيره البسيط

ذكرت العلوم التي برز فيها الإمام الواحدي رحمه الله تعالى والمشايخ الذين تلقى عنهم العلم ، والتفسير، والقراءات ، والفقه ، والحديث وغيرها.

تبعا لذلك تنوعت مصادره في تفسيره البسيط، فأحيانا ينقل المعنى، وأخرى ينقل نصا، وفي بعض الاحيان يعزو وأخرى لا يعزو، وأشار إلى مصادر مفقودة منها كتاب معاني القرآن للفراء، ونظم القرآن لأبي علي الجرجاني، ومعاني القرآن للكسائي، وأكثر من النقل عن كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

وسأذكر تلك المصادر مرتبة حسب سنين الوفيات بشكل مختصر.

فأما مصادره الرئيسة في التفسير، فهي:

١. **تفسير ابن عباس** ت ٦٨هـ حبر الإمة وترجمان القرآن.
٢. **تفسير مقاتل بن سليمان** ت ١٥٠هـ، دار إحياء التراث – بيروت الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ.

---

(١) وفيه ذخيره لطلبة العلم لكتابة الرسائل و الأطاريح عن جهوده اللغوية في التفسير.
(٢) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د. صلاح الخالدي: ٣١٢ .
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٦٧/٤.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ١٦٧/٤.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٣٤/٣.
(٦) سورة البقرة: الآية ٢٣٨.
(٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١/ ٦٥٣.

٣. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٤. **وأحيانا ينقل عن أبي بكر الأنباري** من كتاب الزاهر، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ ، والمشكل في معاني القرآن ، حيث تبين لي ذلك من المسائل التي درستها، فعند طرحه للتساؤل يجيب بقوله: قال أبو بكر الأنباري ت٣٢٨هـ.
٥. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن،** لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ت٤٢٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

ومن مصادره في القراءات :

الحجة للقراء السبعة، للمؤلف الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبي علي ت ٣٧٧هـ ، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م ، وقد اعتمده الواحدي بشكل كبير جدا.

ومصادره في معاني القرآن.

١. **معاني القرآن،** لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت٢٠٧هـ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
٢. **مجاز القرآن،** لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، ت ٢٠٩هـ، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.
٣. **معاني القرآن** للأخفش أبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط ت ٢١٥هـ.
٤.**معاني القرآن** وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ت٣١١هـ، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

ومن مصادره في اللغة :

١. **الكتاب** لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، المعروف بسيبويه ت١٨٠هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٢. **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ت ٣٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .
٣. **تأويل مشكل القرآن** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٤. **غريب القرآن** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ، دار الكتب العلمية السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. وغيرها الكثير من المصادر لكني قصرت الحديث على المراجع الأساسية في تفسيره البسيط.

المطلب الثالث: منهج الواحدي في تفسيره البسيط.

تعريف المنهج في اللغة: وهو الْمنْهَج وَالْجمع مناهج وَالْجمع نهوج ونهاج، وهو مشتق من النهج: أي هو الطَّرِيق الْوَاضِح، أي وأنهج الثَّوْب ينهج إنهاجا إِذا أخلق[١].

قال جار الله الزمخشري: المنهج هو مأخوذ من النهج والمنهاج: وهو طريق نهج، وطرق نهجة، ونهجت الطريق: أي بينته، وانتهجته: استبنته، وضحته[٢].

نهج الواحدي رحمه الله تعالى في تفسيره منهج المفسرين غيره من ذكر اللغة، والاشتقاق، والنحو، والقراءات، وأقوال الصحابة والتابعين، والنحاة، ألا أن الذي غلب عليه هو المباحث اللغوية؛ لذلك عده العلماء من التفاسير اللغوية. وفيما يأتي أهم ملامح منهجه :

١. **تفسير القرآن بالقرآن**: أجمع المفسرون على أن هذا اللون من التفسير أصح طرق التفسير؛ لأن المتكلم أعلم بمراده من كلامه من غيره، وغالبا ما يذكر الواحدي رحمه الله تعالى تفسير آية مستدلا بآية أخرى، وهذه الظاهرة واضحة جدا في تفسيره[٣].

٢. **تفسير القرآن بالسنة**: قلما يرجع الواحدي رحمه الله تعالى إلى التفسير بالسنة في البسيط الذي غلب عليه جانب الرأي والاجتهاد واللغة بخلاف الوسيط الذي غلب عليه التفسير بالمأثور وذكر الأسانيد[٤].

٣. **تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين** اعتمد الواحدي رحمه الله تعالى كثيرا على أقوال الصحابة والتابعين لله ؛ أما الصحابة؛ فلأنهم أعلم الناس بتفسير القرآن بعد الرسول ﷺ لما لهم من العلم التام والفهم الصحيح وسلامة العقيدة ومشاهدتهم ملابسات النزول وأحواله وتمكنهم من اللغة، ومصاحبتهم للرسول ﷺ.

وقد كثر اعتماد الواحدي رحمه الله تعالى على أقوال ابن عباس له عن طريق دراستي لتفسير البسيط تبين لي اعتماده عليه بشكل كبير جدا، حيث يصدر تفسير الكثير من لآيات بقول ابن عباس، ثم يعرج على أقوال غيره[٥].

وفي بعض الأحيان يذكر أقوالا دون نسبة ولم أقف على مصادرها، كما اعتمد الواحدي رحمه الله تعالى على أقوال التابعين في تفسيره، ونقل الكثير منها، لما لأقوالهم من منزلة كبيرة في التفسير؛ لتتلمذهم عن الصحابة وأخذهم علوم القرآن عنهم، ولعلو كعبهم في اللغة وغير ذلك من المزايا التي تميز بها التابعون.

٤. **موقف الواحدي رحمه الله تعالى من الإسرائيليات** الملاحظ على الواحدي رحمه الله تعالى أنه لم يذكر الإسرائيليات في تفسيره البسيط إلا قليلا.

٥. **منهجه في القراءات**: عني الواحدي بالقراءات في تفسيره كثيرا، وغالبا ما يفصل القول في القراءات المتواترة والشاذة، وهذا حال أغلب التفاسير اللغوية.

ولم يقتصر الواحدي رحمه الله تعالى على ذكر القراءات بل كان يرجح بينها ويوجه المعنى التفسيري لكل قراءة يذكرها، وغالبا ما يعتمد على الحجة لأبي علي الفارسي في القراءات ويؤيده في كثير من الأحيان[٦].

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد: ٤٩٨/١، ومعجم ديوان الادب، الفارابي: ٢٨١/١، ومقاييس اللغة، ابن فارس: مادة نهج: ٣٦١/٥، ومعجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ٢٩٨، والإبانة في اللغة العربية، الصحاري: ٣٤٩/٤، وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: مادة نهج: ٢٥١/٦.

(٢) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري: مادة نهج: ٣٠٦/٢.

(٣) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي: ٤٩٠/١٥.

(٤)المصدر نفسه : ٣٦٤/٢٠.

(٥) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي: ٤٣٣/١٦.

(٦) ينظر: المصدر السابق: ١٣٥/٢٠.

٦. **الربط بين الآيات** عني الواحدي رحمه الله تعالى بدراسة وجوه الارتباط بين النصوص القرآنية في أدق تفاصيلها، فكان يراعي في تفسيره مناسبة الآية لسابقتها ولاحقتها ومناسبة المفردة لعبارتها من حيث التركيب والإعراب والقراءات، فيعتمد على سياق الآيات في بيان المعاني وتوجيه الأقوال وترجيحها، وكذلك توجيه القراءات والترجيح بينها، وغير ذلك.

٧. **الرد على الفرق:** وظف الواحدي رحمه الله تعالى تفيره في بعض المواطن للرد على بعض فرق المبتدعة، وغالبا ما رد على القدرية من خلال النصوص القرآنية، ولاسيما في مسألة الهدى والضلال وغيرها من المسائل العقائدية.

٨. **الفقه والأصول:** يذكر الواحدي رحمه الله تعالى المسائل الفقيه بصورة موجزة دون التفصيل القول في المذاهب الفقهية، وغالبا ما يرجح مذهب الشافعية[١].

٩. **اللغة** فصل الواحدي رحمه الله تعالى القول في اللغة وعلومها من الاشتقاق والنحو والبلاغة، وكان هذا الجانب هو الغالب على تفسيره، حتى أن القارئ له يظنه كتابا لغويا. وكان يذكر تصاريف الكلمة ووجوه إعرابها والأساليب البلاغية فيها، وكان متأثرا بشيخه العروضي رحمه الله تعالى ، وأكثر من الشواهد الشعرية[٢].

١٠. **تفسير القرآن بعلم الناسخ والمنسوخ**: وفي هذا العلم ينقل الإمام الواحدي أقوال تدل على اهتمامه في علم الناسخ والمنسوخ حيث يُعَدّ -الناسخ والمنسوخ في كتاب الله العزيز، لابي عبيد القاسم بن سلام، أحد مصادره الأصيلة في تفسيره، وذلك لكون هذا العلم من أهم العلوم، وذلك لأنه لا يجوز لأحد أن يفسر آية قرآنية دون معرفتها من حيث الناسخ والمنسوخ[٣].

١١. **تفسير القرآن في علم الوقف والابتداء:** وفي هذا الأمر وجدتُ أن الإمام الواحدي قد أتبع أبو جعفر النحاس، وهو يُعَدّ علماً هاماً لأن بالوقف والابتداء يعرف أداء القرآن الكريم، وتتضح معانيه[٤].

---

(١) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي: ١٧٥/١٨.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦٢/١٩-٦٣.
(٣) ينظر: المصدر السابق: ٤٧٦/٢٣.
(٤) ينظر: المصدر السابق: ٣١٤/٢٣.

المبحث الثاني
التساؤلات التفسيرية نشأتها وتاريخ ظهورها

المطلب الاول ـ تعريف التساؤلات التفسيرية لغة واصطلاح:

التساؤل في اللغة:

قال ابن منظور في تعريفه اللغوي للتساؤل: على أنه اشتقاق: سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا وسَآلَةً ومَسْأَلَةً وتَسْآلًا وسَأَلَةً، وجمع المسألة مسائل، ومتساءل على وزن مفعول، وهو يُعَدّ من مادة: س، أ، ل[١] ويزيد عليها **الدكتور أحمد مختار عبد الحميد** حيث وجدته يقول: ومن اشتقاقاته: السؤال: هو جملة استفهاميّة تتطلّب إجابة من المخاطب، وهو يكون عكس جواب[٢].

والتساؤل : تفاعل وحقيقة صيغة التفاعل تفيد صدور معنى المادة المشتقة منها من الفاعل إلى المفعول وصدور مثله من المفعول إلى الفاعل ، وترد كثيرا لإفادة تكرر وقوع ما اشتقت منه نحو قولهم : ساءل ، بمعنى : سأل.[٣]

السؤال في اللغة:

مأخوذ من مادة سألَ يسألُ سؤالاً، يقال: سألته عن الشيء أي: استخبرته، قالوا: ومن معانيه في اللغة: الطلب، وكأن السائل يطلب من شيخ الإسلام أن يخبره عن معتقده ومذهبه.[٤]

التساؤل اصطلاحا:

قال ابن فورك: "التّقابل بسؤال كل واحد من النفْسين الآخر، تساءلا تساؤلا وسأله مسألة، والسّؤال الإخبار".[٥]

وقال الطيبي: "التساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعداً، ويجوز بين العبد، والشيطان، أو النفس، أو إنسان آخر، ويجري بينهما السؤال في كل نوع"[٦]

بينما يقول الطاهر بن عاشور: التساؤل يكون على وزن تفاعل، وفي صيغة التفاعل: يفيد صدور معنى المادة المشتقة منها، أي من الفاعل إلى المفعول وبالعكس، وهي من اشتقاق ساءل[٧].

تعريف التفسير لغة واصطلاحا

التفسير لغة:

فسّر يفسّر، تفسيرا، فهو مفسّر، والمفعول مفسّر

- فسّر الأمر: وضّحه، شرحه، أبانه، وضعه في صورة أبسط
- تفسير القرآن الكريم: توضيح معانيه، وبيان وجوه البلاغة والإعجاز فيه، وشرح ما انطوت عليه آياته من أسباب نزول وعقائد وحكم وأحكام.[٨]

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "التفسير هو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرا، وفسره تفسيرا والتَّفْسِرة: اسمٌ للبَوُل الذي ينظُر فيه الأَطِّباء، يُسْتَدَلُّ به على مَرَض البَدَنِ، وكلُّ شيءٍ يُعرفَ به تفسيرُ الشيءِ فهو التَّفسِرةُ."[٩]

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة: سأل: ٣١٨/١١.
(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد: مادة سأل: ١٠٢٠/٢.
(٣) التحرير والتنوير: ٧/٣٠.
(٤) شرح لامية ابن تيمية : ٤ /٩.
(٥) تفسير ابن فورك: ١٢٥/٣.
(٦) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي: ٥١٩/٢.
(٧) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٣٠.
(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٧٧٢/٣.
(٩) العين، الفراهيدي: مادة فسر: ٢٤٧/٧-٢٤٨، وينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة فسر: ٣٨٠-٣٨١.

وقال ابن فارس: التفسير مشتق من الفسر، وهي من الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ، وهذهِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَالإيضَاحِ. وبذلك يُقَولُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ.[١]

وقال الزهراني: "إن التفسير علم جليل يفهم به كتاب الله سبحانه المنزل على نبيه محمد صلي الله عليه وسلم"[٢]

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: مادة فسر: ٥٠٤/٤، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: مادة فسر: ٥٨٧، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ٣٢٣/١٣.
(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، الزهراني: ١٢.

التفسير اصطلاح:

علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك.[١]

وعرفه ابن جزي[٢]:

شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه.[٣]

وعرفه الزرقاني[٤]

بتعريف جامع ومختصر وهو التعريف الراجح فقيل: هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.[٥]

ذكرت عدّة أقسام وتقسيمات للسؤال نورد بعضها هنا:

الأوّل: السؤال عن المذهب والرأي بأن يقول السائل: ما تقول في كذا؟ فيقابله الجواب من جهة المسؤول فيقول: كذا...

الثاني: السؤال عن الدليل بأن يقول السائل: ما دليلك عليه؟ فيقول المسؤول كذا... فإن كان قرآنا أو سنّة بيّن وجه الدليل منها وإن كان استنباطا بين الأدلّة المستنبطة.

الثالث: السؤال عن وجه الدليل فيبينه المسؤول.

الرابع: على سبيل الاعتراض عليه والطعن فيه، فيجيب المسؤول عنه ويبيّن بطلان اعتراضه وصحّة ما ذكره من وجه دليله. فإذا سأل سائل عن حكم مطلق نظر المسؤول فيما سأله عنه، فإن كان مذهبه موافقا لما سأله عنه من غير تفصيل أطلق الجواب عنه، وإن كان عنده فيه تفصيل كان بالخيار بين أن يفصله في جواب وبين أن يقول للسائل هذا مختلف عندي فمنه كذا ومنه كذا فعن أيّهما تسأل؟ فإذا ذكر أحدهما أجاب عنه، وإن أطلق الجواب عنه كان مخطئا.[٦]

---

(١) البحر المحيط: ١٢١/١.

(٢) ابن جزي: هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. ٦٩٣ - ٧٤١ هـ ينظر: الأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٥.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ١٦/١.

(٤) الزرقاني: هو محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن : ٦/٢.

(٦) روضة الناظر وجنة المناظر: ٣٠١/٢.

المراد بالتساؤلات التفسيرية

هي ما يطرحه المفسر على نفسه من أسئلة في تفسيره الغرض منها التشويق، أو التنبيه، أو الرد وغير ذلك، أو هي ما يفترضه المفسر بطريقة التساؤل على نفسه عن أمر مشكل على الأفهام، يتم التعرف على المراد منه بالتأمل والطلب لغرض بيان كلام الله عز وجل ودفع الشبه والإيضاح عن المعنى، ويطلق على هذه التساؤلات إن كانت بطريقة فإن قلت ... قلت ونحو ذلك مصطلح الفنقلة .[١]

المطلب الثاني : نشأة التساؤلات التفسيرية

إن نشأة التساؤلات التفسيرية بأسلوبها المذكور فإن قلت ... قلت ونحوه، لم تكن حديثة العهد أي: أن المتقدمين قد أوردوها في كتبهم ولم يقتصر أهل التفسير على إيرادها؛ بل سبقهم علماء اللغة في إيرادها، فنجد الخليل الفراهيدي رحمه الله أوردها في كتابه العين[٢] وكذلك سيبويه رحمه الله في كتابه[٣] ثم تناولها أهل التفسير، فمنهم: الطبري والبغوي والزمخشري وابن الجوزي والقرطبي والرازي... رحمهم الله فكان في هذا الأسلوب إثارة للمتعلمين. وتشويقا إلى معرفة النكات والفوائد.

وإن الأولين نزل القرآن الكريم بلسانهم لسان عربي، مبين، وجرى على سنتهم ومعهود خطابهم في البيان فلم يجدوا صعوبة في فهمه والوفاء بشرائعه؛ لما ظهر من تيسير الله تعالى عليهم به من بيان، قال تعالى: ﴿ ني ني ير ين ﴾[٤]، وكان تنزيله كما ذكر الله تعالى ﴿ ين ﴾[٥]، وكان النبي ﷺ بين أظهرهم، فما أشكل عليهم ،سألوه، وكانوا في ذلك لا لا يتكلفون التدقيق في الاستدلال، أو تتبع المتشابه، أو غيره من فضول النظر ، بل كما قال الدهلوي[٦]: " لم يكن العمدة عندهم إلا وجدان الاطمئنان والثّلج من غير التفات إلى طرق الاستدلال، كما ترى الأعراب يفهمون مقصود الكلام فيما بينهم".

أولا : العهد النبوي وعصر الصحابة

وكان الصحابة رضي الله عنهم تتبدى لهم الحاجات التشريعية؛ فينزل القرآن ببيانها، وكانت الحقائق الشرعية مقدّمة في الفهم، نزلت بمعان وأوصاف خصها النبي ﷺ بالبيان، فقد لا يقع عليها المتفقه على كتاب الله تعالى بظاهر اللفظ، بل تمس الحاجة إلى سؤال النبيﷺ، فهنا كان ينقدح التساؤل عند الصحابة عما لم يفهموه وأشكل عليهم، ولما كانوا أعلم الناس بخطاب النبي ﷺ كانت

---

(١) الفنقلة: جمع فنقلات وهي كلمة منحوتة من فإن قلت...قلت فإن قلتم ...قلنا ونحو ذلك، ويختلف ضبط القاف بحسب ما اشتقت منه، ويمكن تعريفها بأنها عبارة عن دفع إشكال وارد في مسألة أو قضية معينة بطريقة السؤال والجواب سواء أكان هذا الإشكال قولا قيل من قبل أو ذكر ابتداء لأمر القدح في ذهن مثيره، وتكون بسبق رأي السائل أو المعترض بعبارة فإن قلت...قلت ينظر: الفنقلات في كتب القراءات العشر / جمعا ودراسة أطروحة دكتوراه لخالد عزيز الموصلي كلية الإمام الأعظم جامعة بغداد. ٢٠١٧م ١٠ وفنقلات المفسرين دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة لـ دخلود العبدلي، مجلة العلوم الشرعية - جامعة القصيم مجلد ١٢ عدد ٢ ص .

(٢) ينظر: العين: ٢/ ٣٤٥ .

(٣) ينظر: الكتاب : لسيبويه ٤٨/١.

(٤) سورة القمر: الآية ١٧.

(٥) سورة الشعراء: الآية ١٩٥.

(٦) الدهلوي: هو: أحمد بن عبد الرحيم، أبو عبد العزيز أو عبد الله، الملقب شاه ولي الله، من أهل دهلي بالهند، فقيه فقيه وأصولي حنفي، محدث ومفسر توفي سنة : ١١٧٦ هـ وعند البعض ١١٧٩ هـ ينظر : الأعلام للزركلي ١ / ١٤٩، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٧٢.

تساؤلاتهم قليلة، ولذلك جاءت في أحاديث معدودة، فمن ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية:ٌ لخ لم لى لي □ □ ّ [١]شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم، فقال رسول الله ﷺ: إنه ليس بذاك، ألا تسمعون إلى قول لقمان: {إن الشرْك لظلْم عظيم}[٢] .[٣]

ومن ذلك أيضا ما رواه البخاري، عن عدي بن حاتم، قال: لما نزلتٌ □ □ □ □ □ بر □ □ ّ ،[٤] عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال: إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار.[٥]

فكانت تلك التساؤلات بمثابة مرحلة التأسيس والنشوء لعلم سينضج لاحقا ويمر بمراحل من التحصيل والتحقيق، بل والضبط والتحول إلى صناعة علمية كما نبه ابن خلدون[٦] على هذا التحول التحول في علوم الشريعة وفي عهد الخلفاء الراشدين كان عهد النبوة قريبا، وكان الصحابة أوعية المعارف والعلوم التي ورثوها من النبي ﷺ وكانت التساؤلات مناسبة لما من أساليب الحياة، وغير ذلك من صور حب الاطلاع، ولم يغب الفضول في هذا الباب، فكانوا يحترزون مما ليس عليه عمل، ويعتنون بالمعاني أكثر من اعتنائهم بالألفاظ، قال الشاطبي[٧] في توجيه الاهتمام بالمعاني وسنة العرب في ذلك: " أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في تجدد الخطاب هو المقصود الأعظم، بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت من أجلها، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية، فاللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل الألفاظ المعنى المراد، والمعنى هو المقصود".[٨]

زمن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى القرن الثالث:

ظهرت وكثرت التساؤلات مما كان في عهد الصحابة، كما أسلفنا لوجود الاسباب والإشكالات التي تضاعفت مع مرور الوقت والبعد عن عهد النبوة، ودخول العجم في الإسلام، زد على ذلك ظهور أسباب الترف الفكري، ونشوء علم الكلام، ودخول الفلسفة والإقبال على نصوص القرآن الكريم لطلب الحجج، وكثرة الخصوم والمناظرات، حتى ظهر عصر التدوين وبدأ تدوين

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٨٢

(٢) سورة لقمان : الآية ١٣.

(٣) صحيح البخاري: برقم ٦٩١٨، ٩/١٣، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ، إثم منْ أشرك بالله وعقوبته في الدنيا.

(٤) سورة البقرة: من الآية ١٨٧.

(٥) صحيح البخاري: برقم ١٩١٦ ، ٣ / ٢٨، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: وكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل

(٦) ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن خلدون، مالكي المذهب، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، توفي سنة ٨٠٨ه، ينظر: البدر الطالع ١/ ٣٣٧، و نيل الابتهاج: ٢٥٢، وشجرة النور الزكية : ١/ ٣٢٧ – ٣٢٨.

(٧) الشاطبي: هو: إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللحمي الغرناطي الشهير بالشاطبي من علماء المالكية، كان كان إماما، محققا، أصوليا، مفسرا، فقيها، محدثا، توفي سنة ٧٩٠ هـ، ينظر: نيل الابتهاج: ٤٦، وشجرة النور الزكية: ١/ ٣٣٢

(٨) الموافقات: ٢/ ١٣٨.

العلوم في القرن الثاني الهجري، ثم زاد طرح التساؤلات بشكل كبير حتى أفردت بكتب وتصانيف وموضوعات مستقلة ، تحت مسمى الإشكالات أو المشكل، هذا مع ما يورده المفسرون في تفاسيرهم ويكشفون اللبس فيه، ويزيلون ما أشكل.

ومن هذه المؤلفات : كتاب متشابه القرآن" لمقاتل بن سليمان البلخي، وكتاب ابن قتيبة الدينوري مشكل القرآن وتفسير المشكل من غريب القرآن[١]، لمكي بن أبي طالب، وغيرها مما هو في معناه. وفي هذه المدة ظهر تفسير ابن جرير الطبري ليشكل موسوعة عن أهم التساؤلات التي نشأت في ذلك العصر[٢].

وهذه التساؤلات تترجم عن أسباب نشأة التساؤلات، ثم تبعه مؤلفات في التفسير تناولت ما ذكره الطبري ومن تلاه لكنها متأثرة أيضا باطلاع المفسر وما يتنامي إلى مسامعه من صور التساؤلات التي عاصرها ، ومع هذا يراعي المفسر ما استقر من إجابات، ويرجح بينها، ومن تلك التفاسير التي فيها تعرض للتساؤلات الواردة في القرآن تفسير الماوردي[٣] وغيره، ومنها تفسير الإمام البغوي رحمه الله وتميزه بطرائق التساؤلات العسيرة، والإجابة عنها بتبصر ودقة فاقت من قبله في بعض مظانه.

---

(١) جميع هذه الكتب قد طبعت.

(٢)الإشكالات التي أجاب عنها ابن جرير الطبري في تفسيره جمعا ودراسة.

(٣) الماوردي: هو علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي ٣٦٤ - ٤٥٠ هـ = ٩٧٤ - ١٠٥٨ م ، أحد الأئمة الأعلام، من المعلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جُعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي. وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله الكانة الرفيعة عند الخلفاء ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٨٢/٣، الأعلام ٤/ ٣٢٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٦٧/٥، وشذرات الذهب ٥/ ٢١٨.

الباب الثاني: الدراسة التطبيقية

وتشمل: التساؤلات التفسيرية في تفسر البسيط من أول الآية ٨٨ من سورة النساء إلى آخر سورة الأنعام. جمعاً ودراسةً

التساؤلات التفسيرية في سورة النساء

المسألة الأولى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لخ لم لى لي ﴾ [١]

عنوان المسألة:- أمر النبي ﷺ بالاستغفار.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي فإن قيل: فهل كان للنبي - ﷺ - في هذه القصة ذنب حتى أمر بالاستغفار؟[٢]

تحرير محل التساؤل:-

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٦.
(٢) البسيط للواحدي ٧٣/٧.

لِمَ أُمر الرسول بالاستغفار والرسل والأنبياء معصومون من الذنوب؟

وجه التساؤل:-

عن أي ذنب أمر النبي ﷺ بالاستغفار منه وهل كان له ذنب بقصة اليهودي.

جواب التساؤل:- "

قيل: الأصل في هذا أن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون عن الكبائر، وذلك بإجماع العلماء."[١]

دراسة الإجابة:-

قال مقاتل: أستغفر يا محمد عن جدالك عن طعمة[٢] حين كذبت عنْه فأبرأته من السرقة.[٣]

---

(١) المصدر نفسه. ٧٣/٧.

(٢) هو طعمة بن أبيرق، الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر بن الخزرج بن عمر بن مالك الظفريّ، الأوسيّ. و قيل: هو أبو طعمة بشير بن أبيرق. أحد منافقي صحابة النبيّ صلّى الله عليه و سلم، و كان شاعرا يهجو أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم. يقال: إنّه شهد مع النبي صلّى الله عليه و آله واقعة أحد.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ٤٠٥/١

وقيل: أستغفر الله عن تكذيبك اليهودي وجدالك عن طعمة.[١]

وقد أشار الإمام الواحدي إلى عصمة[٢] الأنبياء وأنهم معصومين من الكبائر بأجماع العلماء[٣] أما عصمتهم من الصغائر فقد أختلف العلماء على قولين منهم من قال: كانوا معصومين عنها، ومنهم من قال: ما كانوا معصومين عنها وبين أن السهو جائز على الأنبياء في غير الوحي.[٤]

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله :" الْأَنْبياء معْصومون عنْ الْكبائر دون الصّغائر هو قوْل أكْثر علماء الْإسْلام وجميع الطّوائف وهو أيْضا قوْل أكْثر أهْل التّفْسير والْحديث والْفقهاء بلْ هو لمْ ينْقلْ عنْ السّلف والْأئمّة والصّحابة والتّابعين وتابعيهمْ إلّا ما يوافق هذا الْقوْل"[٥]

وإن التّوْبة إنّما تكون عنْ شيْء يصْدر منْ الْعبْد والنّبيّ ﷺ معْصوم منْ الْكبائر والصّغائر.

فأجاب شيْخ الْإسْلام ابن تيْميّة: "الْأنْبياء صلوات الله وسلامه عليْهمْ معْصومون منْ الْإقْرار على الذّنوب كبارها وصغارها وهمْ بما أخْبر الله به عنْهمْ منْ التّوْبة يرْفع درجاتهمْ ويعظّم حسناتهمْ فإنّ الله يحبّ التّوّابين ويحبّ الْمتطهّرين وليْستْ التّوْبة نقْصا؛ بلْ هي منْ أفْضل الكمالات وهي واجبة على جميع الْخلْق والله تعالى قدْ أخْبر عنْ عامّة الْأنْبياء بالتّوْبة والاسْتغْفار: عنْ آدم ونوح وإبْراهيم وموسى وغيْرهمْ."[٦]

وإن مذْهب السّلف وأهل السّنة القوْل بتوبة الْأنْبياء

فقد اتّفق سلف الْأمة وأئمتها ومن اتبعهم على ما أخبر الله به في كتابه وما ثبت عن رسوله من توْبة الْأنْبياء عليْهم السّلام من الذّنوب الّتي تابوا منْها وهذه التّوْبة رفع الله بها درجاتهم فإن الله يحب التوابين والمتطهرين وعصمتهم هي من أن يقرّوا على الذّنوب والْخطأ فإن من سوى الْأنْبياء يجوز عليْهم الذّنب الْخطأ من غير توْبة والأنبياء عليْهم السّلام يستدركهم الله فيتوب عليْهم ويبين لهم.[٧]

قال الإمام الحافظ[٨] رحمه الله :" قد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما خاتمهم محمد ﷺ معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله عز وجل من أحكام الشرائع قولاً وعملاً وتقريراً، ، فذهب جمهور أهل العلم أيضاً إلى أنه معصوم من المعاصي الكبائر دون الصغائر، وقد تقع منه الصغيرة لكن لا يقر عليها، بل ينبه عليها فيتركها، أما من أُمور الدنيا فقد يقع الخطأ ثم ينبه على ذلك"[٩]

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ١٤٥٩.

(٢) عرف الراغب عصْمة الأنبياء: حفْظه إيّاهم أوّلا بما خصّهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسميّة، ثمّ بالنّصرة وبتثبّت أقدامهم، ثمّ بإنزال السّكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتّوفيق، ينظر: المفردات في غريب القرآن ٥٧٠.

(٣) ينظر: الفقه الأكبر لأبي حنيفة ٨٨ ، أصول الدين للبغدادي ١٦٧.

(٤) ينظر: أصول الدين ١٦٨، الجامع لأحكام القران ٥/ ٣٧٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٣١٩/٤

(٦)المصدر نفسه : ٥١/١٥.

(٧) جامع الرسائل: ٢٦٩/١.

(٨) الحافظ الإمام أبو عبْد الله الحسيْن بن عمر بن نصْر بن حسن بن سعْد، الإمام الحافظ الموْصليّ، التّاجر، السّفّار. السّفّار. محدّث، متْقن، مفيْد. سَمِعَ مِنْ: عَبْدِ الحَقّ اليُوْسُفِيّ، وَشُهْدَةَ الكَاتِبَةِ، وَلاَحِقِ بنِ كَارِهٍ، وَأَبِي شَاكِرٍ السَّقْلاَطُوْنِيّ، وَعِدَّةٍ. حَدَّثَنَا عَنْهُ: الأَبَرْقُوْهِيُّ، وَكَتَبَ عَنْهُ ابْنُ مَسْدِيٍّ، وَالرَّحَّالَةُ، وَعُنِيَ بِالحَدِيْثِ مُدَّةً، وَسَافَرَ فِي التَّكَسُّبِ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ، ثُمَّ صَارَ شَيْخَ دار الحديث المظفرية بالموصل. مولده سن اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ. وَسَمِعَ بِالمَوْصِلِ مِنْ خطيبها. وَبهَا تُوُفِّيَ فِي رَبِيْعٍ الآخَرِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وعشرين وست مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٠١/١٦.

(٩) مجموع فتاوى للامام الحافظ: ٢٩١/٦.

قال ابن عطية: "أجمع العلماء أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي هي رذائل واختلف فيما عدا هذا "[١]

قال الشوكاني: "حكوا الْإِجْماع على عصْمتهمْ بعْد النّبوّة ممّا يزْري بمناصبهمْ، كرذائل الْأَخْلاق و الدّناءات وسائر ما ينفّر عنْهمْ، وهي الّتي يقال لها صغائر الْخسّة، كسرقة لقْمة، والتّطْفيف بحبّة"[٢] .

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٩٩/٤.
(٢) إرشاد الفحول: ٩٨/١.

وعلى ما سبق فقد أجاب الإمام الواحدي بثلاثة أجوبة:-

أولا: من يرى أن الأنبياء قد تصدر منهم بعض الصغائر فتساءل هنا، ما الذنب الذي صدر منه، وأمر بالاستغفار منه؟ فأجاب؛ بأن النبي ﷺ هم بقطع اليهودي ، وأنه جادل عن طعمه، فأمر بالاستغفار.

ثانيا: من يرى أنهم معصومون حتى من الصغائر، فتساءل عن معنى الاستغفار؟ فأجاب بأنه مثل التسبيح وليس بالضرورة يكون عن ذنب.

ثالثا: أن استغفار النبي ليس عن ذنب بل استغفار منه ﷺ لأمته أو رفع لدرجته أو لذنب قبل النبوة. (١)

الراجح:-

وان ما اتفق عليه العلماء هو الجواب الثاني " من يرى أنهم معصومون حتى من الصغائر، فتساءل عن معنى الاستغفار؟ فأجاب بأنه مثل التسبيح وليس بالضرورة يكون عن ذنب."

---

(١) ينظر: التفسير البسيط: ٧٤/٧.

المسألة الثانية

ﱡ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم حم خم ﱠ [١]

عنوان المسألة:

ما وجه الاختلاف بين الخطيئة والاثم.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "فإن قلت: فكيف تقدير قوله:ﱡ تج تح تخ ﱠ ، والخطيئة قد وقعت على الصغيرة والكبيرة، والإثم كذلك، فكأنه بمنزلة: ومن يكسب صغيرا أو صغيرا، أو: من يكسب كبيراً، أو كبيراً." [٢]

وممن أورده الإمام النحاس. [٣]

تحرير محل التساؤل:-

محل الإشكال في عطف الاثم على الخطيئة، والعطف يقتضي المغايرة في الغالب، فهل هذا من عطف المترادفات.

وجه التساؤل:-

ما الفرق بين الاثم والخطيئة ولماذا عطف إحداهما على الآخر.

جواب التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي بقوله: الإثم قد وقع في التنزيل على ما يقتطعه الإنسان من مال لا يجوز له أن يقتطع من ماله، كقوله:ﱡ ثم جم حم ﱠ [٤] أي اقتطعوا بشهادتهما إثما، وإنما وقع اسم الإثم على ما يقتطعه الإنسان من غيره لوجهين: إما أن يكون أريد وذا إثم، أي ما اقتطعه مما أثم فيه من مال صاحبه أثم فيه، أو يكون سمي المقتطع إثماً لما كان يؤدي آخذه إلى الإثم، كما سمي مظلمة لأنه يؤدي إلى الظلم.[٥]

دراسة الإجابة:

اختلف المفسرون بمعنى الخطيئة والاثم فهل هما بمعنى واحد، والعطف هنا للتأكيد؟ ام أن لكل لفظة معنى مختلف فجاز عطف لفظة على لفظة.

أجاب الإمام الواحدي بأن لكل لفظة معنى فالخطيئة هي الذنب بين العبد والله تعالى والاثم ما يقع بين العبد وأحد العباد. فعلى هذا إنَ لكل لفظة معنى مختلفاً فجاز العطف.

وللمفسرين في معنى الخطيئة والاثم قولان:-

المذهب الأول:- الخطيئة والاثم بمعنى واحد.

قال القرطبي: "هما بمعْنى واحد كرّر لاخْتلاف اللّفْظ تأْكيداً." [٦]

---

(١) سورة النساء: الآية ١١٢.
(٢) البسيط للواحدي : ٨٣/٧.
(٣) ينظر: إعراب القران: ٤٥١/٢.
(٤) سورة المائدة: من الآية ١٠٧.
(٥) البسيط للواحدي: ٨٣/٧.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٣٨٠/٥.

قال ابو حيان: "هما لفْظان بمعْنى واحد، كرّرا مبالغة."[١]
وهذا خلاف الأصل فالأصل بالعطف يقتضي التغاير، ويعترض عليه بقاعدتين
الاولى: إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى.[٢]
الثانية: حمل ألفاظ الوحي على التباين أرجح من حملها على الترادف.[٣]
وقال الزركشي " وجعْل الاسْميْن لمعْنييْن أوْلى منْ أنْ يكونا لمعْنى واحد"[٤]
قال ابن عثيمين "اذا قرنت إحداهما مع الأخرى، فلا بد أن نحمل كل واحدة على معنى، لئلا يلزم التكرار بلا فائدة والأصل في العطف أن يقتضي المغايرة" [٥]

(١) البحر المحيط : ٦٠/٤.
(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٢ /٤٧٣.
(٣) قواعد الترجيح: ٤٨١/٢ قواعد التفسير: ٤٢٦/١.
(٤) البرهان في علوم القرآن: ١٤٠/٢.
(٥) تفسير القران الكريم ، تفسير سورة النساء: ٢٠٣/٢.

المذهب الثاني:- انهما مختلفان ولكل لفظة معنى وأصحاب هذا القول اختلفوا على أقوال عدة وهي:

اولا: الخطيئة قد تكون من قبل العمْد وغير العمد، وأما الإثم لا يكون إلا من العمْد، ففصل جل ثناؤه بينهما وبه قال ابن جرير والجصاص ومكي والراغب والزركشي والبقاعي.[١]

قال الراغب: الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه، بل يكون القصد سبب التولّد ذلك الفعل منه، كمن يرمي صيدا فأصاب إنسانا، أو شرب مسكراً فجنى جناية في سكره فالخطيئة هاهنا هي التي لا تكون عن قصد إلى فعله.[٢]

ثانيا: ما قاله الإمام الواحدي أن الخطيئة ذنب بين العبد وبين الله، والاثم ذنب بينه وبين العباد.[٣]

ثالثا: الخطيئة الذنوب الصغيرة والأثم الذنوب الكبيرة وبه قال الزمخشري والسيوطي وابن عاشور.[٤]

رابعا: الخطيئة الذنوب الكبيرة والأثم الذنوب الصغيرة وهو ضد القول السابق وبه قال السعدي.[٥]

خامسا: الخطيئة والاثم إذا اجتمعا في السياق اختلفا في المعنى وإذا افترقا تقاربا بالمعنى وإن هاتين اللفظتين تحتمل معاني عدة واختار هذا القول ابن عثيمين.[٦]

الترجيح:

ومما سبق يتبين لي أن الراجح هو ان الخطيئة والإثم لفظتين تحتمل معاني عدة، وإن هاتين اللفظتين إذا اجتمعا في السياق اختلفا في المعنى، وإذا افترقا تقاربا بالمعنى.

---

(١) ينظر: جامع البيان ١٩٧/٩، وأحكام القران ٢٦٦/٣، والهداية الى بلوغ النهاية ١٤٦٤/٢، وتفسير الراغب١٤٣٣/٢، والبرهان ٤٧٦/٢، ونظم الدرر٢ /٣١٦.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٢٨٨.

(٣) ينظر: التفسير البسيط ٧/ ٨٤.

(٤) ينظر: الكشاف ٤٣٣/١، و تفسير الجلالين ١١٩/٢، و التحرير والتنوير ١٩٦/٥.

(٥) تيسير الكريم الرحمن: ٢٠٦.

(٦) تفسير القران الكريم تفسير سورة النساء: ٢٠٢/٢.

المسألة الثالثة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تى تي ثج ثم ته تم تخ تح تج به بم بخ بح بج ئه ئم ئخ ئح ئج يي يى ين يم يز ير ﴾ [١]

عنوان المسألة: أطلاق القول بأنه لا يغفر لمن أشرك به.

نص التساؤل:

فإن قيل: أليس يغفرها بالتوبة؟ فلم أطلق القول بأنه لا يغفر أن يشرك به. [٢]

وممن أورده السمعاني وابن تيمية وابن القيم. [٣]

تحرير محل التساؤل:

التعارض بين آيات التوبة و انعدام المغفرة.

وجهه التساؤل:

أطلق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عدم الغفران لمن أشرك من عباده وهذا الإطلاق يتعارض مع ما ورد من آيات التوبة والتي تنص على مغفرة الله لمن تاب.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي قيل: "إنه بمعنى أنّ الله لا يغفر للمشرك به، وإذا تاب المشرك زال عنه هذا الوصف، ويسمى مشركا ما أقام على الشرك، هذا الإطلاق مقيد بالآيات الدالة على قبول التوبة، كقوله ﴿ ين يم يز ير ىٰ ني نى نن نم نز نر مم ما لي لى لم كي كى كم كل كا قي قى في ﴾ [٤]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ [٥] وقوله: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ﴾ [٦] [٧]".

---

(١) سورة البقرة: الآية ١١٦.
(٢) البسيط للواحدي: ٩٤/٧.
(٣) انظر: تفسير السمعاني٣٤٣/١، تفسير آيات أُشكلت ٢٣٩/١، ومدارج السالكين ٢٤٤/١.
(٤) سورة الانفال: الآية ٣٨
(٥) سورة غافر: الآية ٣ .
(٦) سورة البقرة: الآية ٦٢.
(٧) البسيط للواحدي : ٩٤/٧.

دراسة الإجابة:-

قوله تعالىٰ □ □ □ بجً مستأنف، وليس عطفاً على «يغْفر» الأول لفساد المعنى. والفاعل في «يشاء» ضمير عائد على الله تعالى، ويفْهم منْ كلام الزمخشري أنه ضمير عائد على «منْ» في «لمنْ» ؛ المعنى عنده: إنّ الله لا يغْفر الشرك لمن لا يشاء أن يغفر له، بكونه مات على الشرك غير تائب منه، ويغفر ما دون ذلك لمنْ يشاء أنْ يغفر له بكونه مات تائبا من الشرك و لمنْ يشاء متعلق بيغفر.(١)

وإن هذا النص القرآني قد تقدم ذكره في قوله تعالىٰ □ □ ين □ □ □ □ □ □ □ □ □ بجبح بخبم بهبج تحتخ تمته ثم □ ً (٢) والفائدة في تكرارها؛ أن الله - تعالى - ما أعاد آية من آيات الوعيد بلفْظ واحد مرّتيْن، وقد أعاد هذه الآية بلفْظ واحد، وهي من آيات الوعْد، فدل ذلك على أنّه - تعالى - خصّ جانب الوعْد والرّحْمة بمزيد التّأكيد.

فإن قيل: لم ختم تلك الآية بقوله: « تخ تم » وهذه بقوله: «فقدْ ضلّ» .

فالجواب: أنّ ذلك في غاية المناسبة، فإن الأولى في شأن أهْل الكتاب من أنّهم عنْدهم علم بصحّة نبوته - عليْه الصّلاة والسّلام -، وأن شريعته ناسخة لجميع الشّرائع، ومع ذلك فقد كابروا في ذلك، فافْتروا على الله - تعالى -، وهذه في شأن قوْم مشْركين غير أهْل كتاب ولا علْم، فناسب وصْفهم بالضّلال، وأيضاً: فقد تقدّم ذكر الهدى، وهو ضدّ الضلال.(٣)

قول ابن عطية: "التائب إذا مات على توبته، هو عند أهل السنة وجمهور فقهاء الأمّة لاحِقٌ بالمومن المحْسن، إلا أنّ قانونَ المتكلمين أنّه في المشيئة"، يُرَدُّ بأنَّ ذلك لم يقلْه أحدٌ من المتكلمين، بل أجمعوا على أنه في الجنة إذا أتى بشروط التوبة؛ وإنما اختلفوا هل قبولُ توبتِه قطعية أو ظني "(٤)

وقد كرر قوله تعالىٰ □ □ ين □ □ □ □ □ ً للتأكيد.(٥)

إن الله لا يغفر لمن أشرك بالله ومات وهو على شركه بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار بشركه وكفره به { □ □ □ بجبح بخبم } أي ويغفر الله ما دون الشرك لمن شاء

فمن مات على ما سلف من خيانته ومعصيته فإلى الله أمره في عذابه والعفو عنه على أن لا يكون جرمه شركاً بالله وكفراً+ فأن كان كذلك فحتْم عليه أنه من أهل النار(٦)

أن أقام المشرك على الشرك ، فإنه لا يجوز أن يغفره

قال قائل فإنما قال:ُ □ □ ين □ □ □ □ □ ً فإن سمّي رجل كافراً ولم يشرك مع الله غيره فهو خارج عن قوله:ُ□ □ ين □ □ □ □ □ ً ؟

فالجواب في هذا أن كل كافر هو مشرك بالله وذلك لأن الكافر قد كفر بنبي من الأنبياء وكفره فيه زعم أن الآيات التي أتى بها هذا النبي هي ليست من عند الله، فيجعل ما لا يكون إلا لله لغير الله فيصبح مشركاً فكل كافر مشرك.

فالمعنى أن الله لا يغفر لمن كفر بنبيّ من أنبيائه لأن كفره بنبيه هو كفر به.(١)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٧٠١/٣.
(٢) سورة النساء: الآية ٤٨.
(٣) اللباب في علوم الكتاب : ١٩/٧.
(٤) نكت وتنبيهات في تفسير القران المجيد : ١٦٨/٢.
(٥) سورة النساء: من الآية ١١٦.
(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القران : ٢٠٦/٩.

وأن الخوارج[٢] قد زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر فقوله تعالى ففرّق بين الشرك وسائر الذنوب وهذا دليل على فساد قولهم لو كان مرتكب الكبيرة كافرا لكان قوله مستوعباً له فلما فرّق بين الشرك وسائر الذنوب فسد قولهم، وقد بيّن الله تعالى بأنه الشرك في آخر القصة [٣] وأن مرتكب الكبيرة لا يدعوا من دون الله الأصنام فلم يجز أن يكون حكمه حكم الكافر، ونستدل ايضا على فساد قول المعتزلة[٤] في المنزلة [بين الشرك والإيمان] إذ الله تعالى لم ولن يجعل الذنوب ضدا للإيمان ولم يجعل بين الشرك والإيمان منزلة.[٥]

سبب النزول

قال الضحاك: وذلك أن شيخاً من الأعراب جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا، إلا أني لم أشرك بالله شيئاً مذ عرفته وآمنت به، ولم أتخذ من دونه ولياً، ولم أواقع المعاصي جرأة على الله، ولا مكابرة له، وإني لنادم وتائب مستغفر، فما حالي عند الله؟ فأنزل الله تعالى

ويقال: نزل في شأن وحشيّ[٦]. ومنْ يشْركْ بالله أي من يعبد غير الله فقدْ ضلّ ضلالا بعيدا يعني فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق.[٧]

وأما موهم التعارض بين ما ورد في سورة النساء وما ورد في سورة الانفال قَالَ تَعَالَىٰ:

[٨] وسورة غافر قَالَ تَعَالَىٰ:

[٩] فقد أجاب العلماء عن هذا الإشكال بالجمع بين الآيات

---

(١) ينظر: معاني القران وإعرابه: ١٠٧/٢.

(٢) الباطنية هو وصف يطلق للفئة التي تقول: «إن النصوص الدينية لها معنيان: أحدهما ظاهر يفهمه الناس بواسطة اللغة، وبمعرفة أساليب الكلام، والثاني باطن لا يدركه إلا الذين اختصهم الله بهذه المعرفة، وهم يَصلُون إلى إدراك هذه المعاني المحجوبة عن عامة الناس بتعليم الله لهم مباشرة.» وقد يشير هذا المصطلح إلى عدة فرق إسلامية، منها الإسماعيلية والقرامطة والخرمية، وقد تشير أيضا إلى فرق غير إسلامية كالمزدكية، إلا أنه يطلق بشكل مخصوص على الفرقة الإسماعيلية. ينظر: الموسوعة الإسلامية الميسرة ٤٨٣/٣.

(٣) سورة النساء: الآية ١١٧.

(٤) المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٦٤/١.

(٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القران ٣٨٦/٣ .

(٦) وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْحَبَشِيُّ أَبُو دَسِمَةَ مَوْلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ، قَاتِلُ حَمْزَةَ، أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ، فَقَدِمَ مَعَ وَفْدِ ثَقِيفٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ الْيَمَامَةَ وَرَمَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ، وَهُوَ وَالْأَنْصَارِيُّ، وَقُتِلَ مُسَيْلِمَةُ مِنْ ضَرْبَتِهِمَا، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الشَّامِ فَسَكَنَ حِمْصًا، وَمَاتَ بِهَا، حَدِيثُهُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ، وَعِنْدَ أَوْلَادِهِ،وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام. ينظر: معرفة الصحابة لأبو نعيم الأصبهاني ٢٧٣٣/٥.

(٧) بحر العلوم : ٣٣٩/١.

(٨) سورة الأنفال : الآية ٣٨.

(٩) سورة غافر: الآية ٣.

وذلك بحمل المطلق[١] على المقيد[٢] وتخصيص العام فمن حمل العام على الخاص جمع بين بين الدليلين وعمل بهما وهذه الأدلة إنما وضعت للاستعمال فلا يجوز تعطيلهما مهما أمكن ومن أخذ بالعموم أسقط الخصوص ومن وقف ترك العمل بدليل الشرع[٣]

ُ □ □ ين □ □ □ ً أيْ الْإِشْراكُ ُ □ □ □ بجـ ً أي ويغفر من الذّنوب ما

هو دون الأشراك ويغفر لمن شاء له الْمغْفرة أي يدْخله الْجنّة بلا عذاب ويعذب منْ يشاء منْ الْمؤْمنين بذنوبه ثمّ يدْخله الْجنّة.[٤]

الترجيح

فإن الله لا يغفر لمن أشرك به وكفر بنبي من الانبياءعليهم الصلاة والسلام ومات على شركه فمصيره النار إلا إذا تاب قبل موته ورجع عن شركه أما من مات وهو على معاصيه وذنوبه دون الإشراك فـإن لله مصيره بالعقاب أو العفو عنه.

---

(١) الْمُطْلَقُ: هُوَ النَّكِرَةُ فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ، كَقَوْلِنَا: رَجُلٌ. شرح مختصر الروضة ٦٣١/٢.

(٢) الْمُقَيَّدُ: مَا كَانَ مِنَ الْأَلْفَاظِ دَالًّا عَلَى وَصْفِ مَدْلُولِهِ الْمُطْلَقِ، بِصِفَةٍ زَائِدَةٍ عَلَيْهِ، كَقَوْلِنَا: رَجُلٌ عَالِمٌ. شرح مختصر الروضة ٦٣٢/٢.

(٣) ينظر: مشكل القران الكريم ٤١١/١، الواضح في أصول الفقه ٤٣٧/٣ .

(٤) ينظر: تفسير الجلالين ١ /١٠٩.

المسألة الرابعة

قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ □ □ □ نى ني □ ير □ □ ين □ □ □ □ □ □
□ بج بح ً [١]

عنوان المسألة:

عدم غفران الكفر.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي إن قيل: إن الله عز وجل لا يغفر الكفر وقد أخبر به، فلم قال ههنا فيمن آمن ثم كفر، ثم آمن ثم كفر ﴿لمْ يكن الله ليغْفر لهمْ﴾. [٢]

تحرير محل التساؤل:

إن الله لا يغفر للكافر اذا مات على كفره سواء كان كافراً أصلياً ام مرتداً فِلمَ ذكر هنا من كفر بعد إيمانه ولم يكتفي بذكر الكافر عموماً.

وجه التساؤل:

إن الله لا يغفر الكفر مطلقاً فلِمَ خَصَ هنا من كفر ثم آمن ثم كفر.

جواب التساؤل:

إن الله تعالى يغفر للكافر كفره إذا آمن، فإن كفر بعد إيمانه لن يغفر له الكفر الأول، لأنه إذا كفر بعد إيمان قبله كفر، كان مطالباً بجميع كفره.[٣]

وممن أورده الزجاج والسمعاني والسمرقندي والبغوي وابن الجوزي.[٤]

دراسة الإجابة:-

أجاب العلماء عن تساؤل الإمام الواحدي بجوابين :-

الجواب الاول:

إن الله تعالى نَصَ على أنه لا يغفر لمن كفر ثم آمن ثم كفر، فمن كفر بعد إيمانه أخذ بجميع كفره السابق واللاحق.

عن ابن مسْعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! أنؤاخذ بما عملْنا في الجاهليّة؟ قال: "منْ أحْسن في الإسْلام لمْ يؤاخذْ بما عمل في الجاهليّة، ومنْ أساء في الإسْلام أخذ بالأوّل والآخر".[٥]

أتفق أصحاب هذا القول على أن المسلم لا يؤاخذ بما عمله في الجاهلية قبل دخوله الإسلام لكنهم اختلفوا على أقوال في المراد في الإساءة ففسروها بالكفر والنفاق.[٦]

القول الأول: أنّ الإساءة في الحديث المراد بها الكفر؛ فمن ارتدّ بعد إسلامه، ومات على ذلك، فإنّه يعاقب على جميع ما كان منه قبل الإسلام وبعده، وهذا جواب البخاري، كما أشار إليه الحافظ ابن حجر، وأيده.[٧]

---

(١) سورة النساء: الآية ١٣٧.
(٢) البسيط للواحدي: ١٤٩/٧.
(٣) المصدر نفسه: ١٤٩/٧.
(٤) معاني القران للزجاج ١٢٠/٢، وتفسير السمعاني ٤٩١/١، وبحر العلوم ٣٩١/١، ومعالم التنزيل ٦١٢/١، و زاد المسير ٢/٢٢٥.
(٥) صحيح البخاري ٢٣٥/٥، رقم الحديث ٦٩٢١، كتاب استتابة المرتدين، باب أثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والأخرى.
(٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر١٢/ ٢٦٢، الأحاديْث المشْكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم ٢٦٢/١.
(٧) ينظر: فتح الباري لابن حجر١٢/ ٢٦٢.

القول الثاني: أنّ الإساءة في الحديث المراد بها النفاق، فإذا أسلم الكافر ولم يصْدقْ في إسلامه، بأنْ يكون منْقاداً في الظاهر، غير معتقد للإسلام بقلبه؛ فإنّه يؤاخذ بما كان منه في الجاهلية، وهذا جواب أبي العباس القرطبي(١) والنووي.(٢)

قال النووي: "وأمّا معنى الحديث فالصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين: أنّ المراد بالإحسان هنا الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعا، وأنْ يكون مسلما حقيقيا، فهذا يغفر له ما سلف في الكفر بنص القرآن العزيز، والحديث الصحيح "يهْدم ما كان قبْله"(٣) ، وبإجماع المسلمين، المسلمين، والمراد بالإساءة عدم الدخول في الإسلام بقلبه، بل يكون منقاداً في الظاهر، مظهراً للشهادتين، غير معتقد للإسلام بقلبه، فهذا منافق باقٍ على كفره بإجماع المسلمين، فيؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل إظهار صورة الإسلام، وبما عمل بعد إظهارها؛ لأنّه مستمرّ على كفره"(٤)

القول الثالث:ـ الحديث محمول على التبكيت بما كان منه في الكفر وقال به الخطابي(٥)، وابن الجوزي.(٦)

قال الخطابي: "ووجه هذا الحديث: أنّ الكافر إذا أسلم لم يؤاخذ بما مضى، فإنْ أساء في الإسلام غاية الإساءة، وركب أشدّ المعاصي، وهو مستمرّ على الإسلام؛ فإنّه إنما يؤاخذ بما جناه من المعصية في الإسلام، ويبكّت بما كان منه في الكفر، كأن يقال له: ألست فعلت كذا وأنت كافر؟ فهلا منعك إسلامك عن معاودة مثله".(٧)

وقال آخرون: أن المراد بالإساءة المعاصي والذنوب التي أستمر عليها بعد إسلامه فإذا أسلم الْكافْر وتاب من جميع معاصيه فهو الْإِسْلَام الّذي يجب ما قبله وإذا لم يتب من معاصيه فلم يحسن في الْإِسْلَام فهو مأْخوذ بالأول والآخر وقال به ابن حزم والإمام الحافظ.(٨)

الجواب الثاني:ـ

عند إسلام الكافر فلا يؤاخذ بكفره الأول، فإن التائب من الذنب صار كمن لا ذنب له، فلا يؤاخذ به بعد أن ارتفع حكمه، لكن الله ذكرهم من باب تخصيص الوعيد، فأن جميع الكفرة لا يغفر لهم لكن هؤلاء الذين خصهم بالذكر هم الأشد وهذا ما أختاره الإمام الواحدي.(٩)

ويؤيد اختياره بقوله تعالىٌ □ ين □ □ □ □ □ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ ّ (١٠)

ويعترض على جوابه بأن هذه الآية فيمن أسلم وبقى على إسلامه أما من أرتد فلا يغفر له كفره.

الترجيح

---

(١) أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي ٥٧٨ ـ ٦٥٦ هـ فقيه مالكي، من رجال الحديث. يعرف بابن المزين. كان مدرسا بالإسكندرية وتوفي بها. ومولده بقرطبة.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣٢٧/١.

(٣) صحيح مسلم: ١٣٦/٢ .

(٤) صحيح مسلم ١٧٩/٢.

(٥) الخطابي: الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، اللُّغَوِيُّ، أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ خَطَّابٍ البُسْتِيُّ، الخَطَّابِيُّ، الخَطَّابِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وُلِدَ: سَنَةَ بِضْعَ عَشْرَةَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وتُوُفِّيَ الخَطَّابِي بِبُسْتَ، فِي شَهْرِ رَبِيْعٍ الآخِرِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣.

(٦) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٣٠٦/١.

(٧) أعلام الحديث ٢٣١١/٤.

(٨) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤٦/٤، والحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري ٤٣٤/٤.

(٩) ينظر: البسيط ٧/١٥٠

(١٠) سورة الأنفال: الآية ٣٨.

مما سبق يتبين أن الراجح هو الجواب الأول والله أعلم.

المسألة الخامسة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾ [١]

عنوان المسألة:

فريق المؤمنين وفريق الكافرين

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي فإن قيل: كيف يجوز أن يذموا بأنهم لا إلى الكافرين، وهم لا يستحقون المدح، وإن صاروا إليهم بإظهار الكفر؟[٢]

وممن أورده الإمام الرازي.[٣]

تحرير محل التساؤل:

ذم الله سبحانه وتعالى المنافقين بأنهم من سوء عملهم لا ينسبون إلى فريق الكافرين ولا إلى فريق المؤمنين.

وجه التساؤل:

لماذا لا ينسب المنافقون لفريق الكافرين وهم لا يستحقون المدح.

جواب التساؤل:

والجواب: أنهم تركوا ذلك الكفر بكفر أشد منه وأوضع لصاحبه، وذلك أن المنافق أشرّ من المجاهر بالكفر، والمجاهر أحسن حالاً منه، لأن المجاهر يرجى فلاحه بالاستدعاء إلى الحق، والمنافق ميئوس منه، فجاز أن يذموا بترك كفر إلى كفر أوضع منه.[٤]

دراسة الإجابة:

أي ليسوا مع المؤمنين في التصديق ولا مع اليهود في الظاهر ﴿ ﴾ يعني من يخذله الله عن الهدى.[٥]

وقد أجاب الإمام الرازي عن تساؤل الإمام الواحدي فقال:

" فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ ﴾ يقتضي ذمهم على ترك طريقة المؤمنين وطريقة الكافرين، وذلك يقتضي أنه تعالى ما ذمهم على طريقة الكفار وإنه غير جائز.

قلنا: إن طريقة الكفار وإن كانت خبيثة إلا أن طريقة النفاق أخبث منها، ولذلك فإنه تعالى ذم الكفار في أول سورة البقرة في آيتين، وذم المنافقين في بضع عشرة آية، وما ذاك إلا أن طريقة النفاق أخبث من طريقة الكفار، فهو تعالى إنما ذمهم لا لأنهم تركوا الكفر، بل لأنهم عدلوا عنه إلى ما هو أخبث منه."[٦]

قال ابن عاشور في التحرير: أن هؤلاء أحدهما إشارة إلى الْمؤْمنين، والْآخر إشارة إلى الْكافرين منْ غيْر تعْيين، فالتّقْدير لا همْ إلى الْمسْلمين ولا همْ إلى الْكافرين، و إلى متعلّقة بمحْذوف دلّ عليْه معْنى الانْتهاء، أيْ لا ذاهبين إلى هذا الْفريق ولا إلى الْفريق الْآخر والْعرب تأْتي بمثْل هذا التّرْكيب الْمشْتمل على لا النّافية مكرّرة في غرضيْن: تارة يقْصدون به إضاعة الْأمْريْن مثل قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾ [٧] وتارة يقْصدون به إثْبات حالة وسط بيْن حاليْن، كقوْله

---

(١) سورة النساء: الآية ١٤٣

(٢) البسيط للواحدي ١٦٣/٧

(٣) مفاتيح الغيب ٢٥٠/١١

(٤) البسيط للواحدي ١٦٣/٧

(٥) ينظر: بحر العلوم ١/ ٣٧٥

(٦) مفاتيح الغيب ٢٥٠/١١.

(٧) سورة القيامة: من الآية ٣١.

تعالى: ُ□ □ □ □ ً [١] فتعيّن أنّ الْمعْنى أنّهمْ أضاعوا الْإيمان والانْتماء إلى الْمسْلمين، وأضاعوا الْكفْر بمفارقة نصْرة أهْله، أيْ كانوا بحالة اضْطراب.[٢]

قال السعدي" فلا من المؤمنين ظاهرا وباطنا، ولا من الكافرين ظاهرا وباطنا. أعطوا باطنهم للكافرين وظاهرهم للمؤمنين، وهذا أعظم ضلال يقدر. ولهذا قال:ُ □ □ □ □ بر □ □ بن بى ً أي: لن تجد طريقا لهدايته ولا وسيلة لترك غوايته، لأنه انغلق عنه باب الرحمة، وصار بدله كل نقمة."[٣]

ورد عن قتادة: "ما هم بمؤمنين مخلصين ولا بمشركين مصرحين بالشرك وذكر لنا ان نبي الله صلّى الله عليه وسلّم كان يضرب مثلا للمؤمن والمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثة دفعوا إلى نهر فوقع المؤمن فقطع ثم وقع المنافق حتى إذا كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر أن هلمّ إليّ فإني أخشى عليك وناداه المؤمن هلمّ إلي فأن عندي الهدى وكفى له ما عنده، فما زال المنافق يتردد منهما حتّى أتى على أذى فعرفه فإن المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو كذلك".[٤]

الترجيح

لم أقف على خلاف بما أجاب به الواحدي والرازي.

---

(١) سورة النور: من الآية ٣٥.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٤٢/٥.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢١٠.
(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣/٤٠٥.

المسألة السادسة

قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ يم يي
□ □ □ □ □ □ ٌ ٍ َ ُ ِ ْ َ.[١]

عنوان المسألة:

نصيب الأختين من الأرث.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: الله تعالى سمى لها النصف إذا لم يكن هناك ولد، فلم أعطيت النصف مع البنت الواحدة وهي ولد؟" [٢]

تحرير محل التساؤل:-

جعل الله تعالى نصيب الاخت في الكلالة النصف مما ترك أخيها وكذلك جعل لها النصف أيضاً عند وجود أُخت ثانية معها.

وجه التساؤل:-

لِمَ أعطيت النصف مع البنت الواحدة وهي ولد.

جواب التساؤل:-

قال الإمام الواحدي: " قيل هذا إجماع سنة رسول الله - ﷺ -، وهي مع البنت كالذكر من العصبة يأخذ ما أبقت الفرائض، فهي في هذه المسألة لا بالتسمية، ولكن بأنها معها عصبة".[٣]

دراسة الإجابة:-

ذكر الرازي ظاهر هذه الآية فيه تقييدات ثلاث:-

الأول: أن ظاهر الآية يقتضي أن الأخت تأخذ النصف عند عدم الولد .

ثانيا: الأخت تأخذ النصف على أن لا يكون للميت ولد ابن فإن كان له ابن فلا ترث.

ثالثا:- فإن كان له بنت فإن الأخت تأخذ النصف.[٤]

فالابن يسقط الأخت ولا تسقطها البنت.[٥]

وذكر القرطبي في جامعه

" أن الابنة من الولد ، فوجب ألا ترث الأخت مع وجودها. وكان ابن الزبير يقول بقول ابن عباس في هذه المسألة حتى أخبره الأسود بن يزيد[٦] : أن معاذاً قضى في بنت وأخت فجعل المال بينهما نصفين".[٧]

متى تكون الأخت عصبة؟

المراد بالأخت الأخت من الأبوين أو الأب لأنه جعل أخوها عصبة، وابن الأم لا يكون عصبة، والولد على ظاهره فإن الأخت وإن ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.[١]

---

(١) سورة النساء : الآية ١٧٦.
(٢) البسيط للواحدي ٢١٣/٧.
(٣) المصدر نفسه ٢١٣/٧ .
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٧٥/١١.
(٥)ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٤٢٢/١.
(٦) الأَسْوَدُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسٍ أَبُو عَمْرٍو النَّخَعِيُّ ، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، أَبُو عَمْرٍو النَّخَعِيُّ، الكُوْفِيُّ. وَقِيْلَ: يُكْنَى: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وَهُوَ أَخُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَزِيْدَ، وَوَالِدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الأَسْوَدِ، وَابْنُ أَخِي عَلْقَمَةَ بنِ قَيْسٍ، وَخَالُ إِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيِّ. فَهَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ رُؤُوْسِ العِلْمِ وَالعَمَلِ. وَكَانَ الأَسْوَدُ مُخَضْرَماً، أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ وَالإِسْلاَمَ. قَدْ نَقَلَ العُلَمَاءُ فِي وَفَاةِ الأَسْوَدِ أَقْوَالاً، أَرْجَحُهَا: سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ - وَيَرْحَمُهُ اللهُ -.
(٧) الجامع لأحكام القران ٢٩/٦.

الجمهور من العلماء من الصحابة والتابعين يجعلون الأخوات عصبة البنات وإن لم يكن معهن أخ ، غير ابن عباس ؛ فإنه كان لا يجعل الأخوات عصبة البنات.[٢]

ومما تقدم فلم اقف على خلاف في مسألة إعطاء البنت النصف مع وجود ذرية للمتوفي إذا كانت ذريته بنت أيضاً.

الترجيح

وفي قوله تعالى:ُ ٌ ٍ ً ٌ ٍ ْ ّ [٣] دلالة على أن للبنتين الثلثين؛ وذلك لأن الله تعالى ساوى بين البنت والأخت في النصف، فقيست البنتان على الأختين.[٤]

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١١٢/٢، و البحر المحيط لأبي حيان ١٥٠/٤، والوسيط للطنطاوي ٤١١/٣، وصفوة التفاسير ٢٩٧/١، والوسيط للزحيلي ٢٩٣/١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل٤٢٢/١.

(٢) الجامع لأحكام القران ٢٩/٦.

(٣) سورة النساء: من الآية ١٧٦.

(٤) ينظر: النكت في القرآن الكريم ١٩٧.

التساؤلات التفسيرية في سورة المائدة

المسألة السابعة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لخ لم لى لي ... نم نى ﴾ [١].

عنوان المسألة:

الاختلاف في وضوء الأرجل.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: إن كان المراد بالمسح الغسل فهل عطفت على المغسول فيكون أظهر في إيجاب الغسل." [٢]

تحرير محل التساؤل:-

المراد بمسح الأرجل غسلها وإن كانت الأرجل معطوفه على اليد فيكون العطف موجب للغسل.

وجه التساؤل:-

الواجب غسل الأرجل أم مسحها.

جواب التساؤل:-

قيل: إن من قرأ بالكسر وجد في الكلام عاملين، أحدهما: الغسل والآخر الباء الجارة، ووجد العاملين إذا اجتمعا في التنزيل أن يحمل على الأقرب منهما دون الأبعد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ... ﴾ [٣] ونحو قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي ﴾ [٤] ونحو قوله تعالى: ﴿ نى ني ... ير ﴾ [٥] وقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ [٦]

فلما رأى العاملين إذا اجتمعا حمل الكلام على أقربهما إلى المعمول حمل في هذه الآية أيضاً على أقربهما وهو الباء، ولم يخف الالتباس لشيوع الغسل في الآثار، وقيام الدلالة على أن المراد بالمسح في الرجل الغسل.[٧]

دراسة الإجابة:-

هل فرض الرجلين المسح أو الغسل.

فروي عن ابن عباس وقتادة أنه قال: الوضوء غسلتان ومسحتان.

وعن عكرمة قال: ليس في الرجلين إنما نزل فيهما المسح.

ويروى عن أنس أنه قال: نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل.

وعن الشعبي أنه قال: إنما هو المسح عن الرجلين.

وعندما شرع الله التيمم جعل المسح على الأعضاء التي أوجب عليها الغسل وأهمل ما كان عليه المسح.[٨]

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦

(٢) البسيط للواحدي ٢٨٢/٧

(٣) سورة الجن: من الآية ٧.

(٤) سورة النساء: من الآية ١٧٦.

(٥) سورة الحاقة: من الآية ١٩.

(٦) سورة الكهف: من الآية ٩٦.

(٧) البسيط للواحدي: ٢٨٢/٧.

(٨) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤١٥/٨.

ومذهب الإمامية من الشيعة: أن الواجب في الرجلين المسح.

وما عليه الجمهور: إن فرض الرجلين هو الغسل.

وقال داود الظاهري[١] : الواجب الجمع بين الغسل والمسح.

وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري: المكلف مخير بين الغسل والمسح.[٢]

وسبب الاختلاف بين العلماء هو اختلافهم في القراءة فمنهم من قرأ على النصب ومنهم من قرأ على الخفض.

فقرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم: وأرجلكم بفتح اللام عطفا على الغسل فيكون من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون المعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برءوسكم.[٣]

فقرأ عروة بن الزبير وابنه هشام[٤] ومجاهد، وإبراهيم التميمي[٥] وأبو وائل[٦]، والأعمش، والأعمش، والضحّاك وعبد الله بن عامر[٧]، وسلام ويعقوب: وأرْجلكمْ بالنصب وهي قراءة علي بن بن أبي طالب رضي الله عنه . وروى عاصم بن كليب[٨] عن أبي عبد الرحمن السّلمي، قال: قرأ عليّ و الحسن والحسين فقرأ: وأرْجلكمْ بالخفض، فسمع عليّ ذلك وكان يقضي بين الناس، فقال: وأرْجلكمْ بالنصب،

وقال: هذا من المقدم والمؤخر من الكلام. وقراءة عبد الله وأصحابه. قال الأعمش: كان أصحاب عبد الله يقرؤون: وأرْجلكمْ نصباً فيغسلون.[٩]

وان من قرأ بالنصب فإنه جعله نصباً لوقوع الفعل عليه وهو الغسل يعني و أغسلوا ارجلكم إلى الكعبين.[١٠]

وقرأ أنس والحسن وعلقمة والشعبي بالكسر فقد كسر اللام عطفاً على المسح.[١١]

وقال بعضهم المراد به المسح لقرب الجوار وهذا القول مردود لأن الجوار لا يقاس عليه.[١] عليه.[١] وأجرى قوم من العلماء الآية على ظاهرها وأجازوا المسح على القدمين.

---

(١) أَبُو سُلَيْمَانَ دَاودُ بنُ عَلِيّ بن خَلَفٍ الأَصْبَهَانِيُّ، وُلِدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَمائَتَيْنِ، وَمَاتَ سَنَةَ سَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، أَخَذَ العِلْمَ عَنْ: إِسْحَاقَ بنِ رَاهْوَيْه، وَأَبِي ثَوْرٍ، وَكَانَ زَاهِداً مُتَقَلِّلاً ، وَقِيْلَ: إِنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ أَرْبَعُ مائَةِ صَاحِبِ طَيْلَسَانَ أَخْضَرَ، وَكَانَ مِنَ المُتَعَصِّبِيْنَ لِلشَّافِعِي، وَصَنَّفَ كِتَابَيْنِ فِي فَضَائِلِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ العِلْمِ بِبَغْدَادَ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَصْفَهَانَ، وَمَوْلِدُهُ بِالكُوْفَةِ، وَمَنْشَؤُهُ بِبَغْدَادَ، وَقَبْرُهُ بِهَا فِي الشُّونِيْزِيَّة. سير إعلام النبلاء ١٠٢/١٣.

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ١٧/٢، و جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦٣/١٠.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٢/١٠، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٧/٢.

(٤) هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ الأَسَدِيُّ ابْنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ. الإِمَامُ، الثِّقَةُ، الثِّقَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو المُنْذِرِ القُرَشِيُّ، الأَسَدِيُّ، الزُّبَيْرِيُّ، المَدَنِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ. وَضَبَطَ جَمَاعَةٌ وَفَاةَ هِشَامٍ بِبَغْدَادَ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ المَنْصُوْرُ. وَشَذَّ: الفَلاَّسُ، فَقَالَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ.
وَقِيْلَ: سَنَةَ خَمْسٍ. وَقِيْلَ: عَاشَ سَبْعاً وَثَمَانِيْنَ سَنَةً. وَقِيْلَ غَيْرُ ذَلِكَ. سير أعلام النبلاء ٣٤/٦.

(٥) إِبْرَاهِيم بن يزيد بن شَرِيك التَّيْمِيّ، تيم الرباب، أبو أسماء الكوفي، كان من العباد. قال أبو داود: مات ولم يبلغ أربعين سنة. وَقَال غيره: مات سنة اثنتين وتسعين. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٣٢/٢.

(٦) شَقِيْقُ بنُ سَلَمَةَ أَبُو وَائِلٍ الأَسَدِيُّ الكُوْفِيُّ ، الإِمَامُ الكَبِيْرُ، شَيْخُ الكُوْفَةِ، مُخَضْرَمٌ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَا رَآهُ. مَاتَ: فِي عَشْرِ المائَةِ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٦.

(٧) عَبْدُ اللهِ بنُ عَامِرِ بنِ كُرَيْزِ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ حَبِيْبِ العَبْشَمِيُّ ابْنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيّ، الأَمِيْرُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، العَبْشَمِيُّ، الَّذِي افْتَتَحَ إِقْلِيْمَ خُرَاسَانَ. رَأَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُوُفِّيَ: فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِيْنَ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٣.

(٨) عاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي، وقال ابن سعد كان ثقة يحتج به وليس بكثير الحديث توفي في أول خلافة أبي جعفر، وفاته سنة سبع وثلاثين ومائة . ينظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٥٦.

(٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٧/٢

(١٠) بحر العلوم: ٣٧٢/١.

(١١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ١٧/٢.

وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح، ثم قال: الا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلاً ويلغي ما كان مسحاً.

وقول عكرمة قال يونس[٢]: حدثني من صحب عكرمة إلى واسط قال فما رايته غسل رجليه إنما كان يمسح عليهما حتى خرج منها.[٣]

فمن قرأ بالنصب كان معنى الآية و إغسلوا أرجلكم وهو الراجح.

أما من قرأ بالكسر فله وجوه:-

أولها قول أبي زيد الأنصاري[٤] وأبي حاتم السجستاني وهو أن المسح يعني الغسل والباء بمعنى التعميم يقول تمسّحت للصلاة أي توضأت، وذلك أن المتوضئ لا يرضى أن يصيب وجهه وذراعيه وقدميه حتّى يمسحها فيغسلها فلذلك سمي الغسل بها

والوجه الثاني قال أبو عبيدة[٥] والأخفش: إن الأرجل معطوفة على الرؤوس على الإتباع بالجواز لفظا لا معنى.

والوجه الثالث قال بعضهم: أراد به المسح على الأرجل لقرب الجوار.[٦]

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٦٢٠/٣.

(٢) يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي أبو إسرائيل الكوفي، مات سنة تسع وتسعين ومائة. ينظر: تهذيب التهذيب ١١/ ٤٣٥.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القران: ٢٩/٤.

(٤) أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ ثَابِتُ بنُ زَيْدِ بنِ قَيْسِ بنِ زَيْدٍ ، هُوَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، وَمِمَّنْ حَفِظَ القُرْآنَ كُلَّهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَهِدَ أُحُداً، وَهُوَ أَحَدُ السِّتَّةِ الَّذِيْنَ جَمَعُوا القُرْآنَ، نَزَلَ البَصْرَةَ، وَاخْتَطَّ بِهَا، ثُمَّ قَدِمَ المَدِيْنَةَ، فَمَاتَ بِهَا. ينظر: سير أعلام النبلاء ١/ ٣٣٧.

(٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، تيم قريش، البصري النحوي العلامة؛ المتوفى: ٢٠٩هـ، قال الجاحظ في حقه: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه. ينظر: وفيات الاعيان ٥/ ٢٣٥.

(٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٧/٤.

أدلة القول الراجح.

دليل القرآن الكريم قول الله عز وجل:ُ □ □□ ً فالتحديد دليل على الغسل فإن اليدين عندما أمر بغسلهما جاء تحديدهما إلى المرفقين كذلك الأرجل.[١]

أن الله سبحانه وتعالى عند فرض المسح على الأعضاء لم يحددها وكان التحديد فيما عليه الغسل فقط.[٢]

وأن العلماء كافة قد أدخلوا الأرجل في حكم الغسل وذلك من باب الاحتياط.[٣]

والارجل معطوف على الرأس في اللفظ والمعنى ثم نسخ بالسنة والتحديد إلى الكعبين.[٤]

ويدل عليه من السنة:ـ

روي عن عثمان وعلي وأبي هريرة وعبد الله بن زيد[٥] إنهم حكوا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلّم فغسلوا أرجلهم.

وروى خلاد بن السائب عن أبيه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يقبل الله صلاة امرئ حتّى يضع الوضوء مواضعه فيغسل وجهه ويديه ويمسح برأسه ويغسل أرجله»[٦]

وروى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء عن جابر أنه قال: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن نغسل أرجلنا إذا توضأنا.[٧]

وقال ابن أبي ليلى: أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم على وجوب غسل الرجلين.

أبو يحيى عن عبد الله بن عمرو قال: مرّ النبي صلى الله عليه وسلّم على قوم عراقيبهم تلوح فقال: «أسبغوا الوضوء ويل للعراقيب من النار»[٨]

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠٦/١١ وغرائب التفسير وعجائب التأويل ٣٢٢/١ ، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ٤٤١/١.

(٢) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل ١١٧/٧.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٦١٠/١.

(٤) ايجاز البيان في معاني القران: ١/ ٢٧١، ومجاز القران ١٥٥/١، والمحرر الوجيز٣٧١/٤.

(٥) صحيح مسلم: رقم الحديث ٥٧٨، ١/ ١٤٥، كتاب الطهارة، باب فِى وُضُوءِ النَّبِىّ.

(٦) أحكام القران للجصاص: ٣/ ٣٧٣.

(٧) ينظر: سنن الدار قطني ١٩١/١.

(٨) مسند أبي داوود الطيالسي: ٣٠٢، وجامع البيان ١٨٢/٦ .

وقال حميد الطويل: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلّم أعمى يتوضأ فقال: «اغسل باطن قدميك» فجعل يغسل حتّى سمّي أبا غسيل.[١]

ودليلنا قوله تعالى ُ نى □ □□ ً فجمع الأرجل وثنّى الكعبين فلو كان لكل رجل كعب واحد لجمعهما في الذكر كالمرافق لما كان في كل يد مرفق واحد، بجمع المرافق.[٢]

وقالت عائشة رضي الله عنها: لان تقطعا أحبّ إليّ من أن أمسح على القدمين بغير خفين إلى الكعبين. وهما النابتان من جانبي الرجل.[٣]

ومجمع مفصل الساق والقدم. وسمّتهما العرب المنجمين، وعليهما الغسل كالمرفقين، هذا مذهب الفقهاء وخالفهم محمد بن الحسن في الكعب فقال: هو الناتئ من ظهر القدم.[٤] الذي يجري عليه عليه الشراك. قال: وسمي ذلك لارتفاعه ومنه الكعبة.

---

(١) المصنف: ٣٢/١.
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٩/٤.
(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٣٠٣/٢ ، وتفسير السمعاني ١٨/٢.
(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٣٢٢/١.

المسألة الثامنة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ (١)

عنوان المسألة:

الميثاق الذي أتخذه الله على بني آدم.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "فإن قيل على هذا: إن بني آدم لا يذكرون ذلك الميثاق، فكيف أمروا بحفظه؟" (٢).

تحرير محل التساؤل:-

إن الله تعالى يأمر عباده بحفظ الميثاق لكنهم لم يتذكروا ما أمروا بحفظه.

وجه التساؤل:-

كيف يأمر الله عباده بحفظ معاهدة لم يتذكروها .

جواب التساؤل:-

قال الإمام الواحدي" قيل: إن الله تعالى إذ أخبر أنه أخذ ذلك الميثاق علينا لم يبق لنا شك في أنه كان كذلك، وليس التذكر شرطا في خبر الصادق، فجاز أن يكلفنا الوفاء به بعد انتفاء الشك بإخبار الصادق عنه، كما لو انتفى الشك بالتذكر، وغير بعيد أن يذكرنا الله ذلك الميثاق يوم القيامة."(٣) وأورده الإمام الرازي.(٤)

دراسة الإجابة:-

اختلف أهل التأويل في "الميثاق" الذي ذكر الله في هذه الآية على أقوال:-

القول الأول:

" عنى به ميثاق الله الذي واثق به المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ، حين بايعوا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة."

فعندما أرسل الله رسوله الكريم ﷺ، وأنزل عليه القرآن فقالوا له: آمنا بالنبي ﷺ وبالكتاب، واقررنا بما في التوراة فيأمرهم الله بالميثاق الذي أتخذوه على أنفسهم، ويأمرهم بالوفاء به.(٥) وقال به السمرقندي أيضاً.(٦)

القول الثاني:

" هو الميثاق الجبلة والإدراك، فكل من أدرك فقد أخذ عليه الميثاق، وشهدت له خلقته وجبلته فصار ذلك كالإقرار منه، ثم قال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾ يوم الميثاق، قلتم سمعنا قولك يا ربنا وأطعنا أمرك. ثم قال: ﴿ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾ في نقض العهد والميثاق ﴿ أَن تَقُولُوا۟ ﴾."(٧)

القول الثالث:-

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦.
(٢) التفسير البسيط: ٢٨٨/٧.
(٣) المصدر نفسه: ٢٨٨/٧.
(٤) مفاتيح الغيب ٣١٩/١١.
(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٩٢/١٠.
(٦) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٣٧٢/١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٣٤/٣
(٧) بحر العلوم ٣٧٢/١

"ُّ □ □ □ ّ أي عاقدكم به عقداً وثيقاً هو الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا: سمعنا وأطعنا. وقيل: هو الميثاق ليلة العقبة[١] وفي بيعة الرضوان[٢]."[٣]

القول الرابع:-

"الْميثاق إقْرار كلّ مؤْمن بما ائْتمر به. وروي عن ابن عبّاس: أنّه الْميثاق الّذي أخذه الله على بني إسْرائيل حين قالوا: آمنّا بالتّوْراة وبكلّ ما فيها، ومنْ جمْلته الْبشارة بالرّسول صلّى الله عليْه وسلّم، فلزمهم الإقرار به. يتأتّى هذا الْقوْل إلّا أنّ يكون الْخطاب للْيهود، وفيه بعْد. والْقوْلان بعْده يكون الْميثاق فيهما مجاز، والْأجْود حمْله على ميثاق الْبيْعة، إذْ هو حقيقة فيه، وفي قوْلهُ □ □ □ □ ّ."[٤]

القول الخامس :-

"هو الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم حين أخرجهم من ظهره" وبه قال مجاهد[٥]

القول السادس:-

"أنه ما وثق على المؤمنين على لسان نبيه عليه السلام من الأمر بالوفاء بما أقرّوا به من الإيمان. روى هذا المعنى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس."[٦]

الترجيح

لم يقع خلاف ولا اشكال على معنى الميثاق عند جمهور المفسرين وأن الإشكال الذي أورده الواحدي قد وقع على القول السادس وهو قول مجاهد وجوابه كون الإنسان لا يذكر الشهادة لا يستلزم عدم وقوعها.

---

(١) بيعة العقبة: لتقى الرسول -صلى الله عليه وسلّم- بوفد في مكّة المكرّمة في موسم الحج، وحدّثهم عن الدين الإسلامي ودعاهم إلى عبادة الله وحده، وتلا عليهم آيات من القرآن الكريم، فأثرت بهم، وعندما عادوا إلى المدينة المنورة حدّثوا قومهم عن نبيّ الله -ﷺ- فآمنوا برسالته. ينظر: القول المبين في سيرة سيد المرسلين ١٦٣.

(٢) بيعة الرضوان وهي البيعة الخالدة في تاريخ الإسلام، وقد رضي الله عنها ورضي عن المسلمين بها، وأنزل ذلك في كتابه الكريم حيث قال: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} ،وقد كشفت هذه البيعة المباركة عن مدى تضامن المسلمين وإخلاصهم وحبهم لنبيهم -ﷺ- وتضحيتهم في سبيل العزة الإسلامية وإعلاء كلمة الحق والدين، ويكفي أن نعلم أن المسلمين كانوا يتسابقون إلى هذه البيعة، ويعاهدون الله وهم يضعون أيديهم في يد الرسول -ﷺ- أن يستقبلوا الموت وهم راضون، حتى يأخذوا بثأر عثمان ويرغموا قريشًا على الخضوع لهم والاستجابة لما يريدون. القول المبين في سيرة سيد المرسلين ٣١٥.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٦١٢/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١١٧/٢، تفسير الخازن ٢٣/٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٦٥/٢.

(٤) البحر المحيط في التفسير ١٩٥/٤، جامع البيان في تفسير القرآن ٤٧/١.

(٥) تفسير مجاهد ٣٠٢/١.

(٦) زاد المسير في علم التفسير ٥٢٤/١١.

المسألة التاسعة

قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ □ □ بج بح بخ بمبه تج تح تخ تم ته ثم □جم □ حم □ □
خم□ □ □سم □ □ □ □ □ □ ٌّ [١]

عنوان المسألة:-

العدل مع الأعداء.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي" فإن قيل: ما وجه ظلم المشركين وقد أمر بقتلهم وسبي أولادهم وأخذ أموالهم؟" [٢]

تحرير محل التساؤل:-

وجه ظلم المشركين.

وجه التساؤل:-

كيف يظلم المشركون وقد اعتدوا على المسلمين وظلموهم.

جواب التساؤل:-

قال الواحدي " قيل: إنه قد يمكن أن يظلموا بضروب كثيرة، منها: المثلة، وقتل الأولاد صبراً لاغتمام الآباء، وترك قبول الإسلام منهم، ونحو ذلك مما هو محرم في الدين." [٣]

وممن أورده الإمام الرازي.[٤]

دراسة الإجابة:-

شرع الله عز وجل الجهاد والغاية منه إقامة الحق وتحقيق العدل والبلوغ في أعلى مراتب الإنصاف ومن أجل تحقيق هذه الغاية فقط وضع الله تعالى ضوابط وأمر على الصحابة المجاهدين الألتزام بها وأن إباحة القتل والسبي في الإسلام ليس دليل على الظلم و إنما أحكام الجهاد في غاية الدقة وتحري العدل حتى مع المشركين.

---

(١) سورة المائدة : الآية ٨.
(٢) التفسير البسيط : ٢٩٠/٧.
(٣) المصدر نفسه: ٢٩٠/٧.
(٤) مفاتيح الغيب: ٣٢٠/١١.

وأوضح لنا الرسول الكريم محمد ﷺ أحكام الجهاد وهي كالأتي:-

١- أن يدعو إلى الإسلام.

٢- أمرهم بدفع الجزية أن امتنعوا عن الإسلام.

٣- أن امتنعوا عن كلا الأمرين قتلوا.(١)

وفي الضلال : " إنه الجهاد للعقيدة. لحمايتها من الحصار وحمايتها من الفتنة وحماية منهجها وشريعتها في الحياة وإقرار رايتها في الأرض بحيث يرهبها من يهم بالاعتداء عليها قبل الاعتداء وبحيث يلجأ إليها كل راغب فيها لا يخشى قوة أخرى في الأرض تتعرض له أو تمنعه أو تفتنه. وهذا هو الجهاد الوحيد الذي يأمر به الإسلام ، ويقره ويثيب عليه ويعتبر الذين يقتلون فيه شهداء والذين يحتملون أعباءه أولياء." (٢)

وقد ذكر السعدي رحمه الله :

إن الجهاد الذي جاء به الدين الإسلامي القصد به دفع عدوان المعتدين على حقوق هذا الدين ومن أعتنقه وعلى رد دعوته ، وهو أفضل أنواع الجهاد . ولم يقصد به طمع ولا جشع ولا سلطة ولا أغراض نفسية أخرى . ومن نظر إلى إحكام الجهاد وسيرة النبي ﷺ وأصحابه مع أعدائهم، عرف بدون شك أن الجهاد يدخل في الضروريات ودفع عدوان المعتدين .(٣)

لذا كان النبي محمد ﷺ عندما يضع قائدا على الجيش أو سرية يوصيهم في أصول القتال

وأداب الحروب فقال رسول الله ﷺ : اغْزوا باسْم الله في سبيل الله، قاتلوا منْ كفر بالله، اغْزوا ولا تغلّوا(٤)، ولا تغْدروا، ولا تمْثلوا، ولا تقْتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوّك من الْمشْركين، فادْعهمْ إلى ثلاث خصال - أوْ خلال - فأيّتهنّ ما أجابوك فاقْبلْ منْهمْ، وكفّ عنْهمْ، ثمّ ادْعهمْ إلى الْإسْلام، فإنْ أجابوك، فاقْبلْ منْهمْ، وكفّ عنْهمْ، ثمّ ادْعهمْ إلى التّحوّل منْ دارهمْ إلى دار الْمهاجرين، وأخْبرْهمْ أنّهمْ إنْ فعلوا ذلك فلهمْ ما للْمهاجرين، وعليْهمْ ما على الْمهاجرين، فإنْ أبوْا أنْ يتحوّلوا منْها، فأخْبرْهمْ أنّهمْ يكونون كأعْراب الْمسْلمين، يجْري عليْهمْ حكْم الله الّذي يجْري على الْمؤْمنين، ولا يكون لهمْ في الْغنيمة والْفيْء(٥) شيْء إلّا أنْ يجاهدوا مع الْمسْلمين، فإنْ همْ أبوْا فسلْهم الْجزْية، فإنْ همْ أجابوك فاقْبلْ منْهمْ، وكفّ عنْهمْ، فإنْ همْ أبوْا فاسْتعنْ بالله وقاتلْهمْ، وإذا حاصرْت أهْل حصْن فأرادوك أنْ تجْعل لهمْ ذمّة الله، وذمّة نبيّه، فلا تجْعلْ لهمْ ذمّة الله، ولا ذمّة نبيّه، ولكن اجْعلْ لهمْ ذمّتك وذمّة أصْحابك، فإنّكمْ أنْ تخْفروا ذممكمْ وذمم أصْحابكمْ أهْون منْ أنْ تخْفروا ذمّة الله وذمّة رسوله، وإذا حاصرْت أهْل حصْن فأرادوك أنْ تنْزلهمْ على حكْم الله، فلا تنْزلْهمْ على حكْم الله، ولكنْ أنْزلْهمْ على حكْمك، فإنّك لا تدْري أتصيب حكْم الله فيهمْ أمْ لا.(٦)

ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم لعدوانهم فقد أمر الله بالعدل في كل أحد الصديق والعدو القريب والبعيد.(٧)

أي: لا تجعلوا كره قوم وبغضهم؛ بسبب صدهم إياكم عن البيت الحرام؛ فتحملوا الأثم فيهم: فتعتدوا عليهم ؛ فتقتلوهم، وتأخذوا أموالهم.(١)

---

(١) ينظر: مشكل القرآن الكريم ٤٣٧/١.

(٢) الخلاصة في فضائل الجهاد في سبيل الله: ٣٣٤/١.

(٣) ينظر: الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي ص٧.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٨٠/٣. الغلول: وهو الْخيانة في المغْنم والسّرقة من الغنيمة قبْل القسْمة. يقال: غلّ في المغْنم يغلّ غلولا فهو غالّ.

(٥) الْغَنِيمَةُ وَالْفَيْءُ: اسْمَانِ لِمَالٍ يُصِيبُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ. فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهُمَا وَاحِدٌ، وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ: فَالْغَنِيمَةُ: مَا أَصَابَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ عَنْوَةً بِقِتَالٍ، وَالْفَيْءُ: مَا كَانَ عَنْ صُلْحٍ بِغَيْرِ قِتَالٍ. معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣/ ٣٥٧.

(٦) رواه مسلم ٣٥٧١/٣، رقم الحديث ١٧٣١، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث.

(٧) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٠/٢.

فإذا كان هذا عدل الله مع الكفار، فما ظنك بعدل الله مع المؤمنين؟[٢]

فخلاصة الأمر ان تطبيق شرع الله والالتزام بآداب القتال هو العدل ومخالفة شرع الله ووصايا الرسول الكريم ﷺ هو الظلم وأن الإمام الواحدي في جوابه قد ذكر بعض أنواع الظلم ولم يحصرها فقد قال "قيل: إنه قد يمكن أن يظلموا بضروب كثيرة، منها: المثلة، وقتل الأولاد صبراً لاغتمام الآباء، وترك قبول الإسلام منهم، ونحو ذلك مما هو محرم في الدين."[٣]

وهناك أجوبة أخرى للعلماء لا تخالف جواب الإمام الواحدي ومنها:-

قال ابن جرير" يعني بقوله جل ثناؤه: اعدلوا " أيها المؤمنون، على كل أحد من الناس وليّا لكم كان أو عدوّا، فاحملوهم على ما أمرتكم أن تحملوهم عليه من أحكامي، ولا تجوروا بأحد منهم عنه، واحذروا أيها المؤمنون، أن تجوروا في عباده فتجاوزوا فيهم حكمه وقضاءه الذين بيّن لكم"[٤]

قال الزمخشري " لا يحملنكم بغضكم للمشركين على أن تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بأن تنتصروا منهم وتتشفوا بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة أو قذف أو قتل أولاد أو نساء أو نقض عهد أو ما أشبه ذلك"[٥]

وبهذا قال أيضا ابن الجوزي[٦] والرازي[٧] و أبو السعود[٨] والسعدي[٩]

قال القرطبي" ودلت الآية أيضا على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه ، وأن يقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق ، وأن المثلة بهم غير جائزة وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمونا بذلك ؛ فليس لنا أن نقتلهم بمثله قصدا لإيصال الغم والحزن إليهم"[١٠]

الترجيح

إن الله تعالى قد ردع الكافرين ووضع لهم العقوبات في غاية العدل ورد كل ظالم بما يناسبه من العقوبات وان تطبيق أوامر الله بحق الكافرين ليس فيه ظلم لهم، لكن المبالغة في ردع الظالم وارتكاب بعض الأفعال التي لم يشرعها الله فيها ظلم ولا يرتضيها الباري عز وجل فإن الله عادل في حكمه حتى مع الكافرين.

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤٤٥/٣.
(٢) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن ٢٦٠/٢.
(٣) التفسير البسيط : ٢٩١/٧.
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٩٧/١٠.
(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل : ٦١٢/١.
(٦) زاد المسير: ٣٠٧/٢.
(٧) مفاتيح الغيب: ٣٢٠/١١.
(٨) إرشاد العقل السليم: ١٢/٣.
(٩) تيسير الكريم الرحمن: ٢٢٨/١.
(١٠) الجامع لأحكام القرآن : ١١٠/٥.

المسألة العاشرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ﴾ (١)

عنوان المسألة:-

العفوا عن بعض ما أخفوه أهل الكتاب.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "فإن قيل على هذا: ما وجه بيان بعضه وترك بعضه؟"(٢)

وممن أورده ابن الجوزي رحمه الله .(٣)

تحرير محل التساؤل:-

إن النبي محمدا ﷺ لم يظهر كل الحجج التي تردع أهل الكتاب وتنفي أكاذيبهم وتثبت صدقه وان العادة قد جرت أن كلا الخصمين يظهر كل ما لديه من الحجج التي تثبت صدقه.

وجه التساؤل:-

ما الحكمة من بيان بعض ما أخفاهُ أهل الكتاب مما ورد في كتابهم والسكوت عن البعض الأخر.

جواب التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "قيل: إنه بين ما فيه دلالة على نبوته من صفاته ونعته والبشارة به، وما يحتاج إلى علمه من غير ذلك مما تتفق له الأسباب التي يحتاج معها إلى استعلام ذلك، كالذي اتفق له في الرّجم، وما عدا هذين مما ليس في تفصيله فائدة فيكفي ذكره في الجملة."(٤)

دراسة الإجابة:-

جواب الواحدي قد اقتضى وفصل ما به فائدة وما تقتضيه الحاجة فقط وكتم ما لا حاجة به ولا مصلحة به وان ذكرها فعلى سبيل الإجمال.

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٥.
(٢) البسيط ٣١٠/٧.
(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٥٢٩/١.
(٤) البسيط : ٣١٠/٧.

وأجاب المفسرون بأجوبة لا تخالف جوابه:-

قال ابن جرير: "يبين للناس جميع ما بهم الحاجة إليه من أمر دينهم، ويوضحه لهم، حتى يعرفوا حقّه من باطله."[١]

وقال الماتريدي: "يبين لهم كثيرا، ويعفو عن كثير، على قدر ما أذن له البيان لهم؛ لأن الرسل إنما يأتون بالبراهين والحجج على قدر ما أذن لهم."[٢]

وقال الزمخشري: "ويعْفوا عنْ كثير مما تخفونه لا يبينه إذا لم تضطر إليه مصلحة دينية، ولم يكن فيه فائدة إلا اقتضاء حكم وصفته مما لا بدّ من بيانه، وكذلك الرجم وما فيه إحياء شريعة وإماتة بدعة."[٣]

ومن المصلحة في ترك بيان كل ما أخفوه: الستر عليهم وتأليف قلوبهم وترغيب لهم.[٤]

قال ابن عطية: "معناه ويترك كثيرا لا يفضحكم فيه إبقاء عليكم. وهذا المتروك هو في معنى افتخارهم ووصفهم أيام الله قبلهم ونحو ذلك مما لا يتعين في ملة الإسلام فضحهم فيه وتكذيبهم."[٥]

ومن عادة الرسل والأنبياء عليهم السلام الاقتصار والأجمال في شؤون حياتهم بقدر ما تقتضيه الحاجة قال الْحسن الْبصْريّ: "والرّسل إنّما يسْألون بحسب الْحاجة"[٦]

قال القرطبي: فيتْرك الكثير ولا يبيّنه، ويقتصر على ما فيه حجّة على نبوّته، ودلالة على صدْقه وشهادة برسالته، ويتْرك ما لمْ يكن به حاجة إلى تبيينه.[٧]

وقال أبو حيان: "وهذا الْمتْروك الّذي لا يبيّن هو في معْنى افْتخارهمْ ونحْوه ممّا لا يتعيّن في ملّة الْإسْلام فضْحهمْ به وتكْذيبهمْ."[٨]

وأما ابن الجوزي رحمه الله فقال: "فإن قيل؛ كيف كان له أن يمسك عن حق كتموه فلا يبينه؟"[٩]

"فعنده جوابان؛ أحدهما؛ أنه كان متلقيا ما يؤمر به، فإذا أمر بإظهار شيء من أمرهم، أظهره، وأخذهم به والا سكت.

والثاني؛ أن عقد الذمة أنما كان على أن يقروا على دينهم ، فلما كتموا كثيرا مما أمرو به وأتخذه غيره دينا أظهر عليهم ما كتموه من صفته وعلامة نبوته،

لتتحقق معجزته عندهم، واحتكموا إليه في الرجم فأظهر ما كتموا مما يوافق شريعته، وسكتا عن أشياء ليتحقق إقرارهم على دينهم."[١٠]

الترجيح:

مما سبق يتبين أن البيان والكتمان إنما يكونان مع ما يناسب مصلحة الدين إظهاراً وعدماً. وبه يزول الإشكال والله تعالى أعلم.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١٤/١٠.
(٢) تأويلات أهل السنة: ٤٨٥/٣.
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦١٧/١.
(٤) ينظر: مشكل القران الكريم ٤٤٢/١.
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٧٠/٢.
(٦) ينظر: قصص الأنبياء ٣٢/٢.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١٨/٦.
(٨) البحر المحيط في التفسير. ٢٠٨/٤.
(٩) زاد المسير: ٣١٦/٢ .
(١٠)زاد المسير في علم التفسير ٣١٦/٢، مشكل القرآن الكريم: ٤٤٣/١

المسألة الحادية عشرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾ [١]

عنوان المسألة:-

ألوهية النبي عيسى علية السلام عند النصارى من أهل الكتاب.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: إنهم قالوا: هو ابن الله؟"[٢]

وممن أورده ابو حيان.[٣]

تحرير محل التساؤل:-

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم كفر أهل الكتاب حيث نسبوا النبي عيسى عليه السلام إلى الله .

وجه التساؤل:-

لم يقل أهل الكتاب ان عيسى هو الله بل نسبوه إلى الله فما وجه تكفيرهم؟

جواب التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "قيل: هذا القول منهم كالقول إنه إله؛ لأنهم اتخذوه مع قولهم إنه ابن الله ربا وجعلوه إلها"[٤]

وبهذا قال الزمخشري.[٥]

دراسة الإجابة:-

ذكر ابو حيان الأندلسي: "أنّهمْ أجْمعوا وإن اخْتلفتْ مقالاتهمْ على أنّ معْبودهمْ جوْهر واحد أقانيم ثلاثة[٦]: الْأب، والابن، والرّوح أي الْحياة ويسمّونها روح الْقدس. وأنّ الابن لمْ يزلْ مؤْلودا من الْأب، ولمْ يزل الْأب والدا للابن، ولمْ تزل الرّوح منْتقلة بيْن الْأب والابن"[٧]. فما ذكره ابو حيان والكرماني يدل على أن اهل الكتاب على اختلاف أقوالهم وتقسيمهم إلى فئات الأ أن جميع أقوالهم تتفق في قدسية النبي عيسى وألوهيته ونسبه إلى الله.

وهنا يطرح سؤال: هل جميع أهل الكتاب يقولون بأن الله هو المسيح؟

قال ابن عطيّة: "الْقائلون بأنّ الله هو المسيح فرْقة من النّصارى، وكلّ فرقهمْ على اخْتلاف أقوالهمْ يجْعل للْمسيح حظّا من الْألوهيّة".[٨]

وقال الزّمخْشريّ: "قيل: كان في النّصارى منْ يقول ذلك، وقيل: ما صرّحوا به، ولكنّ مذْهبهمْ يؤدّي إليْه حيْث اعْتقدوا أنّه يخْلق ويحْيي ويميت ويدبّر الْعالم."[٩]

قال البغوي:"وهم الْيعْقوبيّة[١٠] من النّصارى يقولون الْمسيح هو الله تعالى."[١]

---

(١) سورة المائدة: من الآية ١٧.
(٢) البسيط ٣١٤/٧.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٢٠٩/٤.
(٤) البسيط ٣١٤/٧.
(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل ٦١٧/١.
(٦) الأقانيم الثلاثة: هو التثليث عند النصارى : يقصد به الاعتقاد بوجود ثلاثة أقانيم وهي الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. ينظر: متن العقيدة الطحاوية ص٥٧، والبدء والتاريخ ٤٢/٤.
(٧) البحر المحيط ٢٠٩/٤.
(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٧١/٢.
(٩) الكشاف عن حقائق التنزيل ٦١٧/١.
(١٠) اليعقوبية: هم من فرق النصارى يقولون بحلول الله في عيسى.
بعد ما انتشر الحواريون يدعون إلى شريعة عيسى فاتبعهم أقوام في بلاد رومية و بلاد اليونان و لم يلبثوا أن اختلفوا من بينهم في أصول الديانة فتفرقوا ثلاث فرق: نسطورية، و يعاقبة [يعقوبية]، و ملكانية. التحرير والتنوير: ٢٨٥/٢٥.

قال بعْض الْمفسّرين: "وكلّ طوائفهم الثّلاثة الْيعْقوبيّة، والْملْكانيّة[٢]، والنّسْطوريّة[٣]، ينْكرون هذه الْمقالة، والّذي يقرّون به أنّ عيسى ابن الله تعالى، وأنّه إله. وإذا اعْتقدوا فيه أنّه إله لزم منْ ذلك قوْلهمْ بأنّه الله انْتهى. وقدْ رأيْت منْ نصارى بلاد الْأنْدلس منْ كان ينْتمي إلى الْعلْم فيهمْ، وذكر لي أنّ عيسى نفْسه هو الله تعالى، ونصارى الْأنْدلس ملْكيّة."[٤]

أقوال تؤيد جواب الإمام الواحدي:-

قال الطنطاوي: "اتفق النصارى على أن يسوع عندهم فيه عنصر إلهي» وإذا كان الأمر المعروف عندهم أن يسوع ابن الله وفيه عنصر إلهي فقد قالوا: إن الألوهية قد حلت فيه. ولازم ذلك القول أن يكون هو الله، أو هو إله يعبد ومهما يكن فقد قالوا باتحاد عنصر الألوهية فيه."[٥]

وقد قال في ذلك البيضاوي:" هم الذين قالوا بالاتحاد منهم. وقيل: لم يصرح به أحد منهم. ولكنهم لما زعموا أن فيه لاهوتا، وقالوا: لا إله إلا واحد لزمهم أن يكون هو المسيح فنسب إليهم لازم قولهم".[٦]

ويبدو ان الخلاف في ذلك متجذر منذ زمن الصحابة رضي الله عنه، فهذا ابن عباس يدلوا بدلوه في ذلك فيقول:

" أنّهمْ أهْل نجْران، وزعم طائفة منْهمْ أنّه إله الْأرْض، والله إله السّماء"[٧]

قال الكرماني: " هو قولهم لعنهم الله بالأقانيم، فأقنوم الأب وأقنوم الابن، وأقنوم الحياة، ويسمونها روح القدس، وقالوا: إن الابن لم يزل مولوداً من الأب.
ولم يزل الأب والدا للابن، ولم تزل الروح منبثقة، بين الأب والابن
والمسيح لاهوت وناسوت، أي إله وإنسان"[٨]

وعند أصحاب مذهب الحلولية فيقولون:-

إنّ الله تعالى يحلّ في بدن إنْسان معيّن أو يحل في روحه وهؤلاء هم اليعْقوبيّة من النّصارى، فقولهم بمعنى أن المسيح هو الله تعالى.[٩]

ويرد على أصحاب هذا القول ويثبت بطلانه بقوله تعالى: ﴿ ني نى ﴾ ﴿ ير ين ﴾ ﴿ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم ﴾ ﴿ حم خم سم ﴾ [١]

---

(١) مختصر تفسير البغوي ٢٢٦/١.
(٢) الملكانية: أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، ومعظم الروم ملكانية، قالوا: إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح، وتدرعت بناسوته. ويعنون بالكلمة: أقنوم العلم، ويعنون بروح القدس: أقنوم الحياة، ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا، بل المسيح مع ما تدرع به ابن، فقال بعضهم: إن الكلمة مازجت جسد المسيح، كما يمازج الخمر أو الماء، اللبن. وصرّحت الملكانية أن الجوهر غير الأقانيم، وذلك كالموصوف والصفة، وعن هذا صرّحوا بإثبات التثليث.
(٣) النسطورية: تسمية أطلقت على مذهب تدين به طائفة مسيحية شرقية تنسب إلى مؤسسها نسطوريوس[ر] Nestorios أحد كبار رجال الدين في القرن الخامس وبطريرك القسطنطينية ٤٢٨ـ ٤٣١م الذي قال بوجود طبيعتين منفصلتين للسيد المسيح انطلاقا من تعاليم مدرسة أنطاكية اللاهوتية التي ينتمي إليها، وفحواها أن الطبيعتين الإلهية والبشرية لم تتحدا اتحادا كاملا في المسيح. وتطور هذا المذهب إلى القول: إن للمسيح طبيعة بشرية مكتملة، وإن ألوهيته لا تنسحب على أمه مريم، ومن ثم لا يجوز تسمية العذراء «والدة الإله»، وإنما «والدة المسيح»؛ لأنها لم تلد إلها بل إنسانا، وهو الذي تألم ومات على الصليب.
(٤) البحر المحيط ٢٠٩/٤.
(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٩٢/٤.
(٦)المصدر نفسه: ٩٢/٤.
(٧) البحر المحيط : ٢١٠/٤.
(٨) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٣٢٤/١.
(٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٦١/٧.

فلا أحد يمْنع أرادة الله إنْ أراد أنْ يهْلك من ادّعوْه انه إلها من الْمسيح وأمّه وهذا دليل على أنّه وأمّه عبْدان منْ عباد الله لا يقْدران على رفْع الْهلاك عنْهما، وتنْفذ فيهما إرادة الله تعالى، ومن تنْفذ فيه لا يكون إلها.(٢)

الترجيح

وخلاصة القول في ذلك ما وضحه الإمام الطبري في كفرهم بقوله: "ُ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ يرً و"كفرهم" في ذلك، تغطيتهم الحقّ في تركهم نفي الولد عن الله جل وعز، وادّعائهم أن المسيح هو الله، فرية وكذبا عليه"(٣)

(١) سورة المائدة: من الآية ١٧.
(٢) ينظر : البحر المحيط ٢١٠/٤.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٤٦/١٠.

المسألة الثانية عشرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ٌ ٍ ْ □□ □ □□ □ □□ □ بر □□ بن بى بي تر □ □ ّ [١]

عنوان المسألة:-

تحريم دخول بيت المقدس.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: كيف قال: ﴿ٌ ٍ ْ □□ □□ ﴾ وقد قال: ٌ □ بج بح بخ بم به تج تح ّ ؟"[٢]

وممن أورد التساؤل الزمخشري[٣] والكرماني[٤].

تحرير محل التساؤل:-

وقع التعارض بين قوله تعالى ﴿□ بج بح بخ بم به تج تح ﴾[٥] وبين قوله تعالى ٌ ٍ ْ □□ ّ [٦]

وجه التساؤل:-

ما وجه الجمع بين الآيتين ؟

جواب التساؤل:-

قال الإمام الواحدي "قيل: قوله: ٌبه تج تح ّ المراد به من دخلها من أولادهم وذراريهم، فأما من مات في التيه ولم يدخلها فإنها لم تكتب لهم والمراد: بهذا التحريم تحريم منع لا تحريم تعبد، كما تقول: حرام عليك دخول داري، أي أني أمنعك ذلك فلا تدخل، ليس أنه يحرم عليه بالشرع."[٧]

دراسة الإجابة

جواب الواحدي يبين بأن الذين حرم الله عليهم دخول الأرض غير الذين كتب لهم دخولها فأن الذين كتب لهم دخولها هم اولاد وأحفاد القوم الذين حرم عليهم الدخول

والخلاف هنا هل التحريم من دخول الأرض المقدسة كان تحريم أبدي أم لزمن معين؟ وما الناصب لقوله تعالى أرْبعين سنة؟

أختلف العلماء في الإجابة عن مدة التحريم على أقوال:

القول الأول: أنها محرمة تحريم أبدي ومن أصحاب هذا القول قتادة وعكرمة[٨] والزجاج[٩] والداني[١٠].

القول الثاني:- أن التحريم لمدة أربعين سنة فقط وليس أبدياً ومن أصحاب هذا القول السمرقندي[١١] والثعلبي[١٢] والجرجاني[١].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢٦.
(٢) البسيط ٣٣٢/٧.
(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٦٢٢/١.
(٤) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ٣٢٥/١.
(٥) سورة المائدة: من الآية ٢١.
(٦) سورة المائدة : من الآية ٢٦.
(٧) البسيط ٣٣٢/٧.
(٨) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩١/١٠.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٦٥/٢.
(١٠) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء ٥٩.
(١١) ينظر: بحر العلوم ٣٨٢/١.
(١٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٥٨/١١.

ورجح الإمام الطبري القول الثاني لأسباب عدة:-

اولا: أن الله تعالى حرم دخول الأرض المقدسة على جميع قوم موسى ولم يستثني منهم أحد مدة أربعين سنة وبعد انقضاء المدة دخلها من بقى على قيد الحياة منهم مع ذريتهم.

ثانيا: إجماع أهل العلم بأخبار الأولين أن عوج بن عناق[٢] والذي قتله موسى عليه السلام فلو كان قد قتله قبل مصيره في التيه، وهو من أعظم الجبارين خلقا، لم تكن بنو إسرائيل تجزع من الجبارين الجزع الذي ظهر منها. ولكن ذلك كان، إن شاء الله، بعد فناء الأمة التي جزعت وعصت ربها، وأبت الدخول على الجبارين مدينتهم.

ثالثا: وإن أهل العلم بأخبار الأولين قد أجمعوا على أن بلعم بن باعور[٣]، قد أعان الجبارين بالدعاء على موسى. ويستحيل أن يستعينوا بالدعاء على قوم موسى وهم ممتنعون من حربهم وجهادهم، لأن المعونة إنما يحتاج إليها من كان مطلوبا، فأما ولا طالب، فلا وجه للحاجة إليها.[٤]

رابعا: القول الاول الذي قيل به ان التحريم ابدي جعل في الآية تقديم وتأخير اما

ما عليه اصحاب القول الثاني بأن التحريم محدد بالمدة المذكورة يجعل الآية على نسقها.

هناك قول ثالث : وهو لمجموعة من العلماء ترجح القولين ومنهم الفراء[٥] وابن الأنباري والسمعاني [٦]وابن عطية[٧].

فتبين لنا أن لأشكال يقع في القول الأول فقط.

أجوبة بعض العلماء عن هذا الإشكال:-

وممن أجاب عنه الزمخشري[٨] والبيضاوي[٩] والقرطبي[١٠] وابو حيان[١١].

١ـ أن هذا التحريم مقيد بشرط وهو الجهاد في سبيل الله أو الأيمان فأن امتنعوا عن الجهاد او الأيمان استمر التحريم وأن وافقوا عليه أزال منعهم.

٢ـ أن التحريم مقيد بمدة معينة وهي الأربعين سنة فمتى أنتهت المدة رفع التحريم.

٣ـ الخطاب بصيغة العموم يشمل جميع قوم موسى ولكن أريد به الخصوص لفئة معينة منهم.

الراجح

مما تقدم تبين أن الإشكال لا يقع في القول الذي أختاره الطبري ولكن وقع على القول الأول ويزول عنه الإشكال بما ذكرنا من جواب الواحدي وأجوبة العلماء.

---

(١) ينظر: درْج الدّرر في تفسير الآي والسّور ٦٦٤/٢.

(٢) هو أحد الجبارين الذين قاتلهم بنو أسرائيل.

(٣) بلعم بن باعور أو بلعام بن باعوراء وهورجل من الجبارين وقيل من اهل اليمن وقيل هو الذي نزل به قوله تعالىٰ ﴿ ﴾ الاعراف

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٧/١٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٣٠٥/١.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني ٢٨/٢.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٧٧/٢.

(٨) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٦٦٢/١.

(٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٢٢/٢.

(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢٩/٦.

(١١) ينظر: البحر المحيط في التفسير ٢٢٤/٤.

المسألة الثالثة عشرة

قَالَ تَعَـالَى: ﴿ ... ﴾[١]

عنوان المسألة:

عقوبة التيه.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي" فإن قيل: التيه عذاب، والأنبياء لا يعذبون، فكيف عذب موسى وهارون بالتيه؟"[٢] وممن قال به الزمخشري[٣] والرازي[٤]

تحرير محل التساؤل :

بعد أن امر الله بني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة وقتال الجبارين لكنهم أمتنعوا عن القتال وعصوا أمر الله فعاقبهم الله بتحريم الأرض عليهم وعقوبتهم بالتيه لأربعين سنة.

وجه التساؤل:

كيف شمل العذاب الأنبياء موسى وهارون وهم لم يعصوا امر الله ؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي "قيل: إن الله عز وجل سهّل عليهما ذلك كما سهل على إبراهيم النار فجعلها بردا وسلاما وشأنها الإحراق"[٥]

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٢٦ .
(٢) البسيط: ٣٣٣/٧.
(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٦٢٣/١.
(٤)ينظر: مفاتيح الغيب ٣٣٥/١١.
(٥) البسيط: ٣٣٣/٧.

دراسة الإجابة:

أجاب العلماء عن تساؤل الإمام الواحدي على قولين:

اولا: أن العقوبة لم تشمل الأنبياء فإن موسى وهارون عليهما السلام لم يكونا موجودين معهم في التيه، وبه قال الزجاج[١]

والماتريدي[٢] والسمرقندي[٣] والسمعاني[٤] والزمخشري[٥] والرازي[٦] وابو حيان[٧] والقرطبي[٨] والأصفهاني[٩].

وقد أعترض ابن جرير الطبري على هذا القول فقال" لإجماع أهل العلم بأخبار الأولين أن عوج بن عناق قتله موسى عليه السلام." فهذا يدل على وجود موسى وهارون عليهما السلام معهم في التيه.[١٠]

حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن نوف قال: "كان سرير عوج ثمانمائة ذراع، وكان طول موسى عشرة أذرع، وعصاه عشرة أذرع، ووثب في السماء عشرة أذرع، فضرب عوجا فأصاب كعبه، فسقط ميتا، فكان جسرا للناس يمرّون عليه".[١١]

ولم يوافق ابن كثير الطبري فيما اعترض به، فقال" قال: فلوْ كان قتْله إيّاه قبْل التّيه لما رهبتْ بنو إسْرائيل من الْعماليق، فدلّ على أنّه كان بعْد التّيه."[١٢]

قال الثعالبي "سمع موسى- عليه السلام- قولهم، ورأى عصيانهم، تبرّأ إلى الله منهم، وقال داعيا عليهم: ربّ إنّي لآ أمْلك إلّا نفْسي وأخي، يعني: هارون.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٦/٢.
(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤٩٥/٣.
(٣) ينظر: بحر العلوم ٣٨٢/١.
(٤) ينظر: تفسير القرآن ٢٨/٢.
(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٦٢٣/١.
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٣٥/١١.
(٧) ينظر: البحر المحيط ٣٥٧/١.
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢٩/٦.
(٩) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٣٢١/٤.
(١٠) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٩/١٠.
(١١) المصدر نفسه ١٩٩/١٠.
(١٢) تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ٨٠/٣.

وقوله: فافْرقْ بيْننا: دعاء حرج، والمعنى: فافرق بيننا وبينهم حتى لا نشقى بفسقهم."[١]

ثانيا: أن موسى وهارون كانوا مع قومهم في التيه لكن بقائهم ليس بقاء عقوبة بل من أجل ارشاد قومهم وتعليمهم واصلاحهم وتوجيههم، وأن الله تعالى برحمته جعل العقوبة عليهم بدون عذاب كما فعل مع سيدنا أبراهيم عليه السلام حين جعل النار عليه بردا وسلاما.

وقال بهذا الزجاج[٢] وابن عاشور[٣] والرازي[٤] وغيرهم، ومن أقوال العلماء في ذلك:

قال الماتريدي: "كان موسى معهم في تلك الأرض مقيما فيها، ولكن الحيرة والتيه كانت لقومه، قيل: كانوا يرتحلون ثم ينزلون من حيث أصبحوا أربعين سنة، وكان ماؤهم في الحجر الذي كان مع موسى - عليه السلام - فكان إذا نزل ضربه موسى بعصاه، فانْفجرتْ منْه اثْنتا عشْرة عيْنا، لكل سبط عين، ولم يكن حل بموسى مما كان حل بقومه قليل ولا كثير؛ إنما أمر بالمقام فيها؛ فأقام من غير أن كان به حيرة."[٥]

واكده ابن عاشور فقال: "كان ذلك هيّنا على موسى لأنّ بقاءه معهمْ لإرْشادهمْ وصلاحهمْ وهو خصّيصة رسالته، فالتّعب في ذلك يزيده رفْع درجة، أمّا همْ فكانوا في مشقّة"[٦]

وممن قال بذلك ايضا النسفي[٧] والقمي النيسابوري[٨] والبيضاوي اذ قال الاخير منهم:

" والأكثر على أن موسى وهارون كانا معهم في التيه إلا أنه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهما، وعقوبة لهم"[٩]

الراجح

ان كلا القولين يحتمل الصحة وبهما يزول الإشكال فأما ان يكون موسى وهارون مع القوم لكن الله سهل عليهم العقوبة كما حدث مع سيدنا ابراهيم، أو ان موسى وهرون قد فارقوا القوم بالوفاة.

المسألة الرابعة عشرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بهِ تجِ تحِ تخِ تمِ تهِ ثمِ جمِ حمِ خمِ ﴾ [١٠]

عنون المسألة:

إرادة المعصية وحمل الإثم من الغير.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: كيف قال ابن آدم: إني أريد أن تبوء بالإثمين فجاز أن يريد منه الإثم، وليس للإنسان أن يريد معصية الله من غيره كما ليس له أن يريدها من نفسه؟"[١١]

وممن قال به ابن جرير[١٢] والسمعاني[١٣] والنحاس[١] والبغوي[٢] والخازن[٣].

---

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٣٩٦/٢
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٦٥/٢
(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١٧٦/٦
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٣٦/١١
(٥) تأويلات أهل السنة: ٤٩٥/٣.
(٦) التحرير والتنوير: ١٧٦/٦.
(٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٤٤١/١.
(٨) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥٧٦/٢.
(٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢٣/٢.
(١٠) سورة المائدة: الآية ٢٩.
(١١) البسيط: ٣٣٩/٧.
(١٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٧/١٠.
(١٣) تفسير القرآن: ٣٠/٢.

تحرير محل التساؤل:

ابن سيدنا ادم هابيل طلب من أخيه قابيل ان يحمل الأثم عنه كما هو ظاهر الآية ، وان في الشرع لا يجوز عمل المعصية وأرادتها لا من النفس ولا من الغير.

وجه التساؤل:

كيف قال هابيل لأخيه هذا الكلام وهو محرم؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي "والجواب: عن هذا من وجوه: أحدها ما ذكره ابن الأنباري، وهو أن قابيل لما قال لأخيه: ﴿ ﴾ وعظه هابيل وذكره الله واستعطفه، وقال: ﴿ ﴾ الآية، فلما رآه هابيل قد صمم وأخذ له الحجارة يرميه بها، قال له عند الضرورة: ﴿ ﴾ أي إذا قتلتني ولم يندفع قتلك إياي إلا بقتلي إياك فمحبتي أن يلزمك إثم قتلي إذا قتلتني، فكان هذا عدلا من هابيل." [٤]

وإلى هذا أشار الزجاج فقال: أي إن قتلتني فأنا مريد ذلك. [٥]

دراسة الإجابة

أقوال العلماء في الآية:-

قال مقاتل "يعني أن ترجع بإثمي بقتلك إياي وإثمك الّذي عملته قبل قتلي" [٦]

وذكر السجستاني " ﴿ ﴾: أي تنصرف بهما ، يعني إذا قتلتني ، وما أحب أن تقتلني، متى قتلتني أحببت أن تنصرف بإثم قتلي وإثمك ، الذي لم يتقبل من أجله قربانك ، فتكون من أصحاب النار"[٧]

وفصل السمرقندي الخلاف بصورة اكبر فقال: " إني أريد أن ترجع بإثمي، يعني بقتلك إياي وبإثمك الذي عملت قبل قتلي وهي الخيانة في القربان وغيره. ويقال: إني أريد أن ترجع بإثمي، يعني أن لا أبسط يدي إليك لترجع أنت بإثمي وإثمك، ولا يكون عليّ من الإثم شيء. ويقال: معناه إني أريد أن تؤخذ بإثمي وإثمك. فتكون منْ أصْحاب النّار يعني لكي لا يكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظّالمين" [٨]

ولعله ذهب كما ذكر في حديث سيد الإستغفار أبوء لك بنعْمتك عليّ وأبوء لك بذنْبي [٩]

قال الإمام الطبري: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن تأويله: إني أريد أن تنصرف بخطيئتك في قتلك إياي وذلك هو معنى قوله: إني أريد أن تبوء بإثمي وأما معنى وإثمك فهو إثمه بغير قتله، وذلك معصيته الله جل ثناؤه في أعمال سواه.

وإنما قلنا ذلك هو الصواب، لإجماع أهل التأويل عليه." [١٠]

ولقد ورد في النهاية أقوال عدة ما بين معنى الإرادة بتبوء الإثم هنا حقيقة او مجاز [١١]:-

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٦٥/١.
(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤٣/٣.
(٣) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ٣٣/٢.
(٤) البسيط : ٣٣٩/٧.
(٥) معاني القرآن وإعرابه: ١٦٧/٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ٤٧٠/١.
(٧) غريب القرآن: ١٤٠.
(٨) بحر العلوم للسمرقندي ٣٨٤/١
(٩) صحيح البخاري: رقم الحديث ٦٣٠٦، ٦٧/٨ ، كتاب الجمعة ، باب من انتظر حتى تدفن.
(١٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٧/١٠
(١١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٦٨٢/٣

القول الاول:-

قال المبرد "معنى إرادته لأن يبوأ أخوه بإثمه: أن المؤمن يريد الثواب ولا ينبسط إليه فصار في كف يده - عمن يقتله - بمنزلة من يريده، فهو مجاز على هذا"

وفسر السمعاني هذا القول فقال "ليْس ذلك بحقيقة إرادة، ولكنه لما علم أنه يقْتله لا محالة، ووطن نفسه على الاستسلام؛ طلبا للثّواب، فكأنّه مريد لقتله مجازا وإن لم يكن مريدا حقيقة" [١]

وبهذا القول قال البغوي. [٢]

ويعترض على هذا القول بأن كلام الله بالاصل يحمل على الحقيقة لا على المجاز.

القول الثاني:-

قال القيرواني[٣] "هو حقيقة، لأنه لمّا قال {لأقْتلك}، استوجب النار بما تقدم في علم الله عز وجل أنه سيفعل، فعلى المؤمن أن يريد ما أراد الله."

وقال ابن كيسان [٤]" إنما وقعت الإرادة بعدما بسط يده بالقتل."

وقيل: "المعنى: بإثم قتلي إن قتلتني. وقيل: المعنى: إذا قتلتني أردت ذلك " لك "، لأنه إرادة الله للقاتل." [٥]

الترجيح

و يتبين لي مما سبق ان هابيل لم يرد وقوع المعصية من اخيه على سبيل الكره له والبغض، وإنما سبقت هذه الارادة بالتذكير والموعظة فلما لم يتعظ ولم يرجع عن الوقوع بمعصية قتل اخاه وإن القتل واقع لا محال فيه هنا كان يريد ان يقع الذنب من أخيه لا منه بالاضطرار وبهذا يزول الإشكال.

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني ٣٠/٢

(٢) ينظر: معالم التنزيل ٤٠/٢.

(٣) أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَتِيقِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ هِبَة اللهِ بنِ مَالِكٍ التَّمِيْمِيُّ، القَيْرَوَانِيُّ، المَعْرُوف بِابْنِ أَبِي كُدَيَّة. العَلاَّمَةُ، العَلاَّمَةُ، الأُصُوْلِي، شَيْخُ القُرَّاءِ، درس الكَلاَمَ بِالقَيْرَوَان عَلَى الحُسَيْنِ بنِ حَاتِمٍ صَاحِبِ ابْنِ البَاقِلاَّنِيِّ. تُوُفِّيَ فِي ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مائَة، عَنْ نَحْوٍ مِنْ تِسْعِيْنَ سَنَةً. ينظر: سير اعلام النبلاء ٤١٨/١٩.

(٤) محمّد بن أحْمد بن إبْراهيم بن كيسان أبو الْحسن النحويّ عالم بالعربية نحوا ولغة، يحفظ الْمذْهب الْبصْريّ والكوفي في النّحْو، لأنّه أخذ عن الْمبرد وثعلب، توفى سنة ٣٢٠هـ ، ينظر: بغية الرواة ١٨/١.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٦٨٠/٣ـ١٦٨١.

المسألة الخامسة عشرة

□ □ ُ بن بى بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني ًّ (١)

عنوان المسألة:

جزاء الكافرين

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي " فإن قيل: فكيف لم يعذبوا بما في الآية، وفي حديثهم العرنين(٢) أنهم سمل أعينهم وقطّعت أيديهم وأرجلهم، وليس في الآية سمل الأعين وقطع جميع الأيدي والأرجل؟" (٣)

تحرير محل الإشكال:

محل الإشكال هنا قد وقع تعارض بين ما ورد في حديث العرنيين وبين ما ورد في الآية ففي الحديث قد ذكر أن النبي محمد ﷺ قد أمر بتقطيع أعينهم وأرجلهم وفي النص القراني لم يذكر الله هذه العقوبة؟

وجه التساؤل:

لمَ لمْ يلتزم النبي محمد ﷺ بما ذكر في الآية ؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي "والجواب: ما حكي عن الليث بن سعد أنه قال: نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله - ﷺ - وتعليما إياه عقوبتهم، فقيل: إن جزاءهم ما ذكر في الآية، لا المثلة، فلذلك ما قام رسول الله - ﷺ - خطيبا إلا نهى عن المثلة

ويمكن أن يقال: ما فعله رسول الله - ﷺ - كان هو الحد فيهم بالسنة، فلما نزلت الآية صارت تلك السنة منسوخة بالقرآن، هذا إذا جوزنا نسخ السنة بالقرآن، وإن قلنا: لا تنسخ السنة بالقرآن - وهو الأصح من مذهب الشافعي - رضي الله عنه- فتلك إنما نسخت بسنة أخرى من عنده، فنسخت الثانية الأولى، وهذا أيضا قول سعيد بن المسيب والسدي في نزول الآية."(٤)

دراسة الإجابة

ان هذا الحديث منسوخ لنهي النبي ﷺ عن المثلة وقيل إن حكمه ثابت غير السمل والمثلة، وقيل إن هذه الآية ناسخة لفعل النبي محمد ﷺ بهم، وقيل إن هذه الحادثة كانت قبل أن تشرع الحدود، فلما شرع الله الحدود لزم الأخذ بها والعمل بمقتضاها.(٥)

اختلف العلماء في التعارض الواقع بين الآية القرآنية من سورة المائدة وحديث العرنيين على قولين:-

القول الاول: وقوع النسخ بين الآية والسنة النبوية.

القول الثاني: لا وجود للنسخ والحديث محكم.

اصحاب القول الاول

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٣

(٢) عنْ أنس بْن مالك، قال: قدم أناس منْ عكْل أوْ عرينة، فاجْتوَوْا المدينة «فأمرهم النّبيّ صلّى الله عليْه وسلّم، بلقاح، وأنْ يشْربوا منْ أبْوالها وألْبانها» فانْطلقوا، فلمّا صحّوا، قتلوا راعي النّبيّ صلّى الله عليْه وسلّم، واسْتاقوا النّعم، فجاء الخبر في أوّل النّهار، فبعث في آثارهمْ، فلمّا ارْتفع النّهار جيء بهمْ، «فأمر فقطع أيْديهمْ وأرْجلهمْ، وسمرتْ أعْينهمْ، وألْقوا في الحرّة، يسْتسْقون فلا يسْقوْن». قال أبو قلابة: «فهؤلاء سرقوا وقتلوا، وكفروا بعْد إيمانهمْ، وحاربوا الله ورسوله» اخرجه البخاري ٥٦/١ ، كتاب ، أبوال الأبل ،رقم الحديث ٢٣٣

(٣) التفسير البسيط ٣٥٢/٧

(٤) التفسير البسيط ٣٥٤/٧

(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ٣٧/٢

قالو هذا الحكم منسوخ، نسخه نهيه عن المثلة بهذه الآية وقال به ابن جرير[١]

عن أنس قال كانوا أربعة نفر من عرينة[٢]، وثلاثة من عكل. فلما أتي بهم، قطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، ولم يحسمهم، وتركهم يتلقّمون الحجارة بالحرّة، فأنزل الله جل وعز في ذلك: ُ □ □ بن بى بي تر ّ [٣]

وقال أبو الزّناد[٤] : "فلمّا فعل رسول الله صلّى الله عليْه وسلّم ذلك بهمْ أنْزل الله الْحدود ونهاه

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٥١/١٠.
(٢) عرينة: قرية تقع في ريف اليمن.
(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٥١/١٠.
(٤) عبد الله بن ذكوان الإمام الفقيه الحافظ المفتي أبو عبد الرحمن القرشي المدني ، ويلقب بأبي الزناد ، وأبوه مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة زوجة الخليفة عثمان ، وقيل : مولى عائشة بنت عثمان بن عفان ، وقيل : مولى آل عثمان. سير اعلام النبلاء: ٤٤٦/٥.

عن الْمثْلة فلمْ يعدْ"[١]

وعنْ قتادة قال: "بلغنا أنّ رسول الله صلّى الله عليْه وسلّم بعْد ذلك كان يحثّ على الصّدقة وينْهى عن الْمثْلة"[٢]

وممن وافق هذا القول السمرقندي [٣] والجصاص[٤] وابن حجر[٥]

قال السمرقندي: ان هذا قبل أن تنزل آية الحدود أراد النبي ﷺ أن يمثل بهم فنهاه الله تعالى عن فعله ، وأمره ان يعمل بمقتضى الحدود التي شرعت.[٦]

قيل "أنه كان قبل نزول الْحدود، وآية الْمحاربة والنّهْي عن الْمثلة، فهو منْسوخ. وقيل: ليْس بمنسوخ، وإنّما فعل النّبي صلى الله عليْه وسلم بما فعل قصاصا لأنهم فعلوا بالرعاة مثل ذلك"[٧]

قال الإمام الطبري: أولى الأقوال ان الله انزل هذه الآية على النبي محمد ﷺ، لمعرّفة حكمه على من يحارب الله والرسول، ويسعى في الأرض فسادا، بعد أن فعل الرسول ﷺ بالعرنيّين ما فعل.[٨] فعل.[٨]

وقد اعترض الإمام ابن الجوزي على اصحاب هذا القول بعدم وقوع النسخ

فقال: أنّ من قال بالنسخ يحتاج إلى معرفة التاريخ.[٩]

أصحاب القول الثاني

اصحاب هذا الرأي قالوا بعدم وجود النسخ بين القران والسنة وعدم وقوع التعارض بين الآية والحديث وجمعوا بينهما، وان حكم الحد لمن حارب الله ورسوله يعود لولي الأمر أن شاء أغلظ في

---

(١) مرسل. أخرجه أبو داود ٤٣٧٠ ومن طريقه البيهقي ٨/ ٢٨٣ عن أحْمد بْن عمْرو بْن السّرْح حدثنا ابن وهب أخبرني الليث بن سعد عنْ محمّد بْن عجْلان عنْ أبي الزناد به. وقال البيهقي: قول قتادة وأبي الزناد وغيرهما نزول الآية فيهم مرسل

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤٤/٢.

(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٣٨٦/١.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١٠٥/٣

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٤١/١.

(٦) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٣٨٦/١.

(٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٥٦/٣.

(٨) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٥١/١٠.

(٩) المصدر نفسه ٢٥١/١٠.

عقوبتهم وأن شاء خفف عقوبتهم وممن قالوا بهذا القول القرطبي[١] والنووي[٢] وابن القيم[٣] وابن وابن
كثير[٤] والشنقيطي[٥].

قال القرطبي: ان الآية ليْستْ بناسخة لفعل النبي محمد ﷺ الذي ورد في الحديث وذلك لان الحادثة وقعت في مرتدين ، ولا سيّما قدْ ثبت في صحيح مسْلم وكتاب النّسائيّ وغيْرهما قال: إنّما سمل النّبيّ محمد ﷺ أعْين أولئك لأنّهمْ سملوا أعْين الرّعاة، فكان هذا قصاصا، وهذه الآية في الْمحارب الْمؤْمن.[٦]

قال النووي "ليْس منْسوخا وفيهمْ نزلتْ آية الْمحاربة وإنّما فعل النّبيّ ﷺ بهمْ ما فعل قصاصا لأنّهمْ فعلوا بالرّعاة مثْل ذلك وقدْ رواه مسْلم في بعْض طرقه ورواه بن إسحاق وموسى بْن عقْبة وأهْل السّير والتّرْمذيّ وقال بعْضهمْ النّهْي عن الْمثْلة نهْي تنْزيه ليْس بحرام"[٧]

قال ابن القيم "وأنّه يفْعل بالْجاني كما فعل، فإنّهمْ لمّا سملوا عيْن الرّاعي سمل أعْينهمْ، وقدْ ظهر بهذا أنّ الْقصّة محْكمة، ليْستْ منْسوخة، وإنْ كانتْ قبْل أنْ تنْزل الْحدود، والْحدود نزلتْ بتقْريرها لا بإبْطالها"[٨]

قال ابن كثير" والتّحْقيق في الْجواب هو أنّه ﷺ فعل بهمْ ذلك قصاصا، وقدْ ثبت في صحيح مسْلم وغيْره أنّه ﷺ إنّما سمل أعْينهمْ قصاصا ؛ لأنّهمْ سملوا أعْين رعاة اللّقاح"[٩]

الترجيح

ومما سبق يتبين ليان الراجح هو ما عليه أصحاب القول الثاني وهو الجمع بين الآية والحديث وان الإشكال زائل بالجمع بينهما ولا يوجد تعارض والله أعلم

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤٩/٦.
(٢) ينظر: شرح صحيح مسلم ١٥٤/١١.
(٣) ينظر: زاد المعاد ٢٥٥/٣.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٩٧/٣.
(٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤٠٢/١.
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤٩/٦.
(٧) شرح صحيح مسلم ١٥٤/١١ .
(٨) زاد المعاد ٢٥٥/٣ .
(٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤٠٢/١ .

المسألة السادسة عشرة

ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ (١)

عنوان المسألة:

عقوبة السرقة

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي" فإن قيل: إن قراءة عبد الله لا تعلم اليوم قراءة، لانقطاع النقل، فلا يلزم به حجة."(٢)

تحرير محل الإشكال:

ان المراد باليد هنا هي قطع اليد اليمنى وترك اليد اليسرى لعدم ذكرها بالنص القراني وذلك بناء على قراءة عبدالله فأقطعوا أَيمانهما(٣) ، وان قراءة عبدالله قد انقطع عنها النقل؟

وجه التساؤل:

كيف تلزم الحجة بقراءة انقطع نقلها!.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي "قيل: قراءته تكون حجة في إيجاب العمل، كما أنه لو روى خبرا أن المراد بالأيدي التخصيص والقصر على الأيمان وجب المصير إليه، فكذلك إذا روي عنه على أنه قرآن وجب قبوله والعمل به، وكان أولى من الخبر الذي يرويه."(٤)

دراسة الإجابة

اختلف العلماء والمفسرين في القطع فبأي يد يبدأ اليمنى أم باليسرى؟ أم ان محتملة للقولين؟

قراءة الرفع وهي قراءة عبدالله بن مسعود والمراد بها البدء باليد اليمنى:

فقيل القطع يبدأ باليد اليمنى وهذا ما علية الإمام الواحدي و وافقه بذلك الخازن(٥) وقال به الهرري الشافعي(٦) والحنبلي(٧) والقرطبي(٨)

وما عليه الجمهور ايضا البدء باليد اليمنى ودليلهم هوما ورد بسنة النبي

ﷺ وأن الرسول محمد ﷺ قد بدأ بقطع اليد اليمنى ودليلهم الثاني هو قراءة عبدالله بن مسعود قرأ: {فاقطعوا أيمانهما}.(٩)

روى سفْيان عنْ جابر عنْ عامر قال "قراءة عبْد الله فاقْطعوا أيْديهما وروى ابن عوْف عنْ إبْراهيم في قراءتنا فاقْطعوا أيْمانهما قال أبو بكْر لمْ تخْتلفْ الْأمّة في أنّ الْيد الْمقْطوعة بأوّل سرقة هي الْيمين فعلمْنا أنّ مراد الله تعالى بقوله أيْديهما أيْمانهما فظاهر اللّفْظ في جمْعه الْأيْدي منْ الاثْنيْن يدلّ على أنّ الْمراد الْيد الْواحدة منْ كلّ واحد منْهما"(١٠)

قال السمرقندي "روي عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- أنه كان يقرأ «فاقطعوا أيمانيهما» وغيره قرأ أيديهما، واتفقوا أن المراد به اليمين من الكرسوع"(١١)

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٣٨.
(٢) البسيط : ٣٧٠/٧.
(٣) معاني القرآن للنحاس: ٣٠٥/٢.
(٤) البسيط : ٣٧٠/٧
(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ٤٠/٢.
(٦) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٢٧٢/٧ .
(٧) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن ٢٩٣/٢.
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٧/٦.
(٩) ينظر: أحكام القرآن للأندلسي ٤١٩/٢ .
(١٠) أحكام القرآن للجصاص ٦٢/٤.
(١١) بحر العلوم ٣٨٨/١.

قراءة النصب

اما من قرأ بالنصب وهي خلاف قراءة عبدالله بن مسعود فإن النص القرآني عندهم غير مخصص لليد اليمنى ويمكن البدء باليد اليسرى ومن أخذ بالنصب سيبويه وعيسى بن عمر وابن أبي عبلة .(١)

قال الزمخشري "وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، وفضلها سيبويه على قراءة العامة لأجل الأمر لأنّ «زيدا فاضربه» أحسن من «زيد فاضربه» أيْديهما يديهما، ونحوه فقدْ صغتْ قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف."(٢)

وقد رد ابن الخطيب على ما عليه سيبويه بخمْسة أوْجه تدل على فساد قوله:-

الأول: أنه قد طعن في القراءة المتواترة المنْقولة عن الرّسولﷺ و والمنقولة عن أعْلام الأمّة، وهذا باطل قطْعا

فإن قال سيبويه: إنّ القراءة بالرّفْع جائزة وليست باطلة، ولكنّ أقول: قراءة النّصْب أوْلى، فنقول: إن هذا الرأي رديء أيْضا؛ وذلك لأن ترْجيح قراءة لم يقْرأ بها إلاّ عيسى بن عمر على ما قرأ الرّسول ﷺ وجميع الأمّة في عهْد الصّحابة والتّابعين أمر منْكر، وكلام مرْدود غير مقبول.

الثاني: لو أن القراءة بالنّصْب أوْلى من قراءة الرفع، لوجب أنْ يكون في القرّاء من يقْرأ: {واللّذين يأتيانها منكمْ فآذوهما} (٣) ، بالنّصْب، ولكن لم يوجد في القرّاء من يقرأ كذلك، فهذا يدل على سقوط هذا القوْل.

الثالث: "أنّا إذا جعلْنا «السّارق والسّارقة» مبْتدأ، وخبره مضمر وهو الذي يقدّره «فيما يتلى عليْكم» بقي شيء آخر يتعلّق به الفاء في قوله: «فاقْطعوا» .

فإن قال: الفاء تتعلّق بالفعل الذي دلّ عليه قوله: «والسّارق والسّارقة» ، يعني: أنّه إذا أتى بالسّرقة فاقْطعوا يده.

فنقول: إذا احْتجت في آخر الأمْر أنْ تقول: السّارق والسّارقة تقديره: «منْ سرق» ، فاذكر هذا أوّلا، حتى لا تحْتاج إلى الإضْمار الذي ذكرته."

الرابع: أنا إذا اخْترْنا القراءة بالنصب فهي تنهي كون السّرقة علة لوجوب القطْع، وأما إذا اخْترْنا القراءة بالرّفْع تفيد معنى الآية بأن علة القطع هي السرقة ثم إنّ هذا المعنى متأكد بقوله تعالى: {جزآء بما كسبا} ، فثبت أنّ القراءة بالرّفْع أوْلى.

الخامس: أنّ سيبويه قال: «وهم يقدّمون الأهمّ، والذي هم ببيانه أعْنى» اذن فالقراءة بالرّفْع تفيد تقديم السرقة وحال السارق ويكون أكبرالعناية مصروفة إلى بيان السارق من حيث انه سارق على ذكْر وجوب القطْع

وأمّا قراءة النّصْب، فإنها تقْتضي أنْ تكون العناية ببيان القطْع اكبر من العناية بكونه سارقا، ومعْلوم أنّه ليْس كذلك، فإنّ المقصود في هذه الآية تقْبيح السّرقة، والمبالغة في الزّجْر عنها، فثبت أنّ القراءة بالرّفْع هي المتعينة.(٤)

الترجيح

ومما سبق يتبين ليان الراجح هي قراءة ابن مسعود بالرفع وان انقطع عنها النقل إلا أنها هي القراءة التي عليها الجمهور وهي التي تتناسب مع مابدأ به النبي محمد ﷺ وبه يزول الإشكال والله أعلم.

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣١٨/٧

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل ٦٣١/١

(٣) سورة النساء: الآية ١٦

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣٢٠/٧

المسألة السابعة عشرة

بر بن بى [١]

عنوان المسألة:

الحكم بما ورد في ألإنجيل.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي " فإن قيل على هذا: كيف جاز أن يؤمروا بالحكم بما في الإنجيل بعد نزول القرآن؟"[٢]

أورده الإمام الرازي[٣] وابو حفص النعماني[٤]

تحرير محل التساؤل:

في النص القرآني يأمر الله عز وجل أهل الانجيل أن يحكموا بما انزل الله من احكام في الأنجيل وأن الله قد أنزل القران الكريم وهو ناسخ لكل الاحكام التي وردت في الكتب السماوية التي أنزلها الله قبل القران؟

وجه التساؤل:

كيف يأمرهم الله أن يحكموا بأحكام قد نسخت وانتهت؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي" قيل: إن أحكام الإنجيل كانت موافقة لأحكام القرآن.

وقيل: إن المراد من هذا الحكم الإيمان بمحمد ﷺ لأنه كان في الإنجيل ذكر وجوب التصديق به، فهذا الأمر راجع إلى ذلك. والقول الأول أظهر."[٥]

دراسة الإجابة:

مما ورد يتبين لي أن الإمام الواحدي ذكر إجابتين عن التساؤل فسنتناول كل جواب منهما .

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٧

(٢) البسيط ٤٠٢/٧

(٣) مفاتيح الغيب ٣٧١/١٢

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٣٦٤/٧

(٥) التفسير البسيط ٤٠٢/٧.

الإجابة الأولى: إن أحكام الإنجيل كانت موافقة لأحكام القرآن.[١]

وقصد به ان الأنجيل قبل أن تحرف نصوصه كان موافق لنصوص القران في توحيد العبادة لله سبحانه وتعالى وأتباع الرسل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾[٢]

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله " وكان دينه الّذي ارْتضاه الله لنفْسه هو دين الْإِسْلام: الّذي بعث الله به الأولين والْآخرين من الرّسل، ولا يقْبل منْ أحد دينا غيْره لا من الأولين ولا من الْآخرين. وهو دين الْأنْبياء وأتْباعهمْ، كما أخْبر الله تعالى بذلك عنْ نوح ومنْ بعْده إلى الْحواريّين."[٣]

وهذا في الحكم العام والغاية العامة من رسال الانبياء والرسل وهي توحيد الله واخلاص العبادة والدين لله وحده لا شريك له أما في تفاصيل الدين والأحكام الفرعية فهناك اختلاف كبير بينهم وأن القران الكريم قد نسخ كل ما سبق من الأحكام الفرعية وأن لكل منهم منهج معين وشريعة يتبعوها ويتبعون أحكامها.[٤]

قال ابن تيمية " إنّ النّصارى في طائفة منْ بلادهمْ ينصّبون لهمْ منْ يقْضي بيْنهمْ بشرْع الْمسْلمين إذا لمْ يكنْ لهمْ شرْع يحْكم به النّاس. وليْس في الْإنْجيل حكْم عامّ، بلْ عامّته، وإنّما فيه الْأمْر بالزّهْد، ومكارم الْأخْلاق، وهو ممّا يأْمر به الْمسْلمون أيْضا. وقدْ ذكرْنا في كوْن الْمسْلمين معْتدلين متوسّطين بيْن الْيهود والنّصارى في التّوْحيد، والنّبوّات، والْحلال، والْحرام وغيْر ذلك، ممّا يبيّن أنّهمْ أفْضل من الْأمّتيْن، مع أنّ دلائل هذا كثيرة جدّا"[٥]

الإجابة الثانية: إن المراد من هذا الإيمان بالنبي محمد ﷺ لأنه كان في الإنجيل ذكر وجوب التصديق به.[٦]

لقد ذكر في الإنجيل ان هناك نبياً سيأتي بعد النبي عيسى وهو النبي محمد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾[٧]

---

(١) التفسير البسيط ٤٠٢/٧.
(٢) سورة أل عمران: من الآية ١٩.
(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٨١/١.
(٤) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ٣٤/٢.
(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٤٥/٦.
(٦) ينظر: التفسير البسيط ٤٠٢/٧.
(٧) سورة الصف: الآية ٦.

وبهذا اجاب الرازي[١] وابو حفص النعماني[٢] والثعالبي[٣]

فقال الرازي " إن المراد ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه من الدلائل الدالة على نبوة محمد ﷺ"[٤]

قال القرطبي: قصد بهذا أمْر للنّصارى للْإيمان بالنبي محمّد ﷺ، فإنّ في الْإنْجيل قد ذكر وجوب الْإيمان به، والنّسْخ إنّما يكون في الْفروع لا في الْأصول.[٥]

قال ابو حيان "أيْ حين إيتائه عيسى أمرْناهمْ بالْحكْم بما فيه إذْ لا يمْكن ذلك أنْ يكون بعْد بعْثة محمّد ﷺ إذْ شريعته ناسخة لجميع الشّرائع، أوْ بما أنْزل الله فيه مخْصوصا بالدّلائل الدّالّة على نبوّة رسول الله ﷺ"[٦]

قال ابن كثير: ليتبعوا ما أمروا به فيه، وممّا ورد فيه الْبشارة ببعْثة النبي محمّد ﷺ والْأمْر بتصديقه وأتباعه.[٧]

وهناك جواب ثالث ذكره الرازي[٨] والنعماني[٩]

وقالو به ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه مما لم يصر منسوخا بالقرآن.[١٠]

و إجابة رابعة ذكرها النعماني وهي:-

إن هذا إخبارٌ عمّا فرض الله عليهم في ذلك الوقْت اي يحكموا بما في الأنجيل في زمانهم.[١١]

وقرأ حمزة {ولْيحْكمْ} بالنّصْب على أنّ اللّام لام كيْ، أيْ: آتيْناه الْإنْجيل {فيه هدى ونور} ليحْكمْ أهْل ملّته به في زمانهمْ.[١٢]

قال ابن خالويه " والحجة لمن كسر: أنه جعلها لام كي فنصب بها الفعل. وتقدير الكلام: وآتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه"[١٣]

قال ابو حيان: قلنا لهم : احكموا ، أي حين إيتائه عيسى أمرناهم بالحكم بما فيه قبل بعثة النبي محمد ﷺ لان شريعته ناسخة لجميع الشرائع.[١٤]

الترجيح

ومما تقدم يتبين أن القول الراجح هو الإجابة الرابعة التي ذكرها الإمام الرازي وبها يزول الإشكال والله اعلم.

---

(١) مفاتيح الغيب ٣٧١/١٢.
(٢) اللباب في علوم الكتاب ٣٦٤/٧.
(٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٣٩٠/٢ .
(٤) مفاتيح الغيب ٣٧١/١٢.
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٦
(٦) البحر المحيط ٢٨٠/٤
(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٢٦/٣
(٨) مفاتيح الغيب ٣٧١/١٢
(٩) اللباب في علوم الكتاب ٣٦٤/٧
(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٧١/١٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٦٤/٧
(١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣٦٤/٧
(١٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٢٦/٣
(١٣) الحجة في القراءات السبع ١٣١.
(١٤) ينظر: تفسير البحر المحيط ٥١١/٣.

المسألة الثامنة عشرة

قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ □ ئى ئي □ ير □ □ ين □ □ □ □ □ ّ (١)

عنوان المسألة:

فئة القوم

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: إن قوله: □ ين □ □ □ □ ّ يوجب أن يكون ذلك أن القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب، وابا بكر ممن كان في ذلك الوقت؟"(٢)

تحرير محل التساؤل:

الصحابي ابو بكر الصديق رضي الله عنه هو من قاتل المرتدين وكان موجوداً في وقت نزول الخطاب لكن ما يفهم من النص القرآني ان القوم لم يكونوا موجودين حينها.

وجه التساؤل:

لم تكلم الله بصيغة المستقبل وابو بكر الصديق رضي الله عنه كان موجوداً حينها؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي " قيل: إن من قاتل أبو بكر بهم أهل الردة لم يكونوا في ذلك الوقت."(٣)

دراسة الإجابة:

واخْتلف العلماء والمفسرون في أولئك الْقَوْم منْ همْ على أقوال؟

القول الاول: اراد به أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأصحابه وهم الذين قاتلوا من ارتد عن الإسلام ومانعي الزكاة حتى ادخلوهم من الباب الذي خرجوا منه

وينسب هذا القول إلى علي بن ابي طالب والحسن عليهما السلام وقتادة والضحاك وابن جريج.(٤)

قال أنس بْن مالك رضي الله عنْه "كرهت الصّحابة قتال مانعي الزّكاة، وقالوا: أهْل الْقبْلة، فتقلّد أبو بكْر سيْفه وخرج وحْده، فلمْ يجدوا بدّا من الْخروج على أثره،

قال ابن مسْعود: كرهْنا ذلك في الابْتداء ثمّ حمدناه عليه في الانتهاء."(٥)

قالت عائشة رضي الله عنها "مات رسول الله ﷺ وارتدت العرب، واشتهر النفاق، ونزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها.(٦) "(٧)

القول الثاني: المراد بالقوم هم الأشاعره، ابو موسى الأشعري.(٨)

وقال عياض بن غنم الأشعري: لما نزلت هذه الآية أومأ رسول الله ﷺ إلى أبي موسى الأشعري فقال: "هم قوم هذا" (٩)

روي أن النبي ﷺ "أوْمأ إلى أبي موسى الأشعري عند نزول هذه الآية، وقال: هم قوم هذا، وهم أهل اليمن "(١)

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٥٤

(٢) البسيط ٤٢٩/٧

(٣) المصدر السابق

(٤) ينظر: جامع البيان ٢١١/١٠ ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٦٠/٢، زاد المسير في علم التفسير ٥٦٠/١.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٦٠/٢.

(٦) لهاضها: هاض العظم: كسره بعد الجبر، هاض الحزن قلبه: أصابه مرّة بعد أخرى، هاض المرض الشّخص: عاد إليه بعد الشّفاء، هاض الكرى فلانا: أضعفه. معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/ ٢٣٨٣.

(٧) مفاتيح الغيب: ٣٧٨/١٢.

(٨) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٧٨٤/٣.

(٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣٨٣/١١، تفسير القرآن للسمعاني ٤٦/٢، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون وعيون الأقاويل ٦٧٨/١ .

القول الثالث: المراد بالقوم هم أهل اليمن وبه قال مجاهد.[٢]

وأن لأهل الْيمن دوراً مهماً وعظيماً وامراً مشرفاً في الْفتوح الْإسْلامية، وقد صحّ عن النّبي أنه قال: " الْإيمان يمان، والْحكمة يمانية " [٣]وقيل: هم قوم كان أكْثرهم من أهل الْيمن؛ فتحوا الْقادسيّة في زمن عمر.[٤]

القول الرابع: المراد به هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه روي عن الحسن.[٥]

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٧٨٤/٣.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٧٨/١٢، إرشاد العقل السليم ٥١/٣، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦٠٤/٢
(٣) صحيح البخاري: ١٧٣/٥، رقم الحديث ٤٣٨٨، وصحيح مسلم : ٥٢/١، رقم الحديث ٥٢.
(٤) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ٤٧/٢.
(٥) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٥/١، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣٧٨/١١.

القول الخامس: المراد بالقوم هم أهل الأنصار لأنهم ناصروا الرسول محمد ﷺ وبه قال السدي.[١]

القول السادس: المراد بالقوم هم المهاجرون والأنصار[٢] وبهذا قال ابو سليمان الدمشقي[٣]

القول السابع: المراد بالقوم هم الفرس.[٤]

روي أن النبي ﷺ عندما سئل عن هذه الآية فقد ضرب بيده على عاتق سلمان وقال: هذا وذووه، ثم قال: لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس[٥]

قال أبو جعفر" ما كان القول عندي في ذلك إلا قول من قال: "هم أبو بكر وأصحابه". وذلك أنه لم يقاتل قوما كانوا أظهروا الإسلام على عهد رسول الله ﷺ ثم ارتدوا على أعقابهم كفارا، غير أبي بكر ومن كان معه ممن قاتل أهل الردة معه بعد رسول الله ﷺ"[٦] وعلى هذا يتبين ان المراد بالقوم هو ما عليه أصحاب القول الأول هو أبو بكررضي الله عنه وأصحابه.

الترجيح:

مما تقدم يتبين ليإن المراد بالقوم هو أبو بكْر لأنه قاتل أهْل الرّدّة، ونزلت الآية بصيغة المستقبل لأن القوم الذين قاتلوا مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمْ يكونوا موجودين وقْت نزول الآية.[٧] وبه يزول الإشكال والله أعلم.

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ٦٧٨/١ ، مفاتيح الغيب ٣٧٨/١٢.
(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٥٦٠/١.
(٣) عبد الرّحمن بن ميسرة الكلبي، ويقال الحضرمي، أبو سليمان الدمشقي.، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٦٧/٦.
(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣٩١/٧.
(٥) مفاتيح الغيب ٣٧٨/١٢، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦٠٤/٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٩١/٧.
(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤١٩/١٠.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٦.

المسألة التاسعة عشرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بر □ □ بن بى بي تر □□ تن تى تي □ □ □□ □ □ □ ﴾ [١]

عنوان المسألة:

عصمة النبي ﷺ

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي" فإن قيل: أليس قد شج جبينه وكسرت رباعيته؟"[٢]

وقال به الخازن[٣] الزمخشري[٤] والثعلبي[٥] و البغوي[٦] والرازي[٧].

تحرير محل التساؤل:

في الآية القرآنية ﴿ □ □ □ □□ ﴾ [٨] قد بين الله عصمة النبي محمد ﷺ من اذى الناس وقد ورت في حديث أنس رضي الله عنه انه قد شج جبينه وكسرت رباعيته غي معركة أحد فوقع التعارض بين معنى الآية والحديث.

وجه التساؤل:

ما وجه الجمع ودفع التعارض بين الآية والحديث؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي" قلنا: كان هذا قبل نزول الآية؛ لأن هذه السورة من آخر القرآن نزولا، أو نقول: المراد بالعصمة: أن يعصمه من قتله وأسره على ما ذكرنا أولا" [٩]

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.
(٢) التفسير البسيط : ٤٧٠/٧ .
(٣) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٦٣/٢.
(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦٥٩/٩.
(٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤٤٢/١١.
(٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٦٩/٢.
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٠١/١٢.
(٨) سورة المائدة: من الآية٦٧.
(٩) البسيط ٤٧٠/٧

دراسة الإجابة:

روى حميْد وثابت عنْ أنس شجّ النّبيّ ﷺ يوْم أحد فقال كيْف يفْلح قوْم شجّوا نبيّهمْ[١]

وقع التعارض بين هذا الحديث وبين الآية القرانية وقد أجاب الإمام الواحدي عن هذا الإشكال بجوابين وهما:-

الجواب الأول: أن ما ذكر في الحديث مما تعرض له النبي ﷺ قبل نزول اية المائدة.[٢]

ومعنى هذا ان النبي ﷺ لم يتعرض لأذى بعدها وهذا الأذى الذي ذكر كان في معركة أحد فقط وبهذا أجاب الثعلبي[٣] و البغوي[٤].

وهذه الإجابة وقع عليها إشكال وهو :-

من خلال قراءة سيرة النبي ﷺ يتضح لنا أن النبي ﷺ قد تعرض للأذى من أعداء الدين الإسلامي طيلة حياته حتى وفاته.

ومن الأمثلة على تعرض الرسول ﷺ للأذى حينما أكل الشاة المسمومة وقد تأذى أذى شديداً، عنْ أنس بْن مالك رضي الله عنه أنّ يهوديّة أتت النّبىّ - ﷺ - بشاة مسْمومة ، فأكل منْها فجىء بها فقيل ألا نقْتلها . قال « لا » . فما زلْت أعْرفها فى لهوات رسول الله - ﷺ -[٥] وكانت هذه الحادثة بعد نزول أية المائدة.

الجواب الثاني:-

إن العصمة مقيدة غير مطلقة وهي مخصصة لعصمته في حالتين فقط الحالة الأولى التبليغ والدعوة والحالة الثانية عصمته من القتل والأسر فحصرت العصمة في هاتين الحالتين فقط وكل ما هو خارج عنهما فلا يقع علية إشكال.

الحالة الأولى:- العصمة للتبليغ والدعوة وممن قال به ابن عثيمين رحمه الله

فيقول "□ُ □ □ □□ّ: هل هذه مطلقا أو مقيدا بما يحصل به البلاغ؟

يعني يعصمك من الناس حتى تبلغ الرسالة ؟ إن نظرنا إلى ظاهر الآية قلنا: إنها مطلقةٌ □ □□ّ ؛ و إن نظرنا إلى النبي ﷺ اهديت له شاة مسمومة في غزوة خيبر واكل منها و أثرت في لهواته وكان أثرها مشاهدة وفي مرض موته أخبر أن أكلة خيبر ما زالت تعاوده... فإذا كان كذلك فأنا يجب أن تقييد الآية، ويكون معناٌ □ □ □□ّ حتى تبلغ الرسالة"[٦]

الحالة الثانية: العصمة مقيدة بالقتل والأسر وهذا ما علية جمهور المفسرين[٧]

قال الزمخشري "فإن قلت: أين ضمان العصمة وقد شجّ في وجهه يوم أحد وكسرت رباعيته صلوات الله عليه؟ قلت: المراد أنه يعصمه من القتل."[٨]

قال ابن عطية "وهذه العصمة التي في الآية هي من المخاوف التي يمكن أن توقف عن شيء من التبليغ كالقتل والأسر"[٩]

---

(١) صحيح البخاري: رقم الحديث ٤٠٦٧، ١٢٩/٥، كتاب بدء الشمس، باب ليْس لك من الأمْر شيْء.
(٢) ينظر: البسيط ٤٧٠/٧.
(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩٣/٤.
(٤) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٦٩/٢.
(٥) صحيح البخاري: رقم الحديث ٢٦١٧، ١٦٣/٣ ، كتاب الهبة، باب قبول الهدية من المشرك.
(٦) مشكل القرآن الكريم ٤٧٢/١
(٧) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٦٥٩/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤٤٢/١١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ٧٠/٢، وزاد المسير في علم التفسير ٥٦٧/١، ومفاتيح الغيب ٤٠١/١٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٤٦١/١.
(٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦٥٩/١.
(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٥٥/٢.

قال ابن القيم الجوزية "وقيل العصمة الموعود بها عصمة النفس من القتل لا عصمته من إذاهم بالكلية بل أبقى الله تعالى لرسوله ثواب ذلك الأذى"[١]

قال الإمام الحافظ "والله جل وعلا عصمه من الناس مما يمنع وصول الرسالة وتبليغها.

أما ما يصيب الرسل من أنواع البلاء فإنه لم يعصم منه عليه الصلاة والسلام، بل أصابه شيء من ذلك، فقد جرح يوم أحد، وكسرت البيضة على رأسه، ودخلت في وجنتيه بعض حلقات المغفر، وسقط في بعض الحفر التي كانت هناك، وقد ضيقوا عليه في مكة تضييقا شديدا، فقد أصابه شيء مما أصاب من قبله من الرسل، ومما كتبه الله عليه، ورفع الله به درجاته، وأعلى به مقامه، وضاعف به حسناته، ولكن الله عصمه منهم فلم يستطيعوا قتله ولا منعه من تبليغ الرسالة، ولم يحولوا بينه وبين ما يجب عليه من البلاغ، فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ﷺ"[٢]

الترجيح

ومما تقدم يتبين لي أن الراجح هو الجواب الثاني وبه يزول الإشكال، والله أعلم.

---

(١) بدائع الفوائد: ٢١٢/٣.

(٢) مجموع فتاوى: ١٥٠/٨.

المسألة العشرون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... ﴾ [١]

عنوان المسألة:

الإضلال عن السبيل.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "إن قيل: أي فائدة لهذا بعد قوله ﴿ ... ﴾؟"[٢]

وأورده الراغب الأصفهاني[٣] و السمعاني[٤]

تحرير محل التساؤل:

قال الله تعالى ﴿ ... ﴾ ثم كرر الضلال في النص ذاته وقال ﴿ ... ﴾

وجه التساؤل:

ما وجه تكرار الضلالة في الآية نفسها.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي " قيل: معناه: ضلوا عن سواء السبيل بإضلالهم الكثير، فالمعنى: أنهم ضلوا بإضلال غيرهم، فيكون معنى هذا الثاني غير معنى الأول، وهذا معنى قول الزجاج ، ويجوز أن يكون معنى: ﴿ ... ﴾ تفسيراً "[٥]

دراسة الإجابة:

فما هي أقوال العلماء في الآية ؟

إن المقرر في قواعد الأصول أن النص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إذا احتمل التأسيس والتأكيد معا، وجب حمله على التأسيس ولا يجوز حمله على التأكيد إلا لدليل يجب الرجوع إليه.[٦]

---

(١) سورة المائدة: الآية ٧٧.
(٢) التفسير البسيط: ٤٨٧/٧.
(٣) تفسير الراغب الأصفهاني: ٤١٥/٥.
(٤) تفسير القرآن للسمعاني: ٥٦/٢.
(٥) التفسير البسيط: ٤٨٧/٧ .
(٦) ينظر: قواعد الترجيح ١٨٥.

وذكر شهاب الدين الحنفي[١] " وفسر ضلوا في الموضعين بما يدفع التكرار"[٢]

وقد أجاب العلماء عن هذا التساؤل بعدة أجوبة:-

الجواب الأول:

وقال به الزجاج[٣] والسمعاني[٤]

وقالوا إن قوله ﴿ يخ يم ﴾ واراد به انهم قد أضلوا انفسهم،

وقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾ أنهم ضلوا بإضلال الكثير غيرهم فذكر الإضلال مرتين، المرة الأولى لأنفسهم ، والمرة الثانية اضلالهم بضلال غيرهم.

الجواب الثاني:

وقال به الواحدي[٥] الأصفهاني[٦]

قوله تعالى: ﴿ ﴾ هي تفسيرا لقوله تعالى: ﴿ يخ يم ﴾ أنهم ضلوا بإضلالهم الكثير، أريد انهم ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، ضلوا كون ذلك تبيينا لما ضلوا عنه.

والجواب الثالث:-

وبه قال القرطبي[٧] والبيضاوي[٨] والنسفي[٩] وابو حيان[١٠] والبقاعي[١١] والشوكاني[١٢] وابن عطية[١٣] وابن عاشور[١٤].

قوله تعالى: ﴿ يخ يم ﴾ اشار به إلى ضلالهم في شريعتهم قبل إتيان نبينا

ﷺ واما قوله ﴿ ﴾ اي انهم قد أضلوا عن ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم عند ما دعاهم إلى الإسلام فلم يصدقوه وكذبوا دعوته وما جاء به.

بعد عرض الأجوبة كما هو موضح ان الله تعالى قد قيد لفظ الضلالة الاولى

بقولة { من قبل} وقيد لفظ الضلالة الثانية بقوله ﴿ ﴾ وهو دين الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ وهذه القيود تعضد القول الثالث

وهناك قاعدة أصولية لمعرفة الراجح والمرجوح؛ كقاعدة: «القول الذي تؤيده قرائن السياق مرجح على ما خالفه»[١٥]

الترجيح

---

(١) هو أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي ت ١٠٩٨هـ، صاحب كتاب غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر.
(٢) حاشية الشّهاب على تفْسير البيضاوي: ٣/ ٢٧١.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٩٨.
(٤) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ٥٦/٢.
(٥) ينظر: التفسير البسيط ٤٨٩/٧.
(٦) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٤١٥/٥.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٥٢/٦.
(٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٣٩/٢.
(٩) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٤٦٧/١.
(١٠) ينظر: البحر المحيط في التفسير ٣٣٥/٤.
(١١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥١٧/٢.
(١٢) ينظر: فتح القدير ٦٥/٢.
(١٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٢٣/٢.
(١٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩١/٦.
(١٥) قواعد الترجيح: ١٢٢.

مما سبق يتبين لي إنه لا يوجد تضاد بين أجوبة العلماء التي ذكرت وأن النص يحتملها جميعا ؛ واما القول الثالث فهو الأرجح كونه حف بالقرائن وبه قال جمهور العلماء وتطمئن النفوس إليه.

المسألة الحادية والعشرون

□ □ □ □ □ □□ □ □ بر □ □ بن بى بي تر (١)

عنوان المسألة:

ترك شؤن الخلق للخالق.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "ويقال: هل تدل هذه الآية على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟"(٢)وممن أورده السمعاني(٣) والرازي(٤).

تحرير محل التساؤل:

ان الدين الإسلامي يأمر عباده المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اما ظاهر قوله تعالى □ □ □ ، ان على الإنسان ان يترك شؤون الخلق لله وعليه بنفسه دون غيره، فوقع الإشكال.

وجه التساؤل:

ما وجه التعارض بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين قوله تعالى

□ □ □ ؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي بأجوبة عدة:

"إحدها: وهو الذي عليه أكثر الناس أن الآية لا تدل على ذلك، بل توجب أن المطيع لربه لا يكون مؤاخذا بذنوب العاصي، فأما وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمعقول بالآيات.

الوجه الثاني: في تأويل الآية: ما روي عن ابن مسعود وابن عمر أنهما قالا: قوله تعالى:

□ □ □ □□ يكون هذا في آخر الزمان، قال ابن مسعود وقرئت عليه هذه الآية: ليس هذا بزمانها مادامت قلوبكم واحدة، ولم تلبسوا شيعا، ولم يذق بعضكم بأس بعض، فأمروا وانهوا، فإذا اختلفت القلوب والأهواء، وألبستم شيعا، فأمروا ونفسه، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية قال: ومن الآيات آي وقع تأويلهن في آخر الزمان.

الوجه الثالث: في تأويل الآية: ما ذهب إليه عبد الله بن المبارك، فقال: هذه أوكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الله تعالى خاطب بها المؤمنين جميعا، وأغراهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: يعني: عليكم أهل دينكم { □ □ من الكفار.

الوجه الرابع: أن الآية نازلة في أهل الأهواء، لأنه لا ينفعهم الوعظ ولا يتركون هواهم بالأمر بالمعروف، فإذا رأيتهم أو كنت فيهم فعليك نفسك وذرهم وما اختاروه لأنفسهم، فلن يضرك ضلالهم."(٥)

دراسة الإجابة:

إن الدين الإسلامي قد شرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النص القرآني

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٠٥.
(٢) التفسير البسيط ٥٦٠/٧.
(٣) ينظر: تفسير القرآن ٧٣/٢.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢/ ٤٤٩.
(٥) البسيط ٥٦١-٥٦٢/٧

ٌّ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ير □ □ ين □ ً (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: نم نى □ □ □ □ □ □ □ □ يم يي □ □ □ □ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ
□ □ □ □ ً (٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: خم □ □ □ سم □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ً (٣)

قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ ير
□□ ين □ □□

(١) سورة ال عمران: الآية ١٠٤
(٢) سورة ال عمران: الآية ١١٠
(٣) سورة ال عمران: الآية ١١٥

□ □ □ □ بج ً [١]

وهناك نصوص اخرى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد توهم وقوع التعارض بين هذه النصوص وبين اية المائدة قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ □ ٌّ ٍّ ً

قال ابن العربي: هذه الآية توهم في ابْتداء الْحال لمعارضتها لما تقدم عليها من النصوص التي أمرت بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك لما تأخر من النصوص.[٢]

قال الرازي: "ظاهر هذه الآية يوهم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير واجب."[٣]

وقد اجاب العلماء بأجوبة عديدة..؟

اولا:

إن الآية تدل على أن الملتزم بما أمر الله والقائم بما وجب عليه من العبادات ، وانتهى عما نهى الله عنه فإنه لا يضره ضلال من ضل إذا لزم العمل بطاعة الله، وأدّى فيمن ضل من الناس ما ألزمه الله به فيه، من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أقترفه أو يحاول إقترافه، والأخذ على يديه إذا رام ظلما لمسلم أو معاهد ومنعه منه فأبى النزوع عن ذلك، ولا ضير عليكم في تماديه في غيّه وضلاله، إذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى ذكره فيه.[٤]

ودليل هذا القول

عنْ أبي بكْر الصّدّيق رضي الله عنه أنّه قال "أيّها النّاس، إنّكمْ تقْرءون هذه الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ □ ٌّ ٍّ ٰ □ □ □□ ً [٥] ، وإنّي سمعْت رسول الله ﷺ يقول: إنّ النّاس إذا رأوْا الظّالم فلمْ يأْخذوا على يديْه أوْشك أنْ يعمّهم الله بعقاب منْه."[٦]

قال الزمخشري: ليس المراد بهذا النص عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد.[٧]

ثانيا:

ان المسلم عليه بنفسه وذلك في اخر الزمن اذا اختلفت قلوب العباد ويعم الفساد واصبحوا شيعا متفرقة وقد اختلفت القلوب والأهواء ويرد نص الناصح فحينها يلزم كل أمرئ بصلاح نفسه ويترك أمر الناس للخالق.[٨]

أدلة هذا القول:

قال ابن مسعود "فما دامت قلوبكم واحدة، وأهواؤكم واحدة، ولم تلبسوا شيعا، فمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فإذا اختلفت القلوب والأهواء فعند ذلك جاء تأويلها."[٩]

وقال ابن عطية" وجملة ما عليه أهل العلم في هذا أن الأمر بالمعروف متعين متى رجي القبول أو رجي رد المظالم ولو بعنف ما لم يخف المرء ضررا يلحقه في خاصيته أو فتنة يدخلها على المسلمين إما بشق عصا وإما بضرر يلحق طائفة من الناس فإذا خيف هذا فعليكم أنفسكم محكم واجب أن يوقف عنده"[١٠]

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧١

(٢) أحكام القرآن لأبن العربي: ٢٢٦/٢.

(٣) مفاتيح الغيب: ٤٤٩/١٢.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١١/ ١٥٣، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٢٢٧/٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ١١٦/٤.

(٥) سورة المائدة: من الآية ١٠٥.

(٦) الجامع الكبير سنن الترمذي: ، رقم الحديث ٢١٦٧، ٤٦٧/٤، كتاب الفتن، باب ماجاء في نزول العذاب اذا لم يغير المنكر.

(٧) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٧١٨/١.

(٨) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٤٢٤/١، تفسير القرآن للسمعاني ٧٤/٢.

(٩) بحر العلوم ٤٢٤/١.

(١٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٤٩/٢.

قال الإمام الترمذي: أخْبرنا الْعبّاس بْن الْوليد بْن مزْيد قراءة، أنْبأ محمّد بْن شعيْب أخْبرني عتْبة بْن أبي حكيم، حدّثني عمْر بْن جارية عنْ أبي أميّة الشّعْبانيّ قال: "أتيْت أبا ثعْلبة الْخشنيّ، فقلْت: كيْف تصْنع بهذه الآية؟ قال: وأيّة آية؟ قال: قلْت

فقال أبو ثعْلبة: أما والله لقدْ سألْت عنْها خبيرا: سألْت عنْها رسول الله صلّى الله عليْه وسلّم فقال: بل امروا بالْمعْروف، وتناهوْا عن الْمنْكر حتّى إذا رأيْت شحّا مطاعا، وهوى متّبعا، ودنْيا مؤْثرة، وإعْجاب كلّ ذي رأْي برأْيه، ورأيْت أيّام الصّبْر، صبْر منْهنّ على مثْل قبْض على الْجمْر للْعامل فيهنّ كأجْر خمْسين رجلا يعْملون مثْل عمله."[١]

ثالثا:

ان قولة قَالَ تَعَالَىٰ: ليس المراد نفس العبد ذاتها وإنما أراد بها، أهْل دينكمْ[٢]

اي عليكم بإخوانكم أهْل ملّتكمْ أمروهم بالمعروف وأنهوهم عن المنكر اذا ضلوا الطريق.[٣]

وهذا القول لا يؤخذ به لانه يخالف ما عليه جمهور المفسرين.

---

(١) سنن الترمذي، ، رقم الحديث ٣٣٣٥، ٣٠٧/١١، كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة.

(٢) ينظر: فهم القرآن للمحاسبي: ص٤٢٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٢٢٦/٤.

رابعا:

إن الآية نازلة في أصحاب الأهواء، فهم لا يتركون اهوائهم وشهواتهم بالأمر بالمعروف ولأنهم لا ينفع بهم الإرشاد والوعظ ، فإذا رأيتهم أو كنت فيهم فعليك بنفسك وإصلاحها وأتركهم وما اختاروه لأنفسهم، فلن يضرك فسادهم وضلالهم.(١) وهذا القول يروى عن صفوان بن محْرز(٢)

ذكر البغوي في تفسيره "دخل على صفْوان بْن محْرز شابّ منْ أهْل الْأهْواء فذكر شيْئا منْ أمْره، فقال صفْوان: ألا أدلّك على خاصّة الله الّتي خصّ بها أولياءه:ُ □ □ □ ُّ ُ ِّ ْ □ □□ ً. قوْله عزّ وجلّ:ُ□ □ بر □ ً ، الضّالّ والْمهْتدي، فينبّئكمْ بما كنْتمْ تعْملون."(٣)

خامسا:

إن هذه الآية نزلت في اهل الكتاب وان المراد منها اذا أخذت الجزية من اليهود فأتركوهم وشئنهم فلا تتعرضوا لهم فإن من ضل منهم فضلاله لا يؤذي أنفسكم بشيء(٤)

قال مجاهد، وسعيد بن جبير "الآية في الْيهود والنّصارى، يعْني:ُّ ُ ِّ ْ □ً من الْيهود والنّصارى إذا اهتديم؛ فخذوا منْهم الْجزْية، ولا تتعرضوا لهم، واتركوهم وما يزْعمون؛ فإنّه لا يضركم."(٥)

ومما يؤكد هذا القول ما روي في سبب نزول هذه الآية.

قال الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس "كتب رسول الله ﷺ إلى أهل هجر وعليهم منذر بن ساوى يدعوهم إلى الاسلام، فإن أبو ا فليؤدوا الجزية، فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس، فأقروا بالجزية وكرهوا الاسلام، وكتب إليه رسول الله ﷺ، أما العرب فلا تقبل منهم إلا الاسلام أو السيف، وأما أهل الكتاب

والمجوس فاقبل منهم الجزية، فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ أسلمت العرب، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية، فقال منافقوا العرب: عجبا من محمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر مارد على مشركي العرب، فأنزل الله تعالىُّ ُّ ُ ِّ ْ □ □ □□ ً يعني من ضل من أهل الكتاب."(٦)

الترجيح

ومما سبق يتبين ليإن الآية تحتمل لجميع الأقوال التي ذكرت فلا يبطل احد هذه الأقوال غيره، إلا ان القول الأول والقول الثاني هي اقوى الأقوال وأبلغها في تأويل النص وحمله عليها وذلك لأنها قد عضدت بالسنة النبوية وان ما يعضد بقرائن يكون اقوى من غيره.

---

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ٩٦.
(٢) صفوان ابن محرز ابن زياد المازني أو الباهلي ثقة عابد من الرابعة مات سنة أربع وسبعين، ينظر: تقريب التهذيب ص٢٧٧.
(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ٩٦.
(٤) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ٧٣/٢ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ٩٥/٢ .
(٥) تفسير القرآن للسمعاني ٧٣/٢.
(٦) أسباب النزول: ص ١٤٢.

المسألة الثانية والعشرون

قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ تن تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ ير □ □ ين □ □ □ □

□ □ □ بج بح بخ بم بہ تج تح تخ تم ته ﴾(١).

عنوان المسألة:

شهادة أهل الذمة.

محل التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: إن أهل الذمة لا يكونون عدولا ولا تقبل شهادتهم"(٢)

قال به الماتريدي(٣).

تحرير محل التساؤل:

إن من شرط قبول الشهادة أن يكون الشاهد حق تتحقق به العدالة ولا تقبل من فاسق وفي قوله تعالى﴿□ □ □ □﴾ أي من دينكم وملتكم واما في قوله تعالى

﴿□ □ □ □ □﴾ أي من غير ملتكم ومن غير دينكم فكيف جاز قبول الشهادة منهما؟

وجه التساؤل:

ما وجه قبول الشهادة من أهل الذمة .

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي "قيل: هذا من مواضع الضرورات التي يجوز فيها ما لا يجوز في مواضع الاختيارات، وقد أجاز الله تعالى في الضرورة التيمم وقصر الصلاة في السفر والجمع، والإفطار في شهر رمضان، وأكل الميتة في حال الضرورة، ولا ضرورة أعظم من ضرورة تبطل حقوقا وتضيع أمورا على الميت من زكوات وكفارات أيمان وودائع للناس من ديون وحقوق، متى لم يبينها بطلت، فجاز عند الضرورة الإيصاء إلى أهل الذمة، كما جاز في الأشياء التي وصفناها"(٤)

دراسة الإجابة:

أجاب العلماء عن هذا الإشكال بعدة أجوبة :-

اولاً: المراد بقوله﴿□﴾ أي مسلمين من أهل ملتكم وعشيرتكم وقبيلتكم وقوله تعالى﴿□ □ □ □﴾ أي غير المسلمين ومن غير ملتكم وعشيرتكم وقبيلتكم وأن حكم هذه الآية أنها منسوخة.(٥) منسوخة.(٥)

قال القشيري "حكم هذه الآية كان ثابتا فى الشرع ونسخ."(٦)

قال إبراهيم النخعي(٧) "هي منسوخة كانت شهادة أهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت بقوله تعالى ﴿□ □ □ □ □ □﴾(٨) لأن إجماع الأمة على أن شهادة الفاسق لا تجوز فشهادة الكفار وأهل الذمة لا تجوز بطريق الأولى"(٩)

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٠٦.
(٢)التفسير البسيط ٥٧٣/٧.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة ٦٣٨/٣.
(٤) التفسير البسيط ٥٧٣/٧.
(٥) ينظر: لطائف الإشارات ٤٥٣/١، ولباب التأويل في معاني التنزيل ٨٧/٢.
(٦) لطائف الإشارات ٤٥٣/١.
(٧) إبْراهيم بن يزيد يكنى أبا عمران، الاسامي والكنى ١١٦.
(٨) سورة البقرة من الآية : ٢٨٢.
(٩) لباب التأويل في معاني التنزيل ٨٧/٢.

ثانيا: ان الآية في المسلمين فقط ان كانوا من أهل الميت وأقربائه أو ليس من أهله ولا قرابة بينهم لكنهم مسلمين.[١]

قال الخازن "معناه من غير عشيرتكم وقبيلتكم وهم مسلمون"[٢]

قال القيرواني: "أي: من العشيرة، لأن العشيرة أعلم بالرجل وماله وولده، وأجدر ألا ينسوا ما يشهدون عليه، فإن لم يكن من / العشيرة أحد، فآخران من غير العشيرة"[٣]

ثالثا: المراد بالشهادة هنا اليمين.[٤]

قال الإمام الطبري: " وأولى المعنيين بقوله: "شهادة بينكم" اليمين، لا "الشهادة" التي يقوم بها منْ عنده شهادة لغيره، لمن هي عنده، على من هي عليه عند الحكام. لأنا لا نعلم لله تعالى ذكره حكما يجب فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزا صرف "الشهادة" في هذا الموضع، إلى "الشهادة" التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والأئمة... وفي حكم الآية في هذه، اليمين على ذوي العدل وعلى من قام مقامهم، باليمين بقوله: ﴿ ىٰ ني ﴾ أوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك، من أن "الشهادة" فيه: الأيمان، دون الشهادة التي يقضى بها للمشهود له على المشهود عليه وفساد ما خالفه"[٥]

القول الرابع: المراد بالشهادة الحضور بناء على ان هذا معروف في اللغة.[٦]

قال النحاس" أنّ هذا ليْس في الشّهادة الّتي تؤدّى وإنّما الشّهادة هاهنا بمعْنى الْحضور"[٧]

قال الثعلبي "أراد الله سبحانه تأكيد الأمر فجعل الوصي اثنين، دليل هذا التأويل أنه عقبه بقوله: ﴿ ىٰ ني ﴾ ولا يلزم الشاهد يمين، ولأن الآية نزلت في الوصيين، وعلى هذا القول تكون الشهادة بمعنى الحضور، كقولك: شهدت وصية فلان، بمعنى: حضرت، قال الله تعالى: ﴿ جم حم خم ﴾[٨] "[٩]

القول الخامس: ان هذا النص القرآني خاص في حالة السفر اذا لم يتواجد أحد من المسلمين حين الوصية.[١٠]

حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهودي والنصرانيّ إلا في سفر، ولا تجوز في سفر إلا في وصية.[١١]

فلا تجوز شهادة الكافر على المسْلم إلّا على وصيّة في سفر[١٢]

وروي في سبب نزول هذه الآية عن ابن عبّاس، قال

"كان تميم الدّاريّ وعديّ بْن بدّاء يخْتلفان إلى مكّة: فصحبهما رجل منْ قريْش منْ بني سهْم، فمات بأرْض ليْس بها أحد من الْمسْلمين، فأوْصى إليْهما بتركته، فلمّا قدما دفعاها إلى أهْله، وكتما

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥٧/١١، والهداية إلى بلوغ النهاية ١٩١١/٣، ولباب التأويل في معاني التنزيل ٨٨/٢.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل ٨٧/٢.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٩١٢/٣.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥٨/١١.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥٨/١١.

(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥٧/١١، والهداية إلى بلوغ النهاية ١٩١٤/٣، والناسخ والمنسوخ ٤٠٣، ولباب التأويل في معاني التنزيل ٨٨/٢.

(٧) الناسخ والمنسوخ: ٤٠٣.

(٨) سوره البقرة من الآية : ١٣٣.

(٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥٣٣/١١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ٩٧.

(١٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٣ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥٣٤/١١.

(١١) جامع البيان في تأويل القرآن: ١١/ ١٦٣

(١٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٩٨/٢.

جاما كان معه منْ فضّة مخوّصا بالذّهب، فقالا لمْ نره. فأتي بهما إلى النبي ﷺ، فاسْتحْلفهما بالله ما كتما ولا اطّلعا، وخلّى سبيلهما. ثمّ إنّ الْجام وجد عنْد قوْم منْ أهْل مكّة، فقالوا: ابْتعْناه منْ تميم الدّاريّ وعديّ بْن بدّاء. فقام أوْلياء السّهْميّ فأخذوا الْجام، وحلف رجلان منْهمْ بالله: إنّ هذا الْجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحقّ منْ شهادتهما، وما اعْتديْنا[1]. فنزلتْ هاتان الآيتان: قَالَ تَعَالَى: □ □

تن تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □ □ نى ني □ ير □ □ ين □ □ □ □ □ □ □ بج بح

بخ بم به تج تح تخ تم ته ". "[2]

الترجيح

بعد معرفة سبب النزول للنص القرآني الذي وقع عليه إشكال الإمام الواحدي، تبين

ان سبب النزول يعضد القول الخامس وهو ان شهادة غير المسلمين تكون في حالة السفر. وبه يزول الإشكال والله أعلم.

---

(١) ينظر: صحيح البخاري ١٣/٤، رقم الحديث ٢٧٨٠، كتاب الجمعة، باب من أنتظر حتى تدفن.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٢١٥.

المسألة الثالثة والعشرون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ﴾ [١]

عنوان المسألة:

طلب النبي عيسى عليه السلام لقومه المغفرة.

نص التساؤل:-

قال الإمام الواحدي: " كيف جاز لعيسى أن يقول: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﴾ والله تعالى لا يغفر الشرك؟ "[٢]

وأورده السمعاني[٣] والرازي[٤] والخازن[٥] والراغب الأصفهاني[٦] والطنطاوي[٧] والشعراوي[٨].

تحرير محل التساؤل:-

ان مسألة عدم غفران الله للشرك هو أمر قطعي معروف عند جميع الأنبياء والمرسلين وعامة المؤمنين فان طلب النبي عيسى عليه السلام المغفرة للمشركين وقع الأشكل هنا وقد يتبادر إلى الذهن ان مغفرة الشرك قد تقع.

وجه التساؤل :-

كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار.

جواب التساؤل:-

أجاب الإمام الواحدي بأجوبة عديدة وهي كالآتي:

" عن هذا ما قاله الحسن وأبو العالية: إن تعذبهم فبإقامتهم على كفرهم وإن تغفر لهم فبتوبة كانت منهم ، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية أبي الجوزاء عنه وأما أهل المعاني فإنهم مختلفون في الجواب عن هذا: فقال أبو بكر الأنباري: لما قال الله تعالى لعيسى: ﴿ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ﴾[٩] لم يقع له إلا أن النصارى حكت عنه الكذب فقال: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﴾ الحكاية ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﴾ لأنه ليس الحاكي للكفر كافراً إذا لم يأخذ به، وليس في الآية أنهم اتخذوا عيسى وأُمه إلهين، إنما هو استفهام عن عيسى هل أمر بذلك؟ وهل قال ذلك أم لا؟ وظاهر هذا الاستفهام يوجب أن النصارى حكوا عنه أنه أمر بذلك، فقال عيسى على اقتضاء هذا السؤال: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﴾ ما حكوه كذباً ، وهذا قول المبرد، وقد حكاه الزجاج عنه فقال: قال بعضهم: إن تغفر لهم كذبهم عليّ، ثم قال: وهذا قول المبرد، ولا أدري أسمعه أم استخرجه؟.

وقال ابن الأنباري أيضا: هذا على التبعيض، أي: إن تعذب بعضهم الذين أقاموا على الكفر فهم عبادك، وإن تغفر لبعضهم الذين انتقلوا عن الكفر إلى الإسلام، فأنت في ذلك قاهر غالب عادل، لا يعترض عليك فيه معترض.

والقول بالتبعيض في هذه الآية مذهب جماعة من المفسرين واختيار أبي إسحاق؛ لأنه قال: والذي عندي أن عيسى قد علم أن منهم من آمن ومنهم من أقام على الكفر، فقال عيسى في جملتهم:

---

(١) سورة المائدة : الآية ١١٨.
(٢) التفسير البسيط : ٦٠٤/٧.
(٣) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني: ٨٣/٢.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٦٧/١٢.
(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٩٥/٢.
(٦) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٥٠٥/٥.
(٧) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٣٥١/٤.
(٨) ينظر: تفسير الشعراوي: ٣٤٧٧/٦.
(٩) سورة المائدة من الآية : ١١٦.

إن تعذب من كفر بك فإنهم عبادك، أنت العادل عليهم، ُّ ً أي: لمن أقلع منهم وآمن فأنت في مغفرتك لهم عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك.

وذهب جماعة من أصحاب المعاني أن هذا على طريق تفويض الأمر إلى الله، إذ هو العالم بباطن أمرهم وظاهره، ومن أخلص التوبة منهم ومن أقام على كفره، ولم يشك عيسى في أنه يعذب الكفار، ولكن رد الأمر إلى مالكهم وإلههم، وتبرأ مما كان منهم؛ ليخرج نفسه من حالات المعترضين المقترحين"[١]

دراسة الإجابة :-

أقوال العلماء في الآية:

القول الأول: أنه قاله في الدنيا بعد أن رفعه إليه، وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة. وهذا القول ذكره ابن جرير.[٢]

القول الثاني: ما عليه أهل التفسير وهذا يوْم الْقيامة ودليلهم قوله تعالى: ُّ ﴿ ﴾ [٣] [٤].

قال إبراهيم بن السري[٥] " هي جائزة بمعنى قال الله هذا لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم أي قاله قاله يوم القيامة، وقال غيره: التقدير قال الله جل وعز هذه الأشياء تقع يوم القيامة."[٦]

وقال النحاس: "وإذ يقول الله يوم القيامة «وفعل» تأتي بمعنى «يفعل» ، و «يفعل» بمعنى «فعل» إذا عرف المعنى لأن الفعل واحد وإنما اختلف لاختلاف الزمان."[٧]

وعلى ما عليه هذا القول وقع الإشكال عند الإمام الواحدي فإن الله قد أقر وجزم بانه لا يغفر الكفر وعيسى عليه السلام قد علم بذلك فما وجه قوله ﴿ ﴾ ؟

وقد أجاب الواحدي وعلماء التفسير بعدة اجوبة وهي كالآتي:

١ـ إن النصارى قد زعموا ان عيسى عليه السلام وامه هم الإله فكان قول عيسى معناه إن تغفر لهمْ كذبهم عليّ لأن ما قالوا هو الكفر والحاكي للكفر غير كافر اذا لم يأخذ به وهذا القول أورده الزجاج.[٨]

٢ـ يعني تغفر لهم بعد توبتهم من كفرهم.

قال السدي : ُّ ً فتميتهم على كفرهم بنصرانيتهم، ُّ ً اي بتوبتهم فتخرجهم من النصرانية، وترشدهم إلى دين الإسلام.[٩]

---

(١) البسيط ٦٠٥/٧ـ٦٠٦.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٤٢/١١.
(٣) سورة المائدة: من الآية ١١٩.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٢٥٦/٤.
(٥) الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن السَّري بن سَهْل الزجَّاج النحَوي، المتوفى ببغداد في جمادى الآخرة سنة عشر وثلاث مائة وقيل ست عشرة وقد أناف على ثمانين سنة. كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المُبَرِّد وأخذ الأدب عن ثعلب أيضاً ،صنف كتاباً في "معاني القرآن" وله كتاب "الفَرْق"، كتاب "الأمالي"، كتاب "ما فُسّر من جامع المنطق" وله مصنفات آخرى.
(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٩١/١.
(٧) المصدر نفسه ٢٩١/١.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٢٣/٢.
(٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥٧٠/١١.

قال الماتريدي " ﴿ إن تعذب من مات على ما كان منه من القول الوحش في الله، ﴿ ﴾ ، أي: وإن تغفر لمن أكرمت له بالإسلام والهدى ﴿ ﴾ ؛ لأن منهم من قد آمن بعد هذا القول الوحش في الله." [1]

٣- معنى قول عيسى هو تفويض الأمر إلى الله، إذ هو العالم بباطن أمرهم وظاهره، ومن أخلص التوبة منهم ومن أقام على كفره، ولم يشك عيسى في أنه يعذب الكفار، ولكن رد الأمر إلى مالكهم وإلههم، وتبرأ مما كان منهم؛ ليخرج نفسه من حالات المعترضين المقترحين، أي: إن عذبتهم يا رب لم يكن لي ولا لأحد الاعتراض عليك، وإن غفرت لهم ولست فاعلاً فذلك غير مردود عليك.[2]

قال ابن الأنباري: "لم يقل هذا عيسى وهو يقدّر أن الله يغفر للنصارى إذا ماتوا مصرين على الكفر، لكنه قاله على جهة تفويض الأمر إلى ربه، وإخراجه نفْسه من حالة الاعتراض."[3]

وقال أبو بكر الجرجاني: " قول عيسى -عليه السلام- إرجاء منه الأمر إلى الله وترك للتحكم والتالي عليه كما قال نوح: ﴿ تن تى تي ﴾[4] ، وقال إبراهيم ﴿ بر ﴾[5]"[6]

[5]"[6]

وقال القرطبي: "معنى كلام عيسى إن تغفر لهم ما أحدثوا بعدي من المعاصي. وقال الله : ﴿ لج ﴾ ولم يقل : فإنك أنت الغفور الرحيم وذلك لما تقتضيه القصة من التسليم لأمره والتفويض لحكمه".[7]

وقال الشعراوي: " إن عيسى لم يقل: «يا رب اغفر لهم» ولكنه قال: ﴿ لج لح ﴾ أي أن عيسى قد ترك الأمر لطلاقة المشيئة الإلهية، وهو كرسول من عند الله يعلم أن رحمة الله سبقت غضبه، وأن له سبحانه طلاقة القدرة، فلا قدرة تقيده فطلاقة المشيئة موجودة."[8]

٤- ان عيسى عليه السلام عندما قال هذا الكلام لم يكن يعلم ان الله لا يغفر الكفر وان كلامه قد نسخ بعد علمه.

قال الزجاج " وهذا قول لا يعرج عليه لأن قوله تعالى ﴿ ين ﴾[9] لا لا يخص شيئا من أمّة محمد - ﷺ - دون غيرها، لأن هذا خبر والخبر لا ينسخ، وهذا القول دار في المناظرة وليس شيئا يعتقده أحد يوثق بعلمه."[10]

(١) تأويلات أهل السنة: ٣/ ٦٥٤.
(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٦٠٦/١.
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٩٥٠/٣.
(٤) سورة هود: الآية ٣١.
(٥) سورة إبراهيم: من الآية ٣٦.
(٦) درْج الدّرر في تفسير الآي والسّور ٢/ ٧٠١.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٣٧٨.
(٨) تفسير الشعراوي ٣٤٧٧/٦.
(٩) سورة النساء من الآية : ٣٨.
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٤/٢.

قال النحاس : "أن قول من قال أن عيسى لم يعلم أن الكافر لا يغفر له فهذا قول مجترء حتى على كتاب الله جل وعز لان الإخبار من الله جل وعز لا ينسخ".[١]

الترجيح

وبعد عرض أقوال العلماء واجوبة المفسرين عن الإشكال يتبين لي ان القول الراجح هو القول الثالث معنى قول عيسى هو تفويض الأمر إلى الله وبه يزول الإشكال.

(١) معاني القرآن للنحاس ٣٩٣/٢.

المسألة الرابعة والعشرون

قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ لج لح لخ لم له مج مح
مخ ّ (١).

عنوان المسألة:

صفة المس.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "قيل: إن المس من صفة الأجسام فكيف قال: ُ□ □ ّ ؟"[٢]

تحرير محل التساؤل:

العقيدة الإسلامية تنفي الصفات الجسمانية عن الباري عز وجل وان المس هو من وظائف اليد فكيف ينسب إلى الله سبحانه وظيفة عضو رغم نفي صفة العضو عنه.

وجه التساؤل:

كيفية نسبة المس إلى الله تعالى.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي "والجواب: أن يقال: الباء في بالضر للتعدية، والباء والألف يتعاقبان في التعدية، والمعنى: إن أمسك ضراً أي: جعله يمسك، فالفعل للضر، وإن كان في الظاهر قد أسند إلى اسم الله تعالى كما أنك إذا قلت: ذهب عمر وزيد، كان الذهاب فعلاً لزيد غير أن عمراً هو المسبب له والحامل عليه. كذلك هاهنا المس للضر، والله تعالى جعله ماسّا والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به الإنسان من فقر ومرض وزمانة، كما أن الخير جامع لكل ما ينتفع به الإنسان."

دراسة الإجابة:

إن المعتزلة يعتقدون أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه؛ لأنه لا يوجد شيء متصف بالصفات إلا جسم، والأجسام متماثلة، فإثبات الصفات يستلزم التشبيه لهذا فهم يبنون اساس عقيدتهم على ان الله ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر إذ الإشكال واقع على ما عليه عقيدة الأشاعرة.[٣]

واما ما عليه اهل السنة والجماعة الْإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه الّتي وصف الله بها نفسه في آياته أو على لسان رسوله ﷺ من غير زيادة عليْها ولا نقص ولا تجاوز لها ولا تفْسير ولا تأْويل لها بما يخالف ظاهرها ولا تشْبيه بصفات المخلوقين ولا سمات الْمحدثين بل أمروها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعْناها إلى الْمتكلّم بها كما انهم لم يفسروا ما يتعلّق بالصّفات منْها ولا يؤولوه ولا يشبهوه صفات المخلوقين .[٤]

والإمام ابن تيمية يقول: "أن ما لفظ الجسم والجوهر والمتحيز والعرض والمركب ونحوها من الألفاظ الاصطلاحية والتي تكلم بها أهل الخصومات من أهل الكم في الاستدلال بمعانيها على حدوث العالم، وإثبات الصانع، والإخبار بها عن الله نفيا وإثباتا، فهذا لا يعرف عن أحد من سلف الأمة وأئمتها، الذين جعلهم الله أئمة لأهل السنة والجماعة، في العلم والدين".[٥]

(١) سورة الأنعام : الآية ١٧.
(٢) البسيط ٤٤/٨.
(٣) ينظر: تقريب التدمرية لابن عثيمين ٣١.
(٤) ينظر: ذم التأويل ١٢.
(٥) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٢١٩/١.

قال ابن القيم: " لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتا فتكون له حرمة الإثبات ولا نفيا فيكون له إلغاء النفي فمن أطلقه نفيا أو إثباتا سئل عما أراد به فإن قال أردت الجسم معناه في لغة العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه ولا يقال للهواء جسم لغة ولا للنار ولا للماء فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله عقلا وسمعا وإن أردتم به المركب من المادة والصورة أو المركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله قطعا والصواب نفيه عن الممكنات أيضا فليس الجسم المخلوق مركبا من هذا ولا من هذا، وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالأبصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسما"[١]

وان ابن عثيمين رحمه الله يرى أن ما عليه عقيدة أهل السنة والجماعة ممن يقولون: إن الله ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم.

فيرد عليهم رحمه الله بقوله: ولا شك أن هذا النفي ليس بصحيح، ولم يقل أهل السنة بذلك، وليس هذا مذهبهم؛ لأنهم لا يجزمون بنفي شيء أو إثباته إلا بدليل، وهذا ليس فيه دليل، لا إثباتا ولا نفيا، والجوهر: هو ما قام بنفسه، والعرض: هو ما قام بغيره، والجسم: يعني ما له تمثال، يعني أنه شيء ملموس أو قائم مجسم.[٢]

فابن عثيمين رحمه الله : " يرى أن من عقيدتنا أن ننفي هذه الثلاثة عن الله عز وجل، ولكن هذا ليس بصحيح وليس من مذهب أهل السنة والجماعة وذلك أن هذه الألفاظ ألفاظ حادثة لم تكن معروفة عند السلف فلا يوجد في أقوال السلف قول يقول: إن الله جسم ولا أنه ليس بجسم، ولا أن الله عرض ولا أنه ليس بعرض، ولا أن الله جوهر ولا انه ليس بجوهر، لا في القرآن ولا في السنة ولا في كلام السلف."[٣]

اذا فإن الإشكال الذي ذكره الإمام الواحدي لم يقع على ما عليه عقيدة السلف الصالح

ولم يستشكله مفسروا السلم وقد فسروا الآية على ظاهرها،ُ □ □ □ □ ً [٤] يعني بشدة وبلية والضر اسم جامع لما ينال الإنسان من ألم ومكروه وغير ذلك مما هو في معناه وما يصيبك من خير وعافية ونعمة والخير اسم جامع لكل ما ينال الإنسان من لذة وفرح وسرور .[٥]

قال الإمام الطبري:ُ □ ً أي بشدة في دنياك، وشظف في عيشك[٦] وضيق فيه، فلن يكشف ذلك عنك إلا الله، وإن يصبك بخير أي: برخاء في عيش، وسعة في الرزق، وكثرة في المال، فتقرّ أنه أصابك بذلك.[٧]

قال السمرقندي: فإنْ يصبك الله بشدة وبلاء فلا كاشف لهذا البلاء إلّا الله يعني: لا يقدر أحد من الآلهة التي يدعونها ولا غيرها كشف الضر إلا الله تعالى، وإنْ يصبك بسعة أو صحة الجسم فإنه لا يقدر أحد على دفع ذلك.[٨]

قال القيرواني "الضر الشدة في العيش والضيق".[٩]

قال الشعراوي: الضر هو كل ما يصيب الكائن الحي مما يخرجه عن استقامة حياته وحالته الطبيعية .[١٠]

الترجيح

وبعد عرض أقوال المفسرين تبين أن الإشكال لا يقع عند أهل السنة والسلف الصالح

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: ٩٤٠/٣.
(٢) ينظر: شرح العقيدة السفارينية ٢٢٤/١.
(٣) شرح العقيدة السفارينية ٢٢٤/١.
(٤) سورة الأنعام: من الآية ١٧.
(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ١٠٢/٢.
(٦) شظف: الشّظف: يبْس الْعيْش وشدّته، وبعْضهمْ يقول: شظف، وهو الضّيق والشّدّة ، لسان العرب ١٧٦/٩.
(٧) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٨٧/١١.
(٨) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٤٣٨/١.
(٩) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٩٧٦/٣.
(١٠) تفسير الشعراوي ٣٥٤٠/٦.

ولا حاجة إلى التكلف بالرد عليه، وأن تفسير الآية واضح كما تقدم ذكره.

المسألة الخامسة والعشرون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لخ لم لى لي ... نم نى ... ﴾ [١]

عنوان المسألة:

تمني العودة بعد الموت.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قيل على هذه القراءة: كيف أكذبهم الله، فقال﴿ ﴾ ، والتمني لا يدخله الكذب".[٢]

تحرير محل التساؤل:

في يوم القيامة يتمنى الكافرون العودة إلى الدنيا ليعرضوا عن تكذيبهم للنبي محمد ﷺ والإيمان بالله تعالى؛ وان الله سبحانه وتعالى قد بين لهم انهم يكذبون في امر تمنيهم بالعودة للدنيا من اجل الإيمان به وتصديق نبيه ﷺ .

وجه التساؤل:

كيف حكم على تمنيهم بالكذب !.

جواب التساؤل:

ذكر الإمام الواحدي في البسيط " قال ابن الأنباري: أكذبهم في معنى التمني؛ لأن تمنيهم رجع إلى معنى نحن لا نكذب إذا رددنا، فغلّب عز وجل تأويل الكلام، فأكذبهم ولم يستعمل لفظ التمني؛ لأن القائل إذا قال: ليت لي مالا فأتصدق به، يريد أنا أتصدق بالمال إذا وجدته وقدرت عليه، فمتى كذب أو صدق في حال التمني؛ فلأن الكلام راجع إلى معنى الإخبار.[٣]

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٢٨.
(٢) البسيط: ٧٧/٨.
(٣) المصدر نفسه ٧٧/٨.

دراسة الإجابة :

أقوال العلماء في الآية وأجابتهم عن محل التساؤل :-

ذكر الماوردي في نُكته بقوله ﴿ ﴾ قولان وهما :

الأول: هو خبر مستأنف أخبر الله تعالى به عن كذبهم لا أنه عائد إلى ما تقدم من تمنّيهم، لعدم الصدق والكذب في التمنّي.

الثاني: إن فيه الإخبار عن أنفسهم بالإيمان إن ردوا.(١)

فإن قيل هذا باطل لأنه تعالى حكم عليهم بكونهم كاذبين والمتمني لا يوصف بكونه كاذباً. فأجاب الرازي عنه بأمرين؟

اولا: لا يسلم أن المتمني لا يوصف كونه كاذبا لأن من أظهر التمني، فقد أخبر ضمن تمنيه انه يريد ذلك الشيء فلم يبعد تكذيبه فيه.

ثانيا: امر التمني تم عند قوله (ياليتنا نرد) وأما قوله: ﴿ ﴾(٢) فهذا الكلام وقع مبتدأ وقوله تعالى في آخر الآية ﴿ ﴾ عائد إلى المبتدأ وتقدير الكلام يا ليتنا نرد، ثم قالوا ولو رددنا لم نكذب بالدين وكنا من المؤمنين، ثم إنه تعالى كذبهم وبين أنهم لو ردوا لكذبوا و لأعرضوا عن الإيمان.(٣)

قال البيضاوي: لرجعوا إلى ما نهوا عنه من الكفر والمعاصي، وهم كاذبون فيما وعدوا به من أنفسهم.(٤)

وقال السمين الحلبي: "أي: لو ردّوا لكفروا ولقالوا: إنْ هي إلا حياتنا الدنيا، كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة، ويجوز أن يعْطف على قوله: ﴿ ﴾ على معنى: وإنهم لقوم كاذبون في كل شيء."(٥)

وقال القمي النيسابوري : إن هذا التمني قد تضمن معنى الوعد فجاز أن يتعلق به التكذيب كقول القائل : ليت الله يرزقني مالا فأحسن إليك فهذا متمن في حكم الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن إلى صاحبه كذب لأنه كأنه قال : إن رزقني الله مالا أحسنت إليك.(٦)

قال النعماني الأندلسي: في اللباب "بيان غلوهمْ في الإصرار على الكفْر، وعدم رغبتهم في الإيمان، فلو قدّرْنا عدم معرفة الله في القيامة وعدم مشاهدة الأهوال لم يكون إصْرارهمْ على كفرهم الأول مزيد تعجّب"(٧)

قال الشيخ محمد أبو زهرة "والكذب هنا خاص بما يمكن أن يقع منهم، وما أرادوا في تمنيهم الأماني، فتمنياتهم كاذبة لا يمكن أن تحقق، ولو عادوا لكان منهم ما وقع أولا؛ إذ إنهم يعودون بما كانوا يحملون من ركائز في نفوسهم، فالتكذيب لما يكون منهم في المستقبل، وقد أكد سبحانه تكذيبهم بـ " أن " وبالجملة الاسمية، وباللام المؤكدة."(٨)

وذكر المراغي: " فيما تضمنه تمنيهم من الوعد بترك التكذيب بآيات الله، وبالكون من المؤمنين بالله ورسوله، فلو ردوا إلى الدنيا لرد المعاند المستكبر منهم مشتملا بكبره وعناده،

---

(١) ينظر: النكت والعيون ١٠٦/٢.
(٢) سورة الانعام من الآية : ٢٧.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٠٩/١٢.
(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٥٩/٢.
(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥٩٢/٤.
(٦) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦٦/٣.
(٧) اللباب في علوم الكتاب ٩٨/٨.
(٨) زهرة التفاسير ٢٤٧٧/٥.

والمنافق مرتدا بمكره ونفاقه، والشهواني ملوّثا بشهواته القابضة على زمامه، وأما ما ظهر لهم إذ وقفوا على النار من حقيقة ما جاء به الرسول، فما مثله إلا مثل ما يلوح لهم فى الدنيا من الآيات والعبر، فهم يكابرون فيها أنفسهم، ويغالطون عقولهم و وجداناتهم."[١]

وقال الشنقيطي: في هذه الآية دليلٌ على أنّ الله - جلّ وعلا - الّذي أحاط علْمه بكلّ موْجود ومعْدوم، يعْلم الْمعْدوم الّذي سبق في الْأزل أنّه لا يكون لوْ وجد كيْف يكون لأنّه يعْلم أنّ ردّ الْكفّار يوْم الْقيامة إلى الدّنْيا مرّة أخْرى لا يكون، ويعْلم هذا الرّدّ الّذي لا يكون لوْ وقع كيْف يكون، كما صرّح به بقوْله ُ □ □ □ □ نم نى □ □ □ ً ، وهذا الْمعْنى جاء مصرّحا به في آيات أخر.[٢]

(١) تفسير المراغي ١٠٢/٧.
(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤٧٦/١.

الترجيح

ومما سبق يتبين لي أن القول بأن التمني لا يدخله الكذب ليس بقوي؛ لأن هذا تمن تضمن معنى العدة، فجاز أن يدخله التكذيب، أو يكون قولهُ ً إخبار عن سجية الكفار وحكاية عن حالهم في الدنيا، فلا يدخل الكذب في التمني.(١)

(١) ينظر: البسيط ٨/ ٧٧.

المسألة السادسة والعشرون

ٌ بر □ □ ين □ □□ □ □ □ □ بجبح بخ

بم بهٍ [١]

عنوان المسألة :

وقوع الصفة مقام الموصوف.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي " فإن قيل: على هذا التقدير الذي ذكرتم يكون قد أقام {الْآخرة} التي هي الصفة مقام الموصوف الذي هو الساعة، وذلك قبيح!" [٢]

وممن أورده الإمام الرازي.[٣]

تحرير محل التساؤل:

لقد جاز وصف الساعة بالآخرة وعلى هذا التقدير تقع الصفة مقام الموصوف.

وجه التساؤل:

ما وجه إقامة الصفة مقام الموصوف؟

إجابة التساؤل:

قال الإمام الواحدي: " قيل: لا يقبح ذلك إذا كانت الصفة قد استعملت استعمال الأسماء و {الْآخرة} صارت كالأبطح[٤] والأبرق[٥] في استعمالهما أسماء."[٦]

دراسة الإجابة:

أقوال العلماء في الآية ودراستها؟

ذكر النسفي "ٌ □ً مبتدأٌ□ ٍ صفتها ودار الآخرة بالإضافة أي ولدار الساعة الآخرة لأن الشيء لا يضاف إلى صفته."[٧]

قرأ ابن عامرٌ □ □ ٍ بلام واحدة {ولدار الآخرى}، واما الْجمْهور فقرأ باللّام الّتي للتّعْريف معها، وجعْل الْآخرة نعْتا لها والْخبر خيْر.[٨]

وقد قرأ ابن عامر بالإضافة وهي من اضافة الصفة إلى الموصوف وممن جوز هذه القراءة الكوفيون وممن لم يجوز ذلك تأوله بتقدير ولدار النشأة الآخرة أو اجراء الصفة مجرى الاسم.[٩]

وذكر البغوي[١٠] :ٌ □ □ ٍ مضافا وهو أضاف الدّار إلى الْآخرة، ويضاف الشّيْء إلى نفْسه عنْد اخْتلاف اللّفْظيْن.[١١]

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٢.
(٢) البسيط ٩٣/٨.
(٣) مفاتيح الغيب ٥١٧/١٢.
(٤) الأبطح: مسيل والتسبيح فيه دقاق الحصى. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ٢١٦/١ بطح.
(٥) الأبرق: كثير التهديد والتوعد. ينظر: القاموس المحيط ص ٨٦٦، مادة برق.
(٦) البسيط للواحدي: ٩٣/٨.
(٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٥٠٠/١ .
(٨) ينظر: فتح القدير ١٢٧/٢ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦٣/٣.
(٩) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٣٤/٧، والتحرير والتنوير ٧/ ١٩٥ ، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ١/ ٣١٤ .
(١٠) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٣٩/٣.
(١١) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٥٦.

قال صاحب المنار: "هذا خبر مؤكّد بلام الْقسم"[١]

وقرؤوا الآخرة بالرفع وأنها صفة للدار، خبرها خير . وقرأ ابن عامر: الآخرة جرّ بالإضافة.[٢]

وعلى هذه القراءة قولان للبصريين والكوفيين؟

قال البصريين: هو من باب حذْف الموصوف وإقامة الصفة في مقامه، والتقدير: ولدار الساعة الآخرة، أو لدار الحياة الآخرة، يدلّ عليهُ ير □ □ ً وحسّن ذلك أيضا في الآية كون هذه الصفة جرتْ مجْرى الجوامد في إيلائها العوامل كثيرا، وكذلك كلّ ما جاء مما توهّم فيه إضافة الموصوف إلى صفته، وإنما احتاجوا إلى ذلك لئلا يلْزم إضافة الشيء إلى نفسه وهو ممتنع؛ لأن الإضافة: إمّا للتعريف أو للتخصيص، والشيء لا يعْرّف نفسه ولا يخصّصها.[٣]

قول الكوفيين: جوز الكوفيون القراءة بالإضافة وهي إضافة الصفة إلى الموصوف[٤]، وأنه إذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت إضافته إليها،[٥] ومن لم يجوز ذلك تأوله بتقدير ولدار

---

(١) تفسير المنار: ٣٠٤/٧.
(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦٠٠/٤.
(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦٠٠/٤. ، واللباب في علوم الكتاب ١٠٧/٨ ، والجواهر الحسان الحسان ٣٥٦/٣.
(٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤/ ١٢٧،
(٥) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤/ ٦٠٠.

النشأة الآخرة أو إجراء الصفة مجرى الاسم.[١]

قال الفرّاء: "هي إضافة الشيء إلى نفسه، كقولك: بارحة الأولى و يوم الخميس و حقّ اليقين ، وإنما يجوز عند اختلاف اللّفظيْن وقراءة ابن عامر موافقة لمصْحفه، فإنها رسمت في مصاحف الشّاميين بلام واحدة "[٢]

الترجيح

مما تقدم يتبين لي جواز إقامة الموصوف مقام الصفة، إذا كان لفظ الموصوف والصفة مختلفان وبه يزول الإشكال والله تعالى اعلم.

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤/ ١٢٧،
(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٠٧/٨.

المسألة السابعة والعشرون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بم بهتج تح تخ تم ته ثم جم حم ﴾ [١]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ [٢]

عنوان التساؤل:

التضرع للباري عز وجل.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: أليس قوله: ﴿ بم بهتج ﴾ يدل على أنهم تضرعوا وهاهنا يقول: ﴿ ﴾ ولم يتضرعوا؟"[٣]

وممن أورده الرازي[٤] وابن عادل الحنبلي[٥]

تحرير محل التساؤل:

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ بم بهتج ﴾ وهذا يدل على تضرعهم لله عز وجل ثم قال الله سبحانه تعالى ﴿ ﴾ وهذا يدل على عدم تضرعهم لله وقساوتهم فوق التعارض بين النصين.

وجه التساؤل:

ما وجه الجمع بين النصين لأزاله الإشكال الذي وقع بينهما؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي "قلنا: حال أولئك كانت بخلاف حال هؤلاء في التضرع، وأولئك الذين تضرعوا عند نزول الشّدة غير هؤلاء الذين وصفوا بالقسوة وترك التضرع. أو نقول: المراد بالتضرع في قوله: ﴿ ﴾[٦] تضرعا بالإنابة وإخلاص الطاعة، لا تضرعا بالدعاء في كشف البلية دون إخلاص الإيمان"[٧]

دراسة الإجابة:

للعلماء أجوبه عدة ومنها:-

اولا: حال الذين تضرعوا عند نزول الشدة هم غير هؤلاء الذين جفت قلوبهم ولم يتضرعوا بل غلظت قلوبهم ولم تخشع. وبه قال الرازي[٨] والماتريدي[٩] والواحدي[١٠]. والواحدي[١٠].

ثانيا: أنهم لم يتضرعوا ونفى التضرع عن القوم ولكن جاء بلولا لتفيد انهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع غير جفاف قلوبهم وغلظتها وعنادهم. وممن قال به لزمخشري[١١] والرازي[١٢] والشوكاني[١٣] والبيضاوي[١٤] وابن الجوزي[١] والسمين الحلبي[٢] و ابن عادل الحنبلي[٣] وأبو الفداء[٤] وسعيد حوى[٥].

---

(١) سورة الأنعام :الآية ٤١.
(٢) سورة الأنعام : الآية ٤٣.
(٣) البسيط للواحدي: ١٣٧/٨.
(٤) مفاتيح الغيب : ٥٣٣/١٢ .
(٥) اللباب في علوم الكتاب: ١٤٨/٨.
(٦) سورة الانعام من الآية : ٤٢.
(٧) البسيط للواحدي : ١٣٧/٨.
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٣٤/١٢.
(٩) ينظر: تأويلات أهل السنة ٨٣/٤.
(١٠) ينظر: البسيط للواحدي ١٣٧/٨.
(١١) ينظر:الكشاف عن حقائق التنزيل ٢٣/٢.
(١٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٣٤/١٢.
(١٣) ينظر: فتح القدير ١٢٣/٢.
(١٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦٢/٢.

ثالثا: «لولا» هي تحضيض، وهي التي تلي الفعل بمعنى هلا، وان هذا على جهة المعاتبة لمذنب غائب وفيها إظهار لسوء فعله مع تحسر ما عليه، والمعنى إذ جاءهم بداية البأس وعلاماته وهو تردد البأساء والضراء، وقستْ معناه صلبت وغلظت. وبه قال ابن عطية[٦].

رابعا: انهم تضرعوا لأزالة البلية ولم يتضرعوا على سبيل الإخلاص فحسن هنا النفي والإثبات. وقال به الواحدي[٧] والرازي[٨].

الترجيح

مما تقدم يتبين لي أن الإمام الواحدي قد اختار جوابين وهو الجواب الاول والجواب الرابع كما ذكرنا وقد أيده بذلك الإمام الرازي وإن ما ذكره العلماء والمفسرون لم يتعارض مع ما اختاره، وبه يزول الإشكال والله أعلم.

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٢٨/٢.
(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦٣٣/٤.
(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٤٨/٨.
(٤) ينظر: روح البيان ٣٠/٣.
(٥) ينظر: الأساس في التفسير ١٦٣٠/٣.
(٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٩٢/٢.
(٧) ينظر: ينظر: البسيط ١٣٧/٨.
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٣٤/١٢.

المسألة الثامنة والعشرون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾ [١]

عنوان المسألة:

تقيد الملك لله تعالى يوم النفخ في الصور.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قال قائل: لله الملك في كل يوم وقوله الحق في كل وقت، فلم خصَّ ﴿ ﴾"[٢]

وممن أورده الزجاج[٣] والرازي[٤]

تحرير محل التساؤل:

من المعلوم بالدين إن الله سبحانه وتعالى له كامل الملك وفي جميع الأوقات والأماكن كافة، وهنا وقع التخصيص والتقييد بأن الملك لله في اليوم الأخر.

وجه التساؤل:

ما وجه تقييد الملك لله تعالى عند قيام الساعة.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي " إنه اليوم الذي لا يظهر فيه من أحد نفع لأحد ولا ضر، فكان كما قال الله تعالى: ﴿ ﴾ والأمر في كل وقت لله عز وجل."[٥]

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٧٣.
(٢) البسيط ٢٣٠/٨.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/٢.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٧/١٣.
(٥) التفسير البسيط ٢٣٠/٨.

دراسة الإجابة:

ذكر الله سبحانه وتعالى آيات اخرى مشابهه لهذه الآية في التخصيص وهي قوله تعالى:

ﱡ نم نى ﱠ [١] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﱡ ﱠ [٢]

أقوال العلماء في الآية وأجوبتهم:-

قال الإمام الطبري: فإن الله هنا خصّ بالخبر عن ملكه يومئذ، وإن كان الملك خالصاً له في كل وقت في الدنيا والآخرة، لأنه عنى تعالى ذكره أنه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدّعي له، وأنه هو المنفرد به دون كل من كان ينازعه فيه في الدنيا من الجبابرة، فأذعن جميعهم يومئذ له به، وعلموا أنهم كانوا من دعواهم في الدنيا في باطل وظلال.[٣]

قال البغوي: إن ملك الملوك الذي يتفاخرون به يؤمئذ زائل جميعه قالﱡ نم نى ﱠ [٤]، وكما قَالَ ﱡ تج تح تخ تم ﱠ [٥]، وأن الأمر جميعه لله تعالى في كلّ الأوقات، ولكنْ لا أمْر في ذلك الْيوْم لأحد مع أمْر الله [٦]

وقال الزجاج: الجواب في وقع اشكال تخصيص يوم القيامة هنا أنه اليوم الذي لا يظهر فيه من أحد نفع لأحد ولا ضر احد لأحد . كما قال:ﱡ تج تح تخ تم ﱠ (٧) والأمر في كل وقت ومكان للباري عز وجل.[٨]

وقال الخازن: إن الله تعالى هو المنفرد بالملك في اليوم المذكور وأن من كان يدعي الملك بالباطل من الجبابرة والطواغيت والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا طاغين قد زال ملكهم وممتلكاتهم وهدمت سائر مملكاتهم واعترفوا حينها بأن الملك لله الواحد القهار وإنه لا منازع له فيه واعلموا أن الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور وإنه زائل بلمح البصر.[٩]

وقد ذكر ابن عطية قول اخر في الفاتحة وهي من نظائر آية الانعام فيقول:

"إن المعنى أن الله تعالى يملك ذلك اليوم أن يأتي به كما يملك سائر الأيام لكن خصّصه بالذكر لعظمه في جمعه وحوادثه"[١٠]

وقال ابن عاشور: الغاية من هذا التخصيص ان الْملْك مقْصور على ان الْكوْن لله وحده لا لغيْره لردّ ما يطْمع فيه الْمشْركون منْ مشاركة أصْنامهمْ لله يوْمئذ في التّصرّف بأحوال الكون والْقضاء. والْقصد منْ هذا الظّرْف هو تهْويل ذلك الْيوْم.[١١]

الترجيح

---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٤.
(٢) سورة الفرقان: الآية ٢٦.
(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٦٢/١١.
(٤) سورة الفاتحة: الآية ٤.
(٥) سورة الانفطار : الآية ١٩.
(٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ١٣٤.
(٧) سورة الانفطار: من الآية ١٩.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٦٤.
(٩) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ١٢٤/٢.
(١٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٦٩/١.
(١١) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠٨/٧.

بعد عرض أقوال العلماء والمفسرين في النص الذي وقع عليه الإشكال تبين لي أن ما أجاب به الإمام الواحدي لا يخالفه به أحد من جمهور العلماء وبه يزول الإشكال رد على ذلك ما ذكره ابن عطية. والله تعالى أعلم.

المسألة التاسعة والعشرون

قَالَ تَعَالَىٰ: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ بر
□ □ [١]

عنوان المسألة:-

إيقاع الكسر مع الهمزة المفتوحة.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قلت: إن الفاء إنما تكسر لتتبع الكسرة في نحو: شهد، والهمزة في رأى مفتوحة، فكيف أجيز كسره، مع أن بعدها حرفاً مفتوحاً؟"[٢]

تحرير محل التساؤل:

الحركة الإعرابية تتبع ما يناسبها من الحروف فإن الكسر يتبع الياء، والألف تتناسب مع الفتح ، والضمة مع الواو، وفي محل الإشكال قد وقع الكسر مع الهمزة المفتوحة.

وجه التساؤل:

ما وجه جواز كسر الفاء مع الهمزة المفتوحة ؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي " قيل: إنه فيما نزلناه وبيّناه بمنزلة الكسرة، فأتبع الفتحة الكسرة المقدرة، فإن لقي رأى ساكن نحو: بن بى بي □ □ □ "[٣]

دراسة الإجابة:

ذكر الإمام الواحدي ثلاثة أوجه من القراءة تزول بها الإشكال:-

الوجه الأول

"فتح الراء والهمزة معا[٤]، وهو قراءة العامة، قرأ ابن كثير وحفص، عن عاصم والأعشى عن أبي بكر عن عاصم ويعقوب[٥] ، ووجه ذلك أنه الأصل على قراءة من فتحهما إذا لم يلقه ساكن، وأما من كان يكسرهما إذا لم يلقه ساكن ثم فتحهما عند الساكن مثل الكسائي، فوجه ذلك: أن إمالة الفتحة في الهمزة إنما كانت لتميل الألف نحو الياء، فلما سقطت الألف بطلت إمالتها لسقوطها، ولما بطلت إمالتها لسقوطها بطلت إمالة الفتحة نحو الكسرة لسقوط الألف التي كانت الفتحة الممالة تميلها نحو الياء، وأما فتح الراء هاهنا وقد كسره في فلأنه أخذ باللغتين فكسر هناك لما ذكرناه وفتح هاهنا؛ لأنه جعله بمنزلة الراء في رمى ورعى"[٦]

الوجه الثاني

وهو كسر الراء وفتح الهمزة[٧]، وهي قراءة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر، أما كسر الراء فإنما هو للتنزيل والتقدير الذي ذكرنا، وهو معنى منفصل عن إمالة[٨] فتحة الهمزة، ألا ترى أنه يجوز أن يعمل هذا المعنى من لا يرى الإمالة، كما يجوز أن يعمله من يراها، فإذا كان كذلك

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٧٦.
(٢) البسيط ٢٤٢/٨
(٣) البسيط ٢٤٢/٨
(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١٤٢، وزاد المسير في علم التفسير ٤٧/٢.
(٥) ينظر: السبعة في القراءات ص٢٦٠.
(٦) ينظر: البسيط ٢٤٣/٨.
(٧) ينظر: السبعة في القراءات ص٢٦١.
(٨) الإمالة: و هي في اللغة مشتقة من الميل وهي مصدر أملت الشيء إمالة إذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها ، من مال الشيء يميل ميلا إذا انحرف عن القصد . وفي الاصطلاح :أن تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة ، أو هي نطق الألف بين الألف والياء، والفتحة كالكسرة .

كان انفصال أحدهما عن الآخر سائغا غير ممتنع[١] و كسر الرّاء وفتح الهمزة ليدل على أن أصل الكلمة ممال.[٢]

الوجه الثالث

بكسر الراء والهمزة معا[٣]، وقرأ بها ابن عامر[٤] وأما وجه كسر الراء فقد ذكرنا، وأما إمالة إمالة فتحة الهمزة مع زوال ما كان يوجب إمالتها من حذف الألف فلأن الألف محذوفة لالتقاء الساكنين، وما يحذف لالتقاء الساكنين فقد ينزّل تنزيل المثبت، وروى يحيى بن آدم[٥] عن أبي بكر.[٦]

الترجيح

بعد عرض وجوه القراءات التي ذكرها الإمام الواحدي والتي لم يخالفه أحد بها، تبين لي أن بهذه الوجوه يزول الإشكال. والله تعالى أعلم.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير: ٤٧/٢.
(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١٤٣.
(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١٤٢ ، والمبسوط في القراءات العشر ١٩٧، وزاد المسير في علم التفسير ٢/ ٤٧.
(٤) ينظر: السبعة في القراءات ص٢٦١.
(٥) يَحْيَى بنُ آدَمَ بنِ سُلَيْمَانَ الأُمَوِيُّ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، المُجَوِّدُ، أَبُو زَكَرِيَّا الأُمَوِيُّ مَوْلاَهُمْ، الكُوْفِيُّ، صَاحِبُ النَّصَانِيْفِ، مِنْ مَوَالِي خَالِدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ. وُلِدَ: بَعْدَ الثَّلاَثِيْنَ وَمائَةٍ، وَلَمْ يُدْرِكْ وَالِدَه، كَأَنَّهُ تُوُفِّيَ وَهَذَا حَمْلٌ. توفى فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ وَمائَتَيْنِ، فِي شَهْرِ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، فِي النِّصْفِ مِنْهُ.
(٦) ينظر: البسيط ٢٤٤/٨.

المسألة الثلاثون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تن تى تي ﴾ [١]

عنوان المسألة:

الإيمان بالآخرة و بآلقران.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي " فإن قيل: كثير ممن يؤمن بالآخرة لا يؤمن بمحمد ولا بالقرآن، فلم قال: ﴿ ﴾ "[٢]

وممن أورده السمعاني[٣] والماوردي[٤] والماتريدي.[٥]

تحرير محل التساؤل:

أخبر الله تعالى في آية سورة الأنعام أن من يؤمن بالآخرة فقد يؤمن بالنبي محمد ﷺ ويؤمن بالقرآن وإن من أصحاب الديانات الأخرى من غير الإسلام من يؤمن بالآخرة ولا يؤمن بالقرآن ولا بالنبي ﷺ.

وجه التساؤل:

لِمَ أخبر الله ان من يؤمن بالآخرة يؤمن بالنبي ﷺ والقرآن وهناك من يؤمن بالآخرة دون إيمانه بالقرآن والنبي.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي " ذهب بعضهم إلى أن هذا مما أريد به الخصوص بدليل قوله: ﴿ ﴾ وهذا من صفة المؤمنين، وقال بعض أهل المعاني: لم يعتد بإيمان أولئك الذين آمنوا بالآخرة ولم يؤمنوا بمحمد، وإنما يؤمن بالآخرة حقيقة من آمن بمحمد وبكتابه، فلذلك وصف المؤمنين بالآخرة بأنهم يؤمنون بمحمد والقرآن، ألا ترى أنه قال: ﴿ ﴾ فبيّن أن إيمانهم بالآخرة يدعوهم إلى الإيمان به والمحافظة على صلاتهم."[٦]

دراسة الإجابة:

أقوال العلماء في الآية وأجوبتهم على الإشكال:-

اولا: هو من ألفاظ العموم والمراد به الخصوص فإن الله ذكر لفظ المؤمنين بصيغة العموم والمراد منه تخصيص أهل الإسلام فقط أي أهل الإيمان من المسلمين بدليل قوله تعالى ﴿ ﴾ وأن من لم يؤمن بالرسول الكريم محمد ﷺ ولا بالكتاب المنزل عليه فهو خارج عن حكم الإيمان و أن آمن في الآخرة وأن لفظ الإيمان لا يشمله.[٧]

ثانيا: ان الأيمان باليوم الأخر والأيمان بالنبي والقران هما امران متلازمان فمن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله، ويصدّق بالثواب والعقاب، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي

---

(١) سورة الإنعام : الآية ٩٢.
(٢) البسيط : ٨/ ٢٨٣.
(٣) ينظر: تفسير السمعاني ١٢٦/٢.
(٤) ينظر: النكت والعيون ١٤٣/٢.
(٥) ينظر: تأويلات أهل السنه: ١٧٢/٤.
(٦) البسيط: ٢٨٤/٨.
(٧) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٥٤/٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٨/٧ ، وتفسير القرآن للسمعاني ١٢٦/٢.

أنزلناه[١] ، فليس لأي احد من الأنبياء المبالغة في تقرير قاعدة البعث والأخرة مثل النبي محمد ﷺ.[٢]

قال القرطبي: يريد بهم الذين أتبعوا النبي محمّد ﷺ، بدليل قوله:ٌ □ □ □ □ □ ً فإيمان منْ آمن بالْآخرة ولمْ يؤْمنْ بالنّبيّ عليْه الصلاة السلام ولا بكتابه غير معتد به.[٣]

وقال ابن عادل الحنبلي: إن دين النبي محمد ﷺ أساسه قائم على الإيمان بالبعث والنشور والقيامة، وليس لأحد من الأنبياء المبالغة في تقرير أساس هذه القاعدة كما في شريعة النبي محمد ﷺ لهذا السبب كان الإيمان بنبوة النبي محمد وبصحة وقوع الآخرة أمرين متلازمين.[٤]

ثالثا: ان من أمن بالأخرة فمن الأولى ان يكون هو مؤمن بالقران إبتداءا فقولهٌ □ □ □ □ □ ً بالعلم والحجج آمنوا بالقرآن؛ وذلك لأن القرآن جاء في تأييد حجج البعث وتأكيده، فلا يجوز أن يؤمنوا بما يؤيده القرآن ولا يؤمنون بالقرآن.[٥]

رابعا: قوله تعالىٌ □ □ □ □ □ ً يحتمل هنا أن يكون إخبارا عن الأوائل والسابقين فأنهم كانوا مؤمنين بالبعث والجزاء بالآيات والحجج راغبين فيه، فلما جاء آمنوا به.[٦]

الترجيح

بعد عرض أقوال وإجوبة المفسرين تبين لي أن الإشكال يزول بجميع ما ذكر عموماً وبالجواب الثاني خصوصاً، لأنه أضاف حكماً وهو ان من آمن بالآخرة دون إيمانه بالقرآن والنبي محمد ﷺ فلن ينفعه إيمانه عند الله شيئا يوم البعث والحساب. والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٣٢/١١.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٨/٧ ، واللباب في علوم الكتاب ٢٨٦/٨، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٢١/٣.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٨.
(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٨٦/٨.
(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ١٧٢.
(٦) تأويلات أهل السنة ٤/ ١٧٢.

المسألة الواحدة والثلاثون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾ [١]

عنوان التساؤل:

حكم ذبيحة المسلم التارك للتسمية.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي " فإن قال قائل: كيف أبحتم ذبيحة المسلم التارك للتسمية والآية كالنّص في التحريم؟"[٢]

تحرير محل التساؤل:

قال تعالى: ﴿ ﴾ نص الآية يدل على التحريم

والعلماء قد أباحوا ذبيحة المسلم التارك للتسميه عند الذبح.

وجه التساؤل:

ما وجه إباحة الذبيحة من غير التسمية والنص يدل على التحريم.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي " قيل: إن جميع المفسرين فسروا الآية بالميتة، وأشباهها، مما ذكره ابن عباس ولم يحملها أحد على ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية، وفي الآية أشياء تدل على أن الآية في تحريم الميتة، منها قوله: ﴿ ﴾ ولا يفسق أكل ذبيحة المسلم الذي ترك التسمية بالإجماع، وإنما التفسيق في أكل الميتة مع اعتقاد التحريم، ومنها قوله ﴿ ﴾ وهذه المناظرة إنما كانت في مسألة الميتة بإجماع من أهل التفسير، لا في هذه المسألة، ومنها قوله تعالى: ﴿ ﴾ ،والشرك في استحلال الميتة"[٣]

---

(١) سورة الإنعام : الآية ١٢١.
(٢) التفسير البسيط: ٤٠٢/٨.
(٣)المصدر نفسه: ٤٠٣/٨.

دراسة الإجابة

اختلف العلماء في حكم التسمية على ذبيحة المسلم لأقوال عدة:

القول الأول:

وجوب التسمية:

إن التسمية واجبةٍ لإباحة أكل الذبيحة ولا يجوز ترك التسمية، فلو ترك التسمية عمداً، فهو كما لو تركها سهواً، وهو قوْل ابن سيرين[١] والشّعْبيّ[٢] . وبه قال ابن عثيمين.[٣]

القول الثاني:

وجوب التسمية مع الذكر فقط :

تسقط التسمية في السهو وتوجب لمن ذكر وتركها متعمداً . وبه قال الحنفية والمالكية والحنابلة.[٤]

قال سعيد بن جبير: من ترك التّسْمية عمداً لا تحل ذبيحته، وإن ترك التسمية ناسياً تحل.[٥] وقال ابن عطية "يؤكل ما ذبح ولم يسم عليه نسياناً، ولا يؤكل ما لم يسم عليه عمداً"[٦]

القول الثالث:

التسمية سنة[٧]:

إن الذبيحة اذا لم يذكر اسم الله عليها فهي حلال[٨] سواء كان تارك التسمية ذاكراً عامداً، أو كان تاركها ناسياً وذلك لأن التسمية ليست فرضاً بل هي سنة ولا أثم على تاركها ولا يحرم الذبيحة. وهذا مذهب الشافعي[٩]

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ١٣/ ١٣٠.
(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ١٥٥، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٣٤٠.
(٣) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ٤/ ٣١، وتحرير الفتاوى ٣/ ٣٨٣.
(٤) ينظر: حاشية رد المختار على الدر المختار ٥/ ٤٠٠ ،و حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢/ ١٠٦.
(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٢/ ١٤٠.
(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٣٤٠.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٧٥.
(٨) ينظر: كتاب الحاوي الكبير ٢٣/١٥.
(٩) ينظر: مفاتيح الغيب ١٣/ ١٣١.

ودليل المذهب الشافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:
المسلم يكفيه اسمه، فإن نسي أن يسمي حين يذبح، فليسم، ثم ليأكل[١]

القول الأول لم يقع عليه اشكال فقد اخذ اصحابه بظاهر النص القرآني وهو قوله تعالى ُ تر □ □ تن تى تي □ □ ً

اما دليل اصحاب القول الثاني فقد فرقوا بين العمد والترك بالنسيان والجهل ودليل قولهم. قوله تعالى: ُ □ □ □ □ □ □ □ □□ ً [٢]، وهذا يعني ان الناسي أو المخطئ يعني جاهلا، فهو غير مؤاخذ.[٣]

ويرد دليلهم ان الناسي لا يؤاخذ، وكذلك الجاهل فلم يعلم أن التسمية شرط ولم يسمّ فلا يؤاخذ أيضا، لكنه لا يلزم من عدم المؤاخذة صحة العمل، بدليل اذا صليت ناسيا، وأنت محْدث فلا إثم عليك، ولكن صلاتك لا تكون صحيحه.[٤]

اما القول الثالث فقد وقع الإشكال لترك التسمية عمدا أو ناسيا أو جاهلا، وقد دفعوا الإشكال بأن الآية أراد بها مسألة الميتة وليس ذبيحة المسلم.[٥]

الترجيح

مما تقدم يتبين ان الإشكال الذي ذكره الإمام الواحدي يزول بجميع الأقوال التي ذكرت، فالقول الاول زال اشكاله بالإخذ بظاهر الآية، والقول الثاني بترك التسمية عمداً، والقول الثالث تحمل الآية على الميتة.

إذن الواجب أن يسمي الله؛ لأن الله أمر بالتسمية، فالواجب أن يسمي الله عند الذبح يقول: باسم الله، ويكفي، وإذا تعمد تركها وهو يعلم الحكم الشرعي، لم تحل الذبيحة، لكن إذا تركها ناسيا، أو جاهلا، فالذبيحة حلال، أما إن تركها عامدا وهو يعلم الحكم الشرعي، فالذبيحة تحل ، ما لم يسم عليه غير الله فيحرم وهو ما ذهب عليه الشافعية. وهكذا يزول الإشكال والله تعالى أعلم.

---

(١) أخرجه الدارقطني، وفي إسناده محمد بن يزيد بن سنان، وهو صدوق ضعيف الحفظ وأخرجه عبد الرزاق بإسناد بإسناد صحيح إلى ابن عباس، موقوفا عليه . وله شاهد عند أبي داود في مراسيله بلفظ: ذبيحة المسلم حلال، ذكر اسم الله عليها أو لم يذكر ورجاله موثقون.
(٢) سورة البقرة: من الآية ٢٨٦.
(٣) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٥/ ٨٤.
(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع: ١٥/ ٨٤.
(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨٠/٢.

المسألة الثانية والثلاثون

قَالَ تَعَالَىٰ: تى تي [١]

عنوان المسألة:

تخصيص عقبة الدار للمؤمنين.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: أليس الكافر أيضاً له عاقبة في الآخرة، فكيف قيل: إن عاقبة الدار للمؤمنين؟"[٢]

وممن أورده الرازي.[٣]

تحرير محل التساؤل:

يخبرنا الله عز وجل في قوله: ان عاقبة الدار للمؤمنين، ومن المعلوم ان الكافر ايضاً له عاقبة فلِمَ خصص العاقبة هنا للمؤمنين فوقع الإشكال.

وجه التساؤل:

لما قال الله أن المؤمن له عاقبة أليس للكفار عاقبة كذلك.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي: " قيل: العاقبة تكون على الكافر ولا تكون له، كما يقال: لهم الكرة، ولهم الظفر، وفي ضده يقال: عليهم الكرة[٤] والظفر[٥]"[٦]

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٥.
(٢) البسيط: ٤٥٢/٨.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب : ١٥٧/١٣.
(٤) الكره: من الكرّ: الرجوع على الشّيْء ينظر: تهذيب اللغة ٣٢٧/٩، مجمل اللغة لابن فارس ٧٦٧.
(٥) الظّفر، وهو الْفَلْج والْفوْز بالشّيْء. يقال: ظفر يظْفر ظفرا. والله تعالى أظْفره. معجم مقاييس اللغة ٤٦٦/٣.
(٦) البسيط للواحدي: ٤٥٢/٨.

دراسة الإجابة:

أقوال العلماء والمفسرين في الآية ودراستهم:

القول الأول:

المراد بعاقبة الدار هي الجنة[١]، وقد استدلَّ أصحاب هذا القول بنصوص القرآن الكريم وهي، قوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم ﴾ [٢]

وقوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ ير □ □ ين □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [٣] وقوله تعالى: ﴿ به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □ □ ﴾ [٤] وقوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [٥]

وقيل: المراد بالعاقبة نهاية هذه الدار الدنيا، وعاقبتها تكون لمن، فقد نصر الله المؤمنين بالفتوحات الإسلامية وانتشر الإسلام وهزمت احزاب المشركين[٦]، وقد يراد بالدار هنا مكة وما حولها من المدن مما يسيطرون عليه، أو البلاد العربية، أو الدار الدنيوية على العموم[٧] ، ومن سوف تكون له العاقبة الحسنى في هذه الدنيا[٨].

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٤٨٤/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٩٣/٤، ومعالم التنزيل ١٦١/٢، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ١٠٣، والجامع لأحكام القران ٨٩/٧، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ٣٤٩/١.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.

(٣) سورة هود: الآية ٤٩.

(٤) سورة طه: الآية ١٣٢.

(٥) سورة القصص: الآية ٨٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير ٦٥٣/٤.

(٧) ينظر: زهرة التفاسير ٢٦٨٣/٥.

(٨) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٨٤/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٧٥/٤، ٢٧٥/٤، وروح البيان ١٠٨/٣، وإرشاد العقل السليم ١٨٨/٣، والجواهر الحسان في تفسير القرآن ٥١٩/٢.

القول الثاني:

التفريق بين له و عليه فإن العاقبة الحسنى تكون للمؤمنين ، وأن سوء العاقبة تكون على الكافرين[١]، قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ لجلخ لخ لم لهمج مح مخ مم ﴾[٢] وقوله: ﴿ير □ □ ين □ □ □ □ ﴾[٣]

وقوله: ﴿ بم بن بى بي تج تح تخ تم ته ثم □ جح □ جم حج ﴾[٤]

الترجيح

بعد عرض أقوال العلماء تبين لي عدم وقوع التعارض بينهم وان الآية تحمل على كل ما سبق. وبه يزول الإشكال والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير الشعراوي ٣٩٥٦/٧.
(٢) سورة محمد: من الآية ١٠.
(٣) سورة الطلاق: الآية ٩.
(٤) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.

المسألة الثالثة والثلاثون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... ﴾ [١]

عنوان المسألة:

تقسيم الحرث والأنعام.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: أليس جميع الأشياء لله فكيف نسبوا إلى الكذب في قولهم: ﴿ ... ﴾؟"[٢]

وممن أورده الرازي.[٣]

تحرير محل الإشكال:

كان الكفار يجعلون لله نصيبا مما رزقهم من الحرث والإنعام ومما يملكون فكذبهم الله بما فعلوا، ووقع الإشكال بنسب الكذب أليهم ومن المعلوم أن جميع ما يملكوه من النعم هو عائد لله تعالى.

وجه الإشكال:

لِمَ نسب إليهم الكذب على الرغم من أن حقيقة ما يملكون عائد للباري عز وجل؟

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي "قلنا: إفرازهم النصيبين نصيبا لله، ونصيبا للشيطان، وحكمهم بذلك كذب منهم لم يأمر الله تعالى به، وهم كانوا يفعلون ذلك تدينا وتعبدا واعتقادا أن ذلك أمر به الله تعالى وأنه يرضى به."[٤]

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٦.
(٢) التفسير البسيط : ٤٥٤/٨.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب : ١٥٨/١٣.
(٤) التفسير البسيط : ٨/ ٤٥٤.

دراسة الإجابة:
أقوال العلماء في الآية ودراستها:

إن الكذب لم ينسب اليهم لقولهمُ ً وإنما نسب اليهم الكذب لقسمتهم فهم يجعلون قسماً للشيطان وقسماً لله تعالى ويزعمون أن الله تعالى هو من أمرهم بهذه القسمة[١] ، ولم ينزل بذلك شرع.[٢]

ذكر الماتريدي وجوه عدة وهي:

أحدها: هم كانوا يجعلون للباري عز وجل نصيبا مما كان هو في الأصل لله مع علمهم أن الله هو الذي أنشأ لهم تلك الأشياء وهو ذرأها، ومن ثم يجعلون لله في ذلك نصيبا وللأصنام يشركون لهم نصيبا أيضا"، يسفههم لأنهم إذا علموا أن الله هو الذي ذرأ لهم تلك الأشياء وأنشاها لهم، فإليه الاختيار في جعل ذلك لا إليهم إذ علموا، أنهم إنما يملكون هم بجعل الله لهم، وهو المالك عليها حقيقة.[٣]

والثاني: "ما يبين سفههم -أيضا- أنهم يجعلون لله في ذلك نصيبا وللأصنام نصيبا من الثمار والحروث وغيرها، ثم إذا وقع الشيء، مما جعلوا لله وخالط ما جزءوا وجعلوه لشركائهم تركوه، وإذا خالط شيء مما جعلوا لشركائهم، ووقع فيما جعلوه لله أخذوه وردوه على شركائهم وانتفعوا به، وتركوا الآخر للأصنام إيثارا للأصنام عليه، وإعظاما لها.

أو إذا زكا نصيب الأصنام ونما، ولم ينمُ نصيب الله، ولم ينم تركوا ذلك للأصنام، ويقولون: لو شاء الله لأزكى نصيبه، وإذا زكا الذي كانوا يجعلونه لله، ولا يزكو نصيب الأصنام أخذوا نصيب الله فقسموه بين المساكين وبين الأصنام نصفين."[٤]

وفي قولهُ ً أي: أسوء الأحكام ما حكموا به، في إيثارهم آلهتهم على الله، وعملهم بما لم يشرع لهم.[٥]

قال الزمخشري: فقد زعموا أنه لله وأن الله لم يأمرهم بما فعلوا ولم يشرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك، فهم قد أشركوا بين الخالق سبحانه وتعالى وبين أصنامهم في القربة.[٦]

قال ابن كثير " ساء ما يقسّمون، فإنّهمْ أخطأوا أوّلا في الْقسْمة، فإنّ الله تعالى هو ربّ كلّ شيْء ومليكه وخالقه، وله الْملْك، وكلّ شيْء له وفي تصرّفه وتحْت قدْرته ومشيئته، لا إله غيْره، ولا ربّ سواه. ثمّ لمّا قسّموا فيما زعموا لمْ يحْفظوا الْقسْمة الّتي هي فاسدة، بلْ جاروا فيها"[٧]

الترجيح

مما سبق يتبين لي أن نسبة الكذب إليهم بسبب قسمتهم التي تتمثل بجورهم وظلالهم عن الحق، وليس في حقيقة ملك الله لهذه الانعام والحرث، والله اعلم.

---

(١) ينظر: الأساس في التفسير ١٧٦٧/٣، مشكل القرآن عند الواحدي ٥٢٦/٢.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٩٠، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ١/ ٥٤٠.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة ٢٦٦/٤.
(٤) المصدر نفسه ٢٦٦/٤.
(٥) ينظر: الأساس في التفسير ١٧٦٧/٣، والكشاف عن حقائق التنزيل ٢/ ٦٨، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ١/ ٥٤٠.
(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٢/ ٦٨.
(٧) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٤٤.

المسألة الرابعة والثلاثون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ﴾ [١]

عنوان المسألة:

الامر بزكاة الزرع يوم الحصاد.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي " فإن قيل: على هذا كيف يؤدي الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبل؟"[٢]

وممن أورده الجصاص[٣]، وابن الجوزي.[٤]

تحرير محل التساؤل:

من المعلوم انه لا يجوز إيتاء الزكاة يوم الحصاد، وإنما الزكاة تكون بالزرع بعد حصاده وتنقيته، واما بالثمار والنخل بعد قطفها وتكيلها، والظاهر من النص القرآني هو الأمر بزكاة الزرع والثمار وقت الحصاد مما أوقع موهم التعارض بين ما تقر الشريعة بأصول الزكاة وبين ما ورد في هذه الآية.

وجه التساؤل:

ما وجه دفع موهم التعارض بين أصول الزكاة في الشريعة الإسلامية وما ورد في النص القرآني بسورة الإنعام.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي: "إن معناه قدروا إخراج الواجب منه، فإن وقت الحصاد قريب من زمان التنقية الذي هو وقت وجوب الإخراج هذا في الزرع، فأما في النخل فلا اختلاف بين المسلمين أن ثمارها إذا حصدت وجب إخراج ما يجب فيها من الصدقة ﴿ تم ته ثم جح ﴾ ظاهر في ﴿ ﴾ محمول عليه في وجوب الإخراج منه، إلا أنه لا يمكن ذلك عند الحصاد فيؤخر إلى زمان التنقي."[٥]

دراسة الإجابة:

أقوال العلماء في النص وأجوبتهم:

وقع الخلاف بين العلماء بالإجابة على الإشكال الذي ذكره الإمام الواحدي وذلك بسبب اختلافهم في معنى الحق بقوله تعالى ﴿ تم ته ثم جح ﴾ وقد فسروا معنى الحق على أقوال عدة وهي كالآتي:

القول الأول:

الحق هو الزكاة المفروضة على المسلمين[٦] قال به ابن عباس وجابر بن زيد[١] ومحمد ابن الحنفية وسعيد بن المسيب والضحاك.

---

(١) سورة الإنعام: الآية ١٤١.
(٢) البسيط: ٨/ ٤٧٧.
(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/ ١٧٧.
(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٨٥.
(٥) البسيط: ٨/ ٤٧٧.
(٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ١٦٤/٢، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥٨/١٢، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٩٨/٤، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤١٥/٢ ،زاد المسير في علم التفسير ٨٤/٢، الجامع لأحكام القرآن ٩٩/٧.

قال ابن الجوزي " وإن قلنا: إنه الزكاة، فقد ذكرت عنه ثلاثة أجوبة: أحدها: أن الأمر بالإيتاء محمول على النخيل، لأن صدقتها تجب يوم الحصاد. فأما الزروع، فالأمر بالإيتاء منها محمول على وجوب الإخراج إلا أنه لا يمكن ذلك عند الحصاد فيؤخّر إلى زمان التنقية، ذكره بعض السلف. والثاني: أن اليوم ظرف للحق، لا للايتاء فكأنه قال: وآتوا حقه الذي وجب يوم حصاده بعد التنقية. والثالث: أن فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب فيه بنفس خروجه وبلوغه، إنما يجب يوم حصوله في يد صاحبه. وقد كان يجوز أن يتوهم أن الحق يلزم بنفس نباته قبل قطعه، فأفادت الآية أن الوجوب فيما يحصل في اليد، دون ما يتلف.**"**[٢]

وقال السعدي "أي: أعطوا حق الزرع، وهو الزكاة ذات الأنصباء المقدرة في الشرع، أمرهم أن يعطوها يوم حصادها، وذلك لأن حصاد الزرع بمنزلة حولان الحول، لأنه الوقت الذي تتشوف إليه نفوس الفقراء، ويسهل حينئذ إخراجه على أهل الزرع، ويكون الأمر فيها ظاهرا لمن أخرجها، حتى يتميز المخرج ممن لا يخرج."[٣]

وقال البيضاوي: المراد بها الزكاة والآية نزلت في المدينة وقد أمر بإيتائها يوم الحصاد وذلك ليهتم به حينئذ حتى لا تتأخر الزكاة عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتنقية.[٤] وقال به ابي السعود.[٥]

وقال القاضي أبو يعلى ابن الفراء "أن المراد بالحقّ: الزكاة وان فائدة ذكر الحصاد: أن الحق لا يجب فيه بنفس خروجه وبلوغه، وإنما يجب يوم حصوله في يد صاحبه، وقد كان يجوز أن يتوهم أن الحق يلزم بنفس نباته قبل قطعه، فأفادت الآية أن الوجوب فيما يحصل في اليد دون ما يتلف."[٦]

وقد ضعف ابن جزئ الكلبي هذا القول لأمرين هي:

١ـ أن هذه الآية مكية، والزكاة قد فرضت في المدينة.

٢ـ أن الزكاة لا تخرج في يوم حصاد الزرع، وإنما تخرج في يوم ضم الحبوب والثمار وتنقيتها.[٧]

وذكر صاحب تفسير المنار " ويردّ عليْه الْإجْماع، على أنّ السّورة مكّيّة ولمْ يصحّ اسْتثْناء هذه الآية منْها إلّا أنْ يقال: مرادهمْ أنّ الْإطْلاق فيها قيّد بعْد الْهجْرة بالْمقادير الّتي بيّنتْها الزّكاة كأمْثالها من الْآيات الْمكّيّة الّتي ورد فيها الْأمْر بالزّكاة، وقدْ صرّح بعْضهمْ بأنّ الزّكاة الْمقيّدة الْمعْروفة نسختْ فرْضيّة الزّكاة الْمطْلقة، والنّسْخ عنْد السّلف أعمّ من النّسْخ في عرْف الْأصوليّين فيدْخل فيه تخْصيص الْعامّ."[٨]

القول الثاني:

هو حق أوجبه الله يخرجه أصحاب الأموال وهي ليست الزكاة المفروضة على جميع المسلمين. قال به عطاء ومجاهد[٩]

---

(١) أَبُو الشَّعْثَاءِ جَابِرُ بنُ زَيْدٍ الأَزْدِيُّ اليَحْمَدِيُّ ،البَصْرِيُّ، الخَوْفِيُّ، كَانَ عَالِمَ أَهْلِ البَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ، يُعَدُّ مَعَ الحَسَنِ، وَابْنِ سِيْرِيْنَ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ تَلاَمِذَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ. تُوُفِّيَ أَبُو الشَّعْثَاءِ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ. وَشَذَّ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمائَةٍ. ينظر: سير اعلام النبلاء ٤٨١/٤.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: ٨٥/٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص ٢٧٦

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨٥/٢.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٩٢/٣.

(٦) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز: ٧٧/١.

(٧) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٢٧٧/١.

(٨) تفسير المنار : ١٢٠/٨.

(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٣٩٧/٥، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٩٨/٤، وتفسير القرآن للسمعاني ١٥٠/٢، وزاد المسير في علم التفسير ٨٥/٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤١٥/٢، والجامع لأحكام القرآن ٩٩/٧.

قال السمعاني: لقد كان هذا الْحق في المال من غير الْعشْر الْمفْروض، وأمرهم الله بإتيانه.[١]

وقال ابن عطية: يندب إلى إعطاء حقوق من الأموال من غير الزكاة والسنة أن يعطي صاحب المال من زرعه عند الحصاد وعند الذرو وعند تكديسه في البيدر فإذا صفا وكال أخرج من ذلك الزكاة.[٢]

قال الإمام الطبري " فإن قال قائل: وما تنكر أن يكون ذلك إيجابا من الله في المال حقّا سوى الصدقة المفروضة؟

قيل: لأنه لا يخلو أن يكون ذلك فرضا واجبا، أو نفْلا.

فإن يكن فرضا واجبا، فقد وجب أن يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فرّط في أدائها إلى أهلها كان بربّه آثما، ولأمره مخالفا. وفي قيام الحجة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته، ما ينبئ عن أنّ ذلك ليس كذلك."[٣]

وقد رد النحاس هذا القول بقوله: لا فرض في الْمال ولا حق سوى الزّكاة.[٤]

القول الثالث:

هو ما وقع قبل فرض الزكاة ثم نسخت بفرض الزكاة [٥]. قال به سعيد بن الجبير[٦]

قال البغوي: ان هذا الحق كان المسلمين قد أمروا بإتْيانه في بداية التشريع الْإسْلامي ثم نسخ بإيجاب العشر، فإن آية الزكاة نسخت كلّ نفقة في الْقرْآن.[٧]

وقال ابن عطية: كان هذا الاخراج هو حكم صدقات مال المسلمين حتى نزلت الزكاة المفروضة فنسختها.[٨]

قال سعيد بن الجبير: " كان هذا قبْل أنْ تنْزل الزّكاة، الرّجل يعْطي منْ زرْعه ويعْلف الدّابّة ويعْطي الْيتامى والْمساكين ويعْطي الضّغْث. يعْني أنّ هذا الْأمْر في الصّدقة الْمطْلقة غيْر الْمحْدودة الْمعيّنة ويؤيّده أنّ السّورة مكّيّة والزّكاة الْمحْدودة فرضتْ بالْمدينة في السّنة الثّانية من الْهجْرة."[٩]

ورد على القائلين بالنسخ بما يأتي:

قال الجصاص " فالدليل على أنه غير منسوخ اتفاق الأمة على وجوب الحق في كثير من الحبوب والثمار وهو العشر ونصف العشر ومتى وجدنا حكما قد استعملته الأمة ولفظ الكتاب ينتظمه ويصح أن يكون عبارة عنه فواجب أن يحكم أن الاتفاق إنما صدر عن الكتاب وأن ما اتفقوا عليه هو الحكم المراد بالآية وغير جائز إثباته حقا غيره ثم إثبات نسخه... وغير جائز أن يكونه ُ تم تهثم جم ّ منسوخا بالعشر ونصف العشر لأن النسخ إنما يقع بما لا يصح اجتماعهما فأما ما يصح اجتماعهما معا فغير جائز وقوع النسخ به."[١٠]

---

(١) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ١٥٠/٢ .
(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٤١٥.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٢/ ١٧١.
(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٢٣.
(٥) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٤٨٩/١، والكشف والبيان ١٩٨/٤، والهداية إلى بلوغ النهاية ٢٢١٠/٣، وتفسير وتفسير السمعاني ١٥٠/٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٤١٥، والجامع لإحكام القرآن ٩٩/٧، وتفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن ٥٨٥/١.
(٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ١٦٤.
(٧) ينظر: المصدر نفسه ١٦٤/٢.
(٨) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٣٥٤.
(٩) تفسير المنار: ١١٩/٨.
(١٠) أحكام القرآن للجصاص: ٤/ ١٧٧.

قال ابن العربي: الحكم المستفاد من هذه الآية هو وجوب الزّكاة فيما سمّى الباري عز وجل، وقد أفادتْ تفصيل ما يجب فيه منْ مخْرجات الْأَرْض الّتي ذكرها مجملة في قوْله:ٌ □ □ □ ىنيَّ فبينها هاهنا؛ فكانتْ آية الْبقرة عامّة في ما وجب عليه الزكاة ومجْملة في الْقدْر؛ وهذه الآية خاصّة في مجْملة بما وجب عليه الزكاة في الْقدْر.(١)

وقال ابن عطية " والنسخ غير مترتب في هذه الآية لأن هذه الآية وآية الزكاة لا تتعارض بل تنبني هذه على الندب وتلك على الفرض."(٢) وقال به الثعلبي أيضا.(٣)

الترجيح

وبعد عرض أقوال العلماء والمفسرين يتبين لي ان القول الراجح هو القول الأول وهو ــ الزكاة المفروضة ــ وهو قول جمهور العلماء. وبه يزول الإشكال والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: أحكام القرآن لأبن العربي ٢/ ٢٨٢.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٤١٦.
(٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٢/ ٥٢٣.

المسألة الخامسة والثلاثون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ﴾ (١)

عنوان المسألة:

الأطعمة المحرمة.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي " فإن قيل: المحرمات من المطعومات أكثر مما ذكر في هذه الآية فما وجهها؟"(٢)

وممن أورده الماوردي(٣)، والنحاس(٤)، الرازي(٥)

تحرير محل التساؤل:

تقرر في الشريعة الإسلامية العديد من المحرمات وعندما ذكرت المحرمات في هذا النص فقد ذكر أنواعاً محددة وأهمل ما تبقى من الأطعمة المحرمة.

وجه التساؤل:

ما وجه الحصر للأطعمة المحرمة هنا.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي "والجواب عنه من وجوه أحدها: أن المعنى: لا أجد محرما مما كان أهل الجاهلية يحرمه من البحائر(٦) والسوائب(٧) وغيرها،

إلا ما ذكر في هذه الآية، وليست البحائر والسوائب من المحرمة بالوحي، وهذا معنى قول مجاهد وطاووس.

وقال الحسين بن الفضل(٨): وقت نزول هذه الآية لم يكن يحرم غير ما نص عليه في هذه الآية، ثم وجدت بعد محرمات سوى هذا.

وقال عبد العزيز بن يحيى(٩): يعني: في وحي القرآن، فأما وحي السنة فقد حرّم أشياء كثيرة، كثيرة، وكل ما حرم النبي - ﷺ - مما لم يوجد في القرآن فهو محرّم أيضا بالوحي؛ لأن الله تعالى

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٤٥.

(٢) البسيط: ٤٩٩/٨.

(٣) ينظر: النكت والعيون ١٨٢/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٧/٢.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب ١٩٤/٥.

(٦) البحائر: جمع بحيرة: وهي النّاقة إذا نتجتْ خمسة أبطن والْخامس ذكر نحروه فأكله الرّجال والنّساء، وإن كان الْخامس أنثى بحروا أذنها أي شقّوها فكانتْ حراما على النّساء لحْمها ولبنها وركوبها، فإذا ماتتْ حلّتْ للنّساء. وقال الْفرّاء: البحيرة هي ابْنة السّائبة. لسان العرب: ٤٣/٤.

(٧) السوائب: جمع سائبة والسائبة: السائبة الناقة الّتي كانتْ تسيّب، في الجاهليّة، لنذْر ونحْوه؛ وقدْ قيل: هي أمّ البحيرة؛ كانت الناقة إذا ولدتْ عشْرة أبْطن، كلّهنّ إناث، سيّبتْ فلمْ تزْكبْ، ولمْ يشْربْ لبنها إلا ولدها أو الضّيْف حتّى تموت، فإذا ماتتْ أكلها الرجال والنساء جميعا، وبحرتْ أذن بنْتها الأخيرة، فتسمّى البحيرة، وهي بمنْزلة أمّها في أنها سائبة، والْجمْع سيّب. لسان العرب: ٤٧٨/١.

(٨) الحسين بن الفضل: هو الحسيْن بن الفضْل بن عميْر، أبو عليّ البجلي الكوفي، النيسابوري المفسر اللغوي، توفي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَهُوَ ابْن مئَة وَأَربع . سير أعلام النبلاء: ٤١٤/١٣.

(٩) عبد الْعزيز بن يحيى بن عبد الْعزيز بن مسلم الْكناني الْمكّيّ كان يلقب بالغول لدمامة منظره،وهو الْفقيه صاحب صاحب كتاب الحيدة جرت بينه وبين بشر المريسي مناظرات في الْقرْآن وله مصنفات عدّة وهو أحد أتباع الشّافعي وقد طالتْ صحبته له وخرج معه إلى الْيمن وتوفّي في حدود الْأرْبعين ومائتيْن.
الوافي بالوفيات: ١٨/ ٣٤٨

قال:

ُ □ □ □ نم نى □ □ □ □ □ □ □ □ ً (١) ."(٢)

دراسة الإجابة:

أقوال العلماء في الآية وأجوبتهم على الإشكال:

القول الأول:

وقوع النسخ حصر الله تعالى المحرمات في هذه الأطعمة التي ذكرت ثم نسخ حكمها وحرم لأطعمة الأخرى.(٣)

قال ابن الجوزي: أن هذه الآية منسوخة بآية سورة المائدة من المنخنقة والموقوذة، ونسخت بالسنّة من تحريم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير. وقيل: إن آية سورة المائدة داخلة في هذه الآية، لأنّ تلك الأشياء كلّها ميتة.(٤)

وقد رد العلماء هذا القول بما يأتي:

ذهب قوم من المفسّرين " إلى أن هذه الآية منسوخة بآية المائدة المشتملة على تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكلّ السبع، وبالأحاديث التي وردت في تحريم الحمر الأهلية وكلّ ذي ناب من السباع، ومخْلب من الطير. وهو مذهب بعيد من التحقيق والصواب، لأن المنخنقة وما بعدها من جملة الميتة، وأخبار الآحاد لا تنْسخ القرآن، وإنما المعنى: لا أجد فيما أوحي إليّ من القرآن، أو لا أجد فيما أوحي إليّ من القرآن وغيره محرّما، إلا أن يكون ميتة ."(٥)

وقال ابن كثير: بعض النّاس يسمّون التدرج في التحريم نسْخا، والْأَكْثر من الْمتأخّرين لا يسمّونه نسْخاً؛ وأنّه منْ باب رفْع مباح الْأصْل، والله أعْلم.(٦)

وقال البيضاوي " والآية محكمة لأنها تدل على أنه لم يجد فيما أوحي إلى تلك الغاية محرما غير هذه، وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الأشياء غيرها إلا مع الاستصحاب."(٧)

وقال ابن تيمية " نفى التّحْريم عنْ غيْر الْمذْكور فيكون الْباقي مسْكوتا عنْ تحْريمه عفْوا والتّحْليل إنّما يكون بخطاب... ولمْ يكنْ هذا نسْخا للْكتاب؛ لأنّ الْكتاب لمْ يحلّ ذلك ولكنْ سكت عنْ تحْريمه فكان تحْريمه ابْتداء شرْع"(٨)

القول الثاني:

إن هذه الآية قد ذكرت الأطعمة المحرمة والتي ورد تحريمها في القران فقط ، أما باقي الأطعمة فقد ورد تحريمها عن طريق السنة النبوية.(٩)

وقال الثعلبي : إن كل ذي ناب من السباع ممّا وردتْ به السّنّة، ولفظة التحريم، إذا وردتْ على لسان رسول الله ﷺ، فإنّها صالحة أن تنتهي بالشيء المذكور غاية المنْع والحظر، وصالحة بحسب اللغة أنْ تقف دون الغاية في حيّز الكراهية ونحوها، فما اقترنت به قرينة التسليم من

---

(١) سورة النجم: الآية ٣ــــ٤.

(٢) البسيط: ٥٠٠/٨.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١٥/٧، والبحر المحيط ٦٧٤/٤، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٣٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥٢/٣.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٨٨/٢.

(٥) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٦/٢.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣٥٢/٣.

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/ ١٨٧.

(٨) مجموع الفتاوى لأبن تيمية: ٤٦/٧.

(٩) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٥٤٤/١، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٣٢.

الصحابة المتأوّلين، وأجمع عليه الكلّ منهم، ولم تضْطربْ فيه ألفاظ الأحاديث، وأمضاه الناس- وجب بالشّرْع أنْ يكون تحريمه قدْ وصل الغاية من الحظْر والمنْع، ولحق بالخنزير والميتة، وهذه صفة تحريم الخمر.[١]

(١) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٥٢٥/٢.

القول الثالث:

تعد هذه الآية جواب لسؤال طرح على النبي محمد ﷺ بخصوص الأطعمة المذكورة وان النبي محمد ﷺ قد أجابهم بما سؤل عليه حصرا ولم تفيد الحصر للمحرمات.(١)

وقال ابن كثير " قيل معْناه لا أجد شيْئا ممّا حرّمْتمْ حراما سوى هذه وقيل معْناه لا أجد منْ الْحيوانات شيْئا حراما سوى هذه فعلى هذا يكون ما ورد منْ التّحْريمات بعْد هذا في سورة الْمائدة وفي الْأحاديث الْواردة رافعا لمفْهوم هذه الآية"(٢)

القول الرابع:

عندما نزلت هذه الآية فحينها لم يحرم الله تعالى من الأطعمة سوى ما ذكر، ومن ثم قد حرمت ما تبقى من الأطعمة التي حرمت بالتدريج، فمن أصول الشريعة الإسلامية التدرج في التشريع ومراعاتها للنفوس.(٣)

قال ابن عطية " لم يكن في الشريعة في ذلك الوقت شيء محرم غير هذه الأشياء، ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة وزيد في المحرمات كالمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، فإن هذه وإن كانت في حكم الميتة فكان في النظر احتمال أن تلحق بالمذكيات لأنها بأسباب وليست حتف الأنف، فلما بين النص إلحاقها بالميتة كانت زيادة في المحرمات."(٤)

القول الخامس:

في الجاهلية كانوا يحرمون بعضاً من الأطعمة التي لم يشرع الباري عز وجل بتحريمها ولم ينزل بها حكما، وكانوا ينسبون تحريمهما إلى الله عز وجل فيكون رد النبي محمد ﷺ لهم انه لا يعلم بأمر تحريم الأطعمة إلا ما قد ورد في آية الأنعام.(٥)

قال الإمام الطبري " المحرّمين ما رزقهم الله افتراء على الله، وإضافة منهم ما يحرمون من ذلك إلى أنّ الله هو الذي حرّمه عليهم؛ أجاءكم من الله رسول بتحريمه ذلك عليكم، فأنبئونا به، أم وصّاكم الله بتحريمه مشاهدة منكم له، فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فحرمتموه؟ فإنكم كذبة إن ادعيتم ذلك، ولا يمكنكم دعواه، لأنكم إذا ادّعيتموه علم الناس كذبكم فإني لا أجد فيما أوحي إليّ من كتابه وآي تنزيله، شيئا محرّما على آكل يأكله مما تذكرون أنه حرمه من هذه الأنعام التي تصفون تحريم ما حرّم عليكم منها بزعمكم."(٦)

ومما يؤيد هذا القول:

قال ابو حيان " ان أهْل الْجاهليّة يحرّمون ما يحرّمون من الْبحائر والسّوائب والْوصائل والْحوّامي منْ هذه الثّمانية، فالآية محْكمة وأخْبر فيها أنّه لمْ يجدْ فيما أوحي إليْه إذْ ذاك من الْقرْآن سوى ما ذكر ولذلك أتتْ صلة ما جمْلة مصدّرة بالْفعْل الْماضي فجميع ما حرّم بالْمدينة لمْ يكنْ إذْ ذاك سبق منْه وحْي فيه بمكّة فلا تعارض بيْن ما حرّم بالْمدينة وبيْن ما أخْبر أنّه أوحي إليْه بمكّة تحْريمه"(٧)

وقال ابن الجوزي : ينبْههم بهذا النص على أن التحريم والتحليل، إنما يثبت بالوحي وبتشريع من الله تعالى، ومعنى هذه الآية فلم نجد محرما مما كنتم تستحلون في الجاهلية إلا هذه الأطعمة التي

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني ١٥٢/٢، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٣٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨٦/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥٢/٣ ، وزاد المسير في علم التفسير ٨٨/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥/ ٤٥٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٣٥٦، واللباب في علوم الكتاب ١٧٦/٣.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٣٥٦.

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٠/١٢، والنكت والعيون ١٨١/٢، والبحر المحيط في التفسير ٦٧٤/٤.

(٦)جامع البيان عن تأويل القرآن: ١٩٠/١٢.

(٧) البحر المحيط في التفسير: ٦٧٤/٤.

ذكرها الله في الأنعام؛ وان المراد بالطاعم: هو الآكل. إلّا ما يكون ميْتة أي بشرط إلا أن يكون المأكول ميتة.[١]

وقال الزمخشري " معنى الهمزة الإنكار، يعنى أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم؟ وذكر المشاهدة على مذهبهم، لأنهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون: الله حرّم هذا الذي نحرّمه، فتهكم بهم في قوله ﴿ جم ﴾[٢] على معنى: أعرفتم التوصية به مشاهدين، لأنكم لا تؤمنون بالرسلُ ﴿ ﴾[٣] فمنْ أظْلم ممّن افْترى على الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرّم ليضلّ النّاس وهو عمرو بن لحى بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب."[٤]

قال الجصاص " وسياقة الْمخاطبة تدلّ على ما قال طاوس وذلك لأنّ الله قدْ قدّم ذكْر ما كانوا يحرّمون منْ الْأنْعام وذمّهمْ على تحْريم ما أحلّه وعنّفهمْ وأبان به عنْ جهْلهمْ لأنّهمْ حرّموا بغيْر حجّة ثمّ عطف قوْله تعالى ﴿ نى ني ﴾ يعنى مما تحرّمونه إلّا ما ذكر."[٥]

وممن احتج على بطلان هذا القول:

قال الإمام الخازن " الوجه الأول: إن هذا الكلام ما ورد على سبيل الاستدلال على بطلان قولهم بل هو استفهام على سبيل الإنكار يعني إنكم لا تقرون بنبوة نبي ولا تعترفون بشريعة شارع فكيف تحكمون بأن هذا يحل وهذا يحرم.

والوجه الثاني: إنكم حكمتم بالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي مخصوصا بالإبل فالله تعالى بيّن أن النعم عبارة عن هذه الأنواع الأربعة وهي: الضأن والمعز والبقر والإبل فلم لم تحكموا بهذه الأحكام في هذه الأنواع الثلاثة وهي الضأن والمعز والبقر فكيف خصصتم الإبل بهذا الحكم دون هذه الأنواع الثلاثة."[٦]

الترجيح

بعد عرض أقوال المفسرين وأجوبتهم تبين لي أن الراجح هو الأقوال الثلاثة الأخيرة، وبها يزول الإشكال والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٨٧.
(٢) سورة الأنعام: من الآية ١٤٤.
(٣) سورة الأنعام: من الآية ١٤٤.
(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل: ٧٢/٢.

(٥) أحكام القرآن للجصاص: ١٨٥/٤.
(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل: ١٦٦/٢.

المسألة السادسة والثلاثون

ٌ ى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ يم يي □ □ □ □□ ٌ ٍ َ ُ ِ ْ □ □ □□

□ □ □ بر □ □ بنبى بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ َ (١)

عنوان المسألة:

تكذيب الكافرين بإضافة مشيئة شركهم لله.

نص التساؤل:

قال الإمام الواحدي "فإن قيل: لم كذبوا في إضافة مشيئة شركهم إلى الله؟"(٢)

تحرير محل التساؤل:

من المعلوم في الدين الإسلامي أن الله سبحانه وتعالى يحكم الكون جميعهُ وكل المخلوقات تحت مشيئته وبيده ناصية الأمور كلها، وان المشركين قد نسبوا علة شركهم إلى مشيئة الله وإرادته لكن الله كذبهم فوقع الإشكال هنا بين المتعرف عليه من مشيئة الله وبين تكذيبهم.

وجه التساؤل:

ما وجه تكذيبهم ومن الصواب أن تكون أقدار العباد ومصيرهم بمشيئة الله.

جواب التساؤل:

قال الإمام الواحدي: " قيل: إنهم لم يكذبوا في ذلك، ولو كذبوا في قولهم ٌ □ □ □ □ □ □ َ ، لقيل: ٌ ٌ ٍ َ بالتخفيف، ولكن المعنى: كما [كذبك هؤلاء]، كذب كفار الأمم الخالية أنبياءهم، ولم يتعرض لقولهم: ٌ □ □ □ □ □ □ َ ، ولكن قولهم: ٌ □ □ □ □ □ □ □ َ لا يكون حجة لهم على أن ما هم عليه من الدين حق؛ لأن الأشياء كلها تجري بمشيئة الله تعالى، فلو كانوا على صواب؛ لأن ذلك بمشيئة الله تعالى لكان من خالفهم أيضاً وجب أن يكون عندهم على صواب؛ لأنهم أيضا على ما شاء الله، فينبغي أن لا يقولوا إنهم ضالون، فبان أنه لا حجة لهم في قولهم: ٌ □ □ □ □ □ □ َ وإن كان الأمر على ما قالوا؛ لأنهم تركوا أمر الله وتعلقوا بمشيئته، وأمر الله تعالى بمعزل عن إرادته؛ لأنه مريد لجميع الكائنات، غير آمر بجميع ما يريد، فعلى العبد أن يحفظ الأمر ويتبعه، وليس له أن يتعلق بالمشيئة بعد ورود الأمر بما يجب عليه الانتهاء إليه، وهذا معنى ما ذكره أبو إسحاق وغيره من العلماء."(٣)

دراسة الإجابة:

أجاب العلماء والمفسرون بأجوبة عدة تزيل الإشكال الذي أورده الواحدي:

اولا: كانوا يعدون مشيئة الله عذرا لأنفسهم في ترك الإيمان.(٤)

قال الإمام الخازن " الرد عليهم في ذلك أن أمر الله بمعزل عن مشيئته وإرادته فإن الله تعالى مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد، فعلى العبد أن يتبع أمره وليس له أن يتعلق بمشيئته فإن مشيئته لا تكون عذرا لأحد عليه في فعله فهو تعالى يشاء الكفر من الكافر ولا يرضى به ولا يأمر به ومع هذا فيبعث الرسل إلى العبد ويأمر بالإيمان، وورود الأمر على خلاف الإرادة غير ممتنع.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٤٨.

(٢) التفسير البسيط : ٥١١/٨.

(٣) المصدر نفسه : ٥١٢/٨.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني ١٥٤/٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل: ١٧٠/٢.

فالحاصل أنه تعالى حكى عن الكفار أنهم يتمسكون بمشيئة الله تعالى في شركهم وكفرهم، فأخبر الله تعالى أن هذا التمسك فاسد باطل فإنه لا يلزم من ثبوت المشيئة لله تعالى في كل الأمور دفع دعوة الأنبياء عليهم السلام والله أعلم."[١]

وقال الرازي " إنه تعالى أعطاكم عقولا كاملة وأفهاما وافية وآذانا سامعة وعيونا باصرة وأقدركم على الخير والشر وأزال الأعذار والموانع بالكلية عنكم فإن شئتم ذهبتم إلى عمل الخيرات وإن شئتم إلى عمل المعاصي والمنكرات وهذه القدرة والمكنة معلومة الثبوت بالضرورة وزوال الموانع والعوائق معلوم الثبوت أيضا بالضرورة وإذا كان الأمر كذلك كان ادعاؤكم أنكم عاجزون عن الإيمان والطاعة دعوى باطلة فثبت بما ذكرنا أنه ليس لكم على الله حجة بالغة! بل لله الحجة البالغة عليكم"[٢]

وقال ابن جزئ الكلبي: " لا حجة لهم في ذلك، لأنهم مكلفون مأمورون ألا يشركوا بالله، ولا يحللوا ما حرم الله ولا يحرموا ما حلل الله، والإرادة خلاف التكليف."[٣]

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل: ٢/١٧٠.
(٢) مفاتيح الغيب : ١٣/ ١٧٤.
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٢٧٩.

ثانيا: انهم قصدوا إرجاع كفرهم إلى مشيئة الله بغاية السخرية والاستهزاء.[١]

قال السمرقندي: فقد كذبهم الله عز وجل لأنهم حين نسبوا امر كفرهم لمشيئة الله قالوا هذا على وجه السخرية والاستهزاء لا على وجه التحقيق والإيمان بقدرة الله كما يقول المنافقون للنبي محمد ﷺ : نشْهد إنّك لرسول الله فقد كذبهم الله في ما قالوه، لأنهم قالوا ذلك على وجه السخرية.[٢]

وقال النسفي " تكذبيهم إياك كان تكذيب المقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك إذ لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء و لانهم جعلوا مشيئته الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضي."[٣]

وقال مكي بن أبي طالب القيسي: " إنّما قالوا ذلك على جهة الهزْء واللعب والاستخفاف، ولو قالوه على يقين وحق لما ردّ عليهم."[٤]

ثالثا: نسبتهم إلى الكذب لا التكذيب.[٥]

قال تعالى:ُّ ٍّ ٌّ ٍّ َّ [٦] ، فقد قرئت بالتّشْديد فلوْ كان ذلك خبرا من الباري عزّ وجلّ عنْ كذبهمْ في قوْلهمْ: ُّ □ □ □ □ □ □ َّ لقال ُّ ٍّ ٌّ ٍّ َّ بالتخفيف فكان نسبهم إلى الْكذب لا إلى التّكْذيب.[٧]

الترجيح:

بعد عرض أقوال العلماء وأجوبتهم تبين لي عدم وقوع التعارض بينهم وإن الإشكال يزول بجميع ما سبق. والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القران ١٢٩/٧، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ٥٤٦/١.
(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٤٣٩/١.
(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/ ٥٤٦.
(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٢٢٣٤/٣.
(٥) ينظر: تفسير السمعاني ١٥٤/٢، والتفسير البسيط ٥١١/٨.
(٦) سورة الأنعام: الآية ١٤٧.
(٧) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ١٦٨، والتفسير البسيط ٥١١/٨.

الخاتمة

نختم هذا البحث الذي بذلت في سبيل كتابته الكثير من الجهود، وتعبت وقضيت في كتابتها والبحث فيها أياما طويلة، أختمها بأعظم الختام وهو الصلاة والسلام على النبي صلّى الله عليه وسلّم، وحمد الله وشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، اللهم لك الحمد أن وفقتنا للوصول إلى هذه النقطة من هذا البحث الطويل، وأكرمتنا بإتمام هذه الرسالة، وبعد البحث تمكنت من التوصل إلى العديد من النتائج والاستنتاجات التي قد تكون هامة ومفيدة في موضوع البحث ويمكن ذكر هذه النتائج وهي:

اولا: يعد أسلوب الفنقلة من الأساليب التي طرقها العلماء في عرض محتوى مادتهم العلمية تعليقا وتوضيحا، سبرا وتقسيما، ردا وجوابا، متفننين في عباراتهم مستخدمين مظاهر شتى، وأساليب عدة، وممّا يجذب القارئ حين قراءته لتراثنا الإسلامي فإنه سيلمح أسلوبا للرد على الاعتراضات والإجابة عن التساؤلات بطريقة مبتكرة صورتها أن يقول: فإن قلت كذا قلت كذا، أو فإن قيل كذا قلنا كذا وهكذا بأسلوب السؤال والجواب، ولا يكون السؤال غير خارج عن مسارين الأول: افتراضي يفترضه المؤلف نفسه ويجيب عنه هو، أو هو سؤال حقيقي وجه على هيئة وشكل الاعتراض فيجيب عنه الكاتب أو المؤلف.

ثانيا: من الملاحظ ان اغلب ما ذكره الإمام الواحدي من التساؤلات قد تطرق اليها ايضا الإمام الرازي في كتابه مفاتيح الغيب والماتريدي في كتابه تأويلات أهل السنة.

ثالثا: ابداع الإمام الواحدي في إيراد التساؤلات وقد تنوعت التساؤلات ما بين التفسيرية واللغوية والعقدية والفقهية.

رابعا: دقة تمكن علماء السلف في دحض افتراءات المغرضين، وبيان ضعف ادعاءاتهم.

خامسا: تميز الإمام الواحدي في الإجابة عن التساؤلات التفسيرية، مدللا ومعللا أحيانا.

سادسا: كثير من التساؤلات التفسيرية، يذكرها الإمام الواحدي؛ من أجل التنويه والتشويق، وبعضها من أجل دفع شبهة أو سوء فهم من آخرين.

المصادر والمراجع

ـ القران الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: ٩١١هـ،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٢. احكام القران: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي المتوفى: ٥٠٤هـ، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٣. أحكام القرآن : عبد المنعم بن عبد الرحيم ابن الفرس الأندلسي أبو محمد ،المحقق: طه بن علي بو سريح – منجية بنت الهادي النفري السوايحي – صلاح الدين بو عفيف، سنة النشر: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦، رقم الطبعة: ١.

٤. أحكام القرآن : أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ت ٣٧٠هـ، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط : ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

٥. ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم= تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي،الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م،عدد الأجزاء: ٢.

٧. الأساس في التفسير : سعيد حوّى ت ١٤٠٩ هـ، الناشر: دار السلام – القاهرة، ط : ٦، ١٤٢٤ هـ.

٨. الْأسامي والكنى: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى: ٢٤١هـ، المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع،الناشر: مكتبة دار الأقصى – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ١.

٩. أسباب النزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت ٤٦٨ هـ، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، ط : ٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٠. أصول الدين : عبد القاهر ابن طاهر البغدادي، المتوفى سنة ٤٢٩ ه، الناشر: مدرسة الإلهيات.

١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ١٣٢٥ – ١٣٩٣هـ، الناشر: دار عطاءات العلم الرياض - دار ابن حزم بيروت، ط : ٥، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.

١٢. أطروحة مشكل القرآن عند الواحدي: سلطان صغير العتزي،عدد الأجزاء ٢، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.

١٣. أعراب القران: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة المتوفى: ٥٣٥هـ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، عدد الأجزاء: ١.

١٤. إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت ٣٣٨هـ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط : ١، ١٤٢١ هـ.

١٥. أعلام الحديث : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ت ٣٨٨ هـ،المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م،عدد الأجزاء: ٤.

١٦. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفى: ١٣٩٦هـ،الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى: ٦٤٦هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.عدد الأجزاء: ٤.

١٨. الأنساب: أبو سعد السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي الناشر: دار الجنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ – ١٩٨٨.

١٩. انوار التنزيل واسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥هـ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : ١ - ١٤١٨ هـ.

٢٠. ايجاز البيان في معاني القران: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين ت نحو ٥٥٠هـ، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط : ١- ١٤١٥ هـ .

٢١. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ بيان الحق المتوفى: بعد ٥٥٣هـ، المحقق رسالة علمية: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى، عام النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٢. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت ٣٧٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط : ١، ١٩٩٣م.

٢٣. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت ٧٤٥هـ، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ .

٢٤. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

٢٥. البدر الطالع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، م صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢٧. بغية الرواة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٢٨. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية : المؤلف : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس،الناشر : مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، عدد الأجزاء : ٢

٢٩. تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي المتوفى: ٣٣٣هـ، المحقق: د. مجدي باسلوم ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠ .

٣٠. تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى: ٢٧٦هـ، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ ـــ١٩٨٨م

٣١. التحبير في المعجم الكبير: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد المتوفى: ٥٦٢هـ، المحقق: منيرة ناجي سالم الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥معدد الأجزاء: ٢.

٣٢. تحرير الفتاوى: ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكردي المهْراني القاهري الشافعي ٧٦٢ هـ - ٨٢٦ - ،المحقق: عبد الرحمن فهمي محمد الزواوي، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م،عدد الأجزاء: ٣ .

٣٣. التحرير والتنوير: المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى : ١٣٩٣هـ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٣٤. تذكرة الأريب في تفسير الغريب: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٥. تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الشهير بـ «الذهبي» ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ، تحقيق: غنيم عباس غنيم - مجدي السيد أمين، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعه: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١١.

٣٦. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي المتوفى: ٧٤١هـ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٣٧. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين : د. صلاح الخالدي.

٣٨. تفسير ابن جزي: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي المتوفى: ٧٤١هـ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٣٩. تفسير ابن فورك: الإمام العلّامة / أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك،المتوفى ٤٠٦، دراسة وتحقيق: عاطف بن كامل بن صالح بخاري ماجستير،عدد الأجزاء: ١، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م.

٤٠. . التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت ٤٦٨هـ، تحقيق: أصل تحقيقه في ١٥ رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط : ١، ١٤٣٠ هـ .

٤١. تفسير الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن المتوفى: ٧٤١هـ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٤٢. تفسير الراغب الاصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى المتوفى: ٥٠٢هـ، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا،الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٣. تفسير السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ت ٤٨٩هـ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط : ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٤٤. تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ت ١٤١٨هـ، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
٤٥. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى: ٧٧٤هـ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء:٨.
٤٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: ٣٢٧هـ، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ .
٤٧. تفسير القران الكريم ، تفسير سورة النساء: العثيمين، محمد بن صالح · حالة الفهرسة: غير مفهرس · سنة النشر: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ · عدد المجلدات: ٢ · رقم الطبعة: ١ .
٤٨. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي ت ١٣٧١هـ، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، ط : ١ ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٤٩. تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني المتوفى: ١٣٥٤هـ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ١٢ جزءا .
٥٠. تفسير أيات أشكلت: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: عبد العزيز بن محمد الخليفة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
٥١. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٣٣.
٥٢. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / ٣ .
٥٣. تقريب التدمرية : محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودسة، الدمام، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ١.
٥٤. تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ١.
٥٥. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت ٣٧٠هـ، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : ١ ، ٢٠٠١م.
٥٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت ١٣٧٦هـ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط : ١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٥٧. جامع البيان في تأويل القران: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ - ٣١٠هـ، الطبعة: دار التربية والتراث - مكة المكرمة -: دون تاريخ نشر.

٥٨. جامع الرسائل: المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى : ٧٢٨هـ، المحقق : د. محمد رشاد سالم، الناشر : دار العطاء – الرياض، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء : ٢.
٥٩. الجامع لأحكام القران: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط : ٢ ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٦٠. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: ٧٢٨هـ، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٦.
٦١. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المتوفى: ٨٧٥هـ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دارإحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٨ هـ.
٦٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ت ١٢٣٠هـ، الناشر: دار الفكر،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء:٤.
٦٣. حاشية الشّهاب على تفْسير البيضاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي المتوفى: ١٠٦٩هـ، دار النشر: دار صادر – بيروت عدد الأجزاء: ٨.
٦٤. حاشية رد المختار على الدر المختار: محمد أمين، الشهير بابن عابدين [ت ١٢٥٢ هـ]، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م، عدد الأجزاء: ٦.
٦٥. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ت ٣٧٠هـ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط : ٤ ، ١٤٠١ هـ.
٦٦. الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي المتوفى: ٣٧٧هـ، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٧.
٦٧. الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري: المؤلف : للإمام: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بقلم: أبي محمد عبد الله بن مانع الروقي، الناشر: دار التدمرية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٤.
٦٨. الخلاصة في فضائل الجهاد في سبيل الله: جمعه وأعده : علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنّة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
٦٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم- دمشق.
٧٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، الناشر: دار الفكر – بيروت.
٧١. الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي: للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي إعداد موقع روح الإسلام.

٧٢. درْج الدّرر في تفسير الآي والسّور: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ت ٤٧١هـ، تحقيق: وليد بن أحمد بن صالح الحسيْن، وإياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، ط : ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٧٣. دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن المتوفى: ٤٦٧هـ،الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣.
٧٤. ذم التأويل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠هـ، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ١ .
٧٥. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز: دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، التصنيف: التفاسير، جميع الحقوق محفوظة للمحقق، أ. د. عبدالملك بن دهيش، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ٩.
٧٦. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء ت ١١٢٧هـ، الناشر: دار الفكر – بيروت.
٧٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت ١٢٧٠هـ، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١ ، ١٤١٥ هـ.
٧٨. روضة الناظر وجنة المناظر: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠هـ، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢.
٧٩. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط : ١ - ١٤٢٢ هـ.
٨٠. زاد المعاد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـالناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٥ .
٨١. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ت ١٣٩٤هـ، دار النشر: دار الفكر العربي.
٨٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، لمكتبة المعارف، عدد الأجزاء: ٦.
٨٣. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي المتوفى: ٧٤٨هـ، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨.
٨٤. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف المتوفى: ١٣٦٠هـ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء:٢.
٨٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح المتوفى: ١٠٨٩هـ، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.

٨٦. شرح العقيدة السفارينية : محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ١.
٨٧. الشرح الممتع على زاد المستقنع : محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ ،عدد الأجزاء: ١٥.
٨٨. شرح صحيح مسلم: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري.
٨٩. شرح لامية ابن تيمية: المؤلف : عمر بن سعود بن فهد العيد.
٩٠. صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، ثم صوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.
٩١. صحيح مسلم: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦ - ٢٦١ هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، وصوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٩٢. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني،الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،عدد الأجزاء: ١.
٩٣. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٩٤. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى: ٧٧١هـ، المحقق: د.محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١٠.
٩٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى المتوفى: ٨٥٥هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢ .
٩٦. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى: ١٧٠هـ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
٩٧. غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف المتوفى: ٨٣٣هـ، الناشر: مكتبة ابن تيمية،الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، عدد الأجزاء: ٣.
٩٨. غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء ت نحو ٥٠٥هـ، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، ومؤسسة علوم القرآن – بيروت.
٩٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت ٨٥٠هـ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط : ١ - ١٤١٦ هـ.
١٠٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

١٠١. فتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي المتوفى: ٩٢٧ هـ، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧ .
١٠٢. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .
١٠٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري المتوفى: ٤٥٦هـ،الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة عدد الأجزاء: ٥ ×٣ .
١٠٤. الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه المتوفى: ١٥٠هـ، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
١٠٥. القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.
١٠٦. قصص الأنبياء: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
١٠٧. قواعد الترجيح عند المفسرين ــ دراسة نظرية تطبيقية ــ: للدكتور حسين بن علي الحربي، دار القاسم، ط:١، ١٩٩٦م.
١٠٨. قواعد التفسير : إعداد الطالب : علي بن محمد بن حسين العمران، إشراف : فضيلة الدكتور / صالح صواب، الجمهورية اليمنية - جامعة العلوم والتكلنوجيا - الدراسات العليا - قسم الدراسات الإسلامية.
١٠٩. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه المتوفى: ١٨٠هـ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤.
١١٠. كتاب الحاوى الكبير: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، دار النشر / دار الفكر - بيروت عدد الأجزاء /١٨ .
١١١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت ٥٣٨هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط : ٣ - ١٤٠٧ هـ.
١١٢. كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى: ٥٩٧هـ، المحقق: علي حسين البواب،الناشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء: ٤
١١٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي ت ٤٢٧ هـ، تحقيق: عدد من الباحثين ٢١ رسائل جامعية ماجستير لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط :١ ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
١١٤. لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ت ٧٤١هـ، تحقيق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١، ١٤١٥ هـ.

١١٥. اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ت ٧٧٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط : ١ ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
١١٦. لسان العرب: محمد بن مكرم ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى ت ٧١١هـ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، ط : ٣، ١٤١٤ هـ.
١١٧. لطائف الأشارات : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت ٤٦٥هـ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط : ٣.
١١٨. المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مهْران النيسابوريّ، أبو بكر ت ٣٨١هـ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١ م.
١١٩. مجاز القران : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري المتوفى: ٢٠٩هـ، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.
١٢٠. مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت ٣٩٥هـ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط : ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٢١. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى: ٧٢٨هـ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٢٢. مجموع فتاوى لالإمام الحافظ: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز
١٢٣. جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٣٠ جزءا.
١٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢ هـ.
١٢٥. مختصر تفسير البغوي : عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، عدد الأجزاء: ١ .
١٢٦. مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب: عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي المتوفى: ١٣٤٦هـ الناشر: مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية، مصر،عام النشر: ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م، عدد الأجزاء: ١.
١٢٧. المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، المتوفى: ٧٣٢هـ، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: ٤.
١٢٨. مدارج السالكين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
١٢٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت ٧١٠هـ، تحقيق: يوسف علي بديوي،، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط : ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣٠. مرآة الجنان وعبرة اليقظان : أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي المتوفى: ٧٦٨هـ، وضع حواشيه: خليل المنصور،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٣١. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا المتوفى: ١٣١٦هـ، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ.
١٣٢. مسند أبي داوود الطيالسي : أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود ت ٢٠٤ هـ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٤.
١٣٣. المصنف : لحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفي سنة ٢٣٥ هـ.
١٣٤. معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت ٣٧٠هـ، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط : ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
١٣٥. معاني القرآن للنحاس : أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد ت ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، ط : ١، ١٤٠٩.
١٣٦. معاني القران وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت ٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط : ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٣٧. معجم الادباء: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى: ٦٢٦هـ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٧.
١٣٨. معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى: ٦٢٦هـ، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٧.
١٣٩. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤هـ بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط : ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٤٠. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٢.
١٤١. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : ٣ - ١٤٢٠ هـ.
١٤٢. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ت ٥٠٢هـ، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط : ١، ١٤١٢ هـ.
١٤٣. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: المؤلف / الشيخ الفقيه الإمام ، العالم العامل ، المحدّث الحافظ ، بقيّة السلف ، أبو العبّاس أحمد بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حفْص عمر بن إبراهيم الحافظ ، الأنصاريّ القرطبيّ ، رحمه الله وغفر له.
١٤٤. المكتفى في الوقف والابتداء: ابو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان تحقيق جمال الدين محمد شرف الناشر دار الصحابة للتراث بطنطا الطبعة ١٤٢٧ ه ٢٠٠٦م .

١٤٥. مناهج المفسرين : منيع بن عبد الحليم محمود المتوفى: ١٤٣٠هـ، الناشر: دار الكتاب المصرى - القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت، عام النشر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.
١٤٦. مناهل العرفان في علوم القرآن: لمؤلف : محمد عبد العظيم الزرقاني، المحقق : فواز أحمد زمرلي، دار النشر : دار الكتاب العربي، البلد : بيروت، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م، عدد الأجزاء : ٢.
١٤٧. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: تقيّ الدّيْن، أبو إسْحاق إبْراهيْم بن محمّد بن الأزْهر بن أحْمد بن محمّد العراقيّ، الصّريْفيْنيّ، الحنْبليّ المتوفى: ٦٤١هـ، المحقق: خالد حيدر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع سنة النشر ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١.
١٤٨. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي المتوفى: ٧٩٠هـ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٧.
١٤٩. الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت ٣٣٨هـ، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت، ط : ١، ١٤٠٨هـ.
١٥٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي المتوفى: ٨٨٥هـ ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥، هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء / ٨ .
١٥١. النكت في القرآن الكريم: علي بن فضّال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني، أبو الحسن المتوفى: ٤٧٩هـ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١.
١٥٢. النكت والعيون = تفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
١٥٣. نكت وتنبيهات في تفسير القران المجيد : أبو العباس البسيلي التونسي المتوفي ٨٣٠ هـ، مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة ت ٨٠٣ هـ وزاد عليه، وبذيله تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي المتوفي ٩١٩ هـ، تقديم وتحقيق: الأستاذ / محمد الطبراني، الناشر: منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة المغربية، الطبع: مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٣ .
١٥٤. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى: ٦٠٦هـ الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.
١٥٥. نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس المتوفى: ١٠٣٦ هـ،عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة،الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.
١٥٦. الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي المتوفى: ٤٣٧هـ، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣.

١٥٧. الواضح في أصول الفقه: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، المتوفى: ٥١٣هـ، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥ .
١٥٨. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المتوفى: ٧٦٤هـ، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩.
١٥٩. الوسيط للزحيلي : وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء : ٣.
١٦٠. الوسيط للطنطاوي: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى .
١٦١. وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى: ٦٨١هـ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.